اللسان العربي

مجلة دورية للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

سجل لأعمال

* مجامع اللغة العربية
* المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
* الجامعات والمعاهد العلمية
* الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
* رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية

يصدرها

المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية

الرباط (المغرب الاقصى)

صفر 1384 — العدد الاول — يونيو 1964

باسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سيدى القارىء

تحية طيبة

عام كامل مضى على صدور تصميم هذه المجلة التى يسعدنى ان أضع بين يديك اول أعدادها وهو اجل طويل حقا باعتبار ترقبك الشديد لرؤية مجلتك ، وطويل كذلك بالنسبة لمجلة عادية مكفولة الموارد ، لكنه قصير جدا بالنسبة لما يتوفر عليه من ممكنات مالية ووسائل مادية مكتبك الدائم الذى ما فتىء ينفق على انجاز مشاريعه من تبرعات المحسنين فى المغرب .

بيد أن العزاء الجميل عن خذلان المادة تجده أسرة المكتب فى التشجيع الادبى والمعنوى المغدق عليها من أعلام الفكر ورجال العلم والادب فى العالم العربى وفى العالم الغربى أيضا ، والمتجلى فى الاتصالات العلمية والاستجوابات الصحفية وفى الرسائل المنهالة على المكتب من كل جانب للتعبير عن التقدير والاعجاب بمناسبة ظهور كل مشروع من مشاريعه العديدة .

أجل ، انه لتأييد قوى أن لا يكاد المكتب الدائم يفرغ من توزيع «تصميم المجلة» حتى يتقاطر عليه من الابحاث والمقالات المتنوعة تنوع اقسام المجلة وابوابها ما تضيق عنه امكانيات الناشر فلا يسعه الا ان يجتزىء بنشر الثلث من مواد العدد الاول . ومع ذلك فنحن نعبر عن أسفنا واعتذارنا لكتابنا الافاضل الذين لم نتمكن من نشر ابحاثهم القيمة فى هذا العدد الذى جاء فى مضمونه وفى شكله كما شاءت له ظروف النشر أن يكون، ونؤكد لهم أننا عاملون على تغيير ظروف النشر هذه حتى نتدارك فى الاعداد المقبلة ما فاتنا فى هذا العدد ونرجو الله أن نتمكن من ذلك ابتداء من العدد الثاني . وبهذه المناسبة نجدد لهم شكرنا وللكتاب الافاضل أصحاب الابحاث المنشورة ولجميع من تفضلوا بمراسلتنا فى شأن هذه المجلة .

وتعريفا بـ «اللسان العربى» لدى جمهور القراء يحسن بنا ان ننهى الى علمهم ما جاء فى مقدمة تصميم هذه المجلة الذى لم يطبع منه سوى ألف نسخة من انها مجلة «تصدر

« لتكون سجلا كاملا لجميع الاعمـال المنجزة والمشاريع المعتزمة فى حقل التعريب ومرآة
« تجلو بوضـوح الجهود المبذولة فى الشرق والغرب من اجل تجديد اللغة العربية وتطويرها
« وجعلها أداة للتعبير كافية ووافية بجميــع المعانى والمفاهيم والمصطلحات العلمية والتقنية
« والحضارية ولتكون عاملة على تيسير مهمة التنسيق بين هذه الجهود المختلفة المتفرقـــة
« وتوجيهها الوجهة المثلى .

«على صفحاتهـا تنعكس آراء رجـال الفكر الذين يعنون بالبحوث العربية فى العالم
« أجمع على اختلاف اجناسهـم وأديانهم ومذاهبهم وتوزع مجانا على جميع الهيئات المشتغلة
« بالتعريب فى العالـم وعلى الكتاب والنقاد من العرب وغيرهم ممن يسهمون بنتاج قرائحهم
« فى هذا الموضوع .

« وقد اجتهد المكتب الدائم لييسر على كل قارىء للغة العربية مهما كانت ثقافته أن
« يمدها ويستمد منها ، فخصص لكـل مقال مقاما يليــق به ، وبوب آقسامهـا ، وفصل
« أبوابها ، وجزأ فصولها الى اركان ونـوع مواضيعها حتى اصبحت جديرة بأن تضم فى
« عدد واحد نتاج أعضاء المجامـع وأساتـذة الجامعات والطلبة والمترجمين والمحررين وكل
« المهتمين بشأن قريب او بعيـد من شؤون اللغة العربية» .

وانني لآمل أن تنال مجلتك من عنايتك وتأييدك ايها القارىء الكريم ما هى حقيقـــة به وارجو أن تحرص على امدادها بنتاجك مهما قل او كثر ، ولك الشكر ولذوى الفضل .

الامين العام للمكتب الدائم
لتنسيق التعريب فى العالم العربى

نـــداء

حضرة الامين العام لجامعة الدول العربية

يسعدنى أن أكتب اليوم فى مجلة اللسان العربى التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فىالعالم العربى .

ان فكـــــرة التعريب التـى صاحبت النهضـــة العربية الحديثة تعبر خير تعبير عن رغبة المثقفين فى هذه الامة العربية فى أن يعيدوا لامتهم مجدها القديم والقريب لتكـون لغتها لغة الحضارة العربية خاصة والحضارة العالمية عامـة . ان القرويين فى فاس ، والزيتونة فى تونس ، والازهر فى القاهرة ، والنظامية فى بغداد كل هذه الجامعـات العربيـة القديمة كانت منارا للحضارة فى الوقت الذى كان العالم الغربى فيه يجتاز مرحلة مظلمة من تاريخه تبعده عن الحضارة . وهذه الجامعات لم تكن قاصرة على الدراسات الدينية فحسب كما يظن البعض ، ولكنها اشتغلت بالعلـــوم الدقيقة والفنون الرفيعة ، واخرجت علماء فى الفلك والطب والرياضة والعلوم تعتز بهم الحضارة الانسانية اليوم وتجعل منهم أئمة للثقافة حين يذكر تاريخ الثقافة العالمية . ان ابن سينا الذى عرب المصطلحات الفلسفية والطبية اليونانية وأجراها فى لغتنا العربية فى سهولة ويسر واشتق من ألفاظ هذه اللغة ألفاظا عربية تتمشى مع الفكر الفلسفى العلمى فى طواعية ومرونة ودقـة وحـلاوة تعبير ، والفارابى وابن رشد اللذين حفظا تراث الاغريق واضافا اليه ما جعله حيا متمشيا مع العصر وقابلا لان ينقل الى اللاتينية ، والزهراوى وما أتيح له من استخدام آلات جراحيـة كانت البدايـــة العلمية لما نراه فى الطب الحديث ، والرازى وما أبدع من معرفة فى الطب الباطنى ... هؤلاء العلماء وغيرهم من العرب المثقفين رأوا فى لغتنا العربية من القدرة على حسن التعبير والتكيف ما يجعلها لغة علميـة خالصة قادرة على تتبع الحضارة الى أقصى حـد ، قادرة على التعبير عن هذه الحضارة فى يسر وحسن سبـــك ودقة اداء .

منذ سنوات رأيت ان واجب الامانة العامة لجامعـة الدول العربية يقتضيها ان تحث العلماء المحدثين الذين تعلموا فى الغرب واتقنوا العلـوم الحديثـة باللغات الاوربية ، أن تحث هؤلاء العلماء على الرجوع الى بطون الاسفار العربية القديمة لينهلوا منها المصطلحات التى وضعها العرب وهم ينقلون عن اليونانية ، فى العلوم المختلفة من علوم وطب وتاريخ وتقويم بلدان وغير ذلك كى يستعينوا بهذه المصطلحات فى تعريب العلوم الحديثة التى حفظوا مصطلحاتها بلغة اجنبية ، واحمد الله انى رأيت ثمرة هذا التوجيه ممثلة فى هذه الآلاف من المصطلحات العلمية التى وضعهـا الاتحاد العلمى العربى ، هذا الاتحاد الذى ترعاه جامعتكم العربيـــة رعاية تتيح لاعضائه ، من سائر انحاء الوطن العربى ، الاجتماع فى جو علمى خالص ليناقشوا المصطلحات العلمية فى رفق واناة ودقة وليضعوا لبنات قادرة فىبناء التعريب الشامل الذى اتمنى ان تصل اليه الامة العربية فى علومها وآدابها .

انني متفائل اشد التفاؤل بنجاح فكرة التعريب ، وقد سررت لرؤية المجلدات الثلاثة الصادرة عن المجمع اللغوى بالقاهرة والتى تحوى عددا ضخما من المصطلحات المعربة فى شتى العلوم والفنون .

ومجمع القاهرة مجمع عربى ، اعضاؤه من سائر أنحاء الامة العربية ، وهم جميعا من خيرة العلماء المتخصصين ، وهذا يسبغ على القرارات التى تصدر عنه قوة وتجعلها قابلة للاتباع فى الوطن العربى كله ، فالمصطلحات الصادرة عنه أقرها علماء الدول العربية كلها فهى مصطلحات مدروسة على صعيد عربى من علماء متخصصين وبهذا تصبح جديرة بالقبول .

وفى اللجنة الثقافية الاخيرة تقرر عقد اجتماع لتوحيد المصطلحات العلمية المعربة وانى لارجو لهذا المؤتمر النجاح على ضوء فكرتى السالفة فى الاعتماد على الثقة فى المصطلحات الصادرة عن المجمع اللغوى بالقاهرة .

* * *

اتمنى لمجلة اللسان العربى الذيوع والانتشار لتؤدى رسالة التعريب وتصل الى ما نصبو اليه جميعا من جعل اللغة العربية لغة من لغات الثقافة فى العصر الحديث فتؤدى بذلك واجبا علينا نحو انفسنا ونحو اجداد لنا عرفوا لهذه اللغة قدرها .

والله يوفقكم ويسدد خطاكم .

الامين العام لجامعة الدول العربية

تحريف الدلالة

الحمى ـ الاقطاع ـ الاخاذة

علال الفاسي

استاذ بجامعة القرويين وجامعة محمد الخامس

اصبح علم دلالة المعانى فى العصر الحديث فنا قائما بنفسه من فروع فقه اللغة المهمة . وقدسبق اللغويون العرب الى تناول معانى الالفاظ بأبحاث قيمة منبثة فى مختلف مصنفاتهم ، كما انهم الفوا فيها رسائل خاصة تبحث الالفاظ التى ترجع الى معنى واحد كالشجر والنجوم والخيل . وسموا فى ذلك الى ان صنفوا مثل كتاب المخصص لابن سيده الاندلسى القائم على جمع كل معنى من المعانى فى فصل خاص به . ثم انهم اهتموا بابحاث الدلالة اللفظية ومعانيها ، فكتبوا عن الخاص والعام والحقيقة والمجاز والمشترك والمترادف والمعرب والمولد والدخيل .

ولم يقفوا عند ذلك الحد ، فقد انتبهوا الى التطور الذى يحصل لمعانى الكلمات ، وما يدخله الاصطلاح والحاجة الى التعبير عن معانى الدين والفلسفة من تجديد ، ومن قدماء الذين كتبوا فى هذا الباب ابو حاتم احمد بن حمدان الرازى فى كتابه الزينة فى معانى الالفاظ والتطورات الطارئة عليها .

وقد ادى ازدهار علم النفس الى ادراك الصلة القائمة بين الاحساس وبين الفكر وبين الالفاظ . كما ادى علم الصوت الى ادراك وظيفة الصوت فى التعبير ، وبذلك امكن لعلم الدلالة ان يجد سبيله للظهور ، فاصبح للكلمات كما لغيرها من الكائنات حياة تؤرخ. وتطور يعلم فى مراحله وفى اسبابه ومنذ المقال الذى كتبه ميشيل بريبال عام 1883 ، والباحثون يتعاقبون على الكتابة فى (حياة الالفاظ) ويصنعون الحدود التى تفصل بين علم الاشتقاق وعلم الجمل وعلم المعانى .

وقد اتسع بسبب ذلك البحث فى الحقيقة والمجاز وتوليد المعانى ، ولم تعد الصورة اللفظية والمحسنات البديعية وحدها الدالة على قيمة الاستعمال البلاغى للغة ، بل اصبحت الصورة والظل فى والمعنى فى اطاره الواقع او المتخيل سر البلاغة وعنوان الابانة .

ومباحث الدلالة لا تفيد فقط فى تقييم الكلام الحديث فحسب ، ولكنها ضرورية لتفهم النصوص التاريخية وتعمق معانيها . فكثيرا ما يخطىء الناس حين يؤولون النصوص المقدسة فاهمين لكلماتها على المعنى المفهوم فى عصرهم متناسين ما كانت تدل عليه وقت نزول تلك النصوص او النطق بها . وقد انتبه المتكلمون والفقهاء الى ما للعرف من تخصيص للغة ، ومن اعتبار فى الاحكام التى تدل عليه . فقد خصص العرف اطلاق اللحم على غير السمك ، مع ان القرآن استعمله فى عموم اللحم الماكول كما قال تعالى : (ومن كل تاكلون لحما طريا) . فاذا حلف احد لا يأكل لحما فاكل سمكا فانه لا يحنث ، لان العرف خصص الاطلاق اللغوى اذ اعتبر السمك غير لحم .

وقد عد ابن جنى فى الخصائص اختلاف المتكلمين فى الصفات الالهية ناشئا عن اختلاف مداركهم للاطلاقات القرآنية وما ترمى اليه من دلالات . وزيادة على ذلك ، فان اللغة انبثاق من النفس ومن المجتمع ، فدراسة الدلالات اللفظية يكشف عن العلاقة التى بين الكلمة وبين الفكر الذى انبثقت عنه ، والوسط الذى ولدت فيه . وهذا ما يعطى علم الدلالة قيمة عظيمة الاهمية ، اذا شئنا ان تعرف كل امة نفسها عن طريق لغتها الام وما تحمله الفاظها من عالم الماضى وصوره .

ومنذ فجر النهضة العربية اهتم العرب ببعث لغتهم من مرقدها ، ولكنهم عنوا قبل كـل شيء بضرورة اقناع انفسهم بأن العربية كافية للتعبير عن كل ما في الارض وما في السماء ، وصد اتهام المستعمرين الذين كانوا يكيدون لها ، بالجد في ابراز ذخائر العربية ، واطلاق اسمائها على المسميات الحديثة .

وسعت كتاب الله لفظا وغايـة
وما ضقت عن آى به وعظاتي

فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسمـــاء لمخترعات

انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ومع ذلك فقد اضطر اللغويون المحدثون الى اقرار مبادىء أساسية من جملتها النحت والتعريب اللفظي وتعريب الاساليب الاعجميـة كذلـك ، والتوسع في اطلاق الكلمات العربية على محدثات جديدة ، وغير ذلك من الاصول التي كانت ضرورية لفتح آفاق المعاجـم اللغوية الى اسماء ما استجد من المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية ، والمبتكرات النظرية .

والناظر في الانتاج الضخم الذي انتجه المعاصرون في هذا السبيل ، لا يسعه الا ان يعرب عن مزيـد اعجابه لمجهوداتهم في سبيل اللغة وتثبيت قدمها وازالة عقدة النقص من نفوس ابنائها .

ولكن ذلك كله لم يحل دون وقـــوع العرب في استعمار لغوى هو ابعد ما يكون من التطور الصحيح للكلمات وعن التسامح في التعريب وفي الاقتباس . ذلك ان كلمات عربية لها معانيها الخاصة في اللغة ولها خصائصها في الاصطلاح الاسلامي ، افرغت من محتواها النبيل ، واعطيت محتوى كلمات اعجمية هي ابعد ما تكون عنها وعن الوسط الذي انبثقت فيه .

ويوشك ان لا يفهم الناشئون من ابناء قومنا مدلول تلك الكلمة الا على المعنى الجديد الذي اعطى لها ، بل يوشك ان يصبح المعنى العربي النبيل من نفس المعنى الاعجمي البغيض .

وقد احببنا ان نسمى هـذا النوع باسم ـ تحريف الدلالة ـ استبعادا له عن معنى تبدل الدلالة الذي ينشأ عن تطور طبيعي ، لا بد من قبوله في اللغة ومـن مراعاته في الاستنباط . ويمكننا ان نعرف ـ تحريف الدلالة ـ بانه خطأ في تحويل معنى عربـي الى معنى أعجمي ، واطلاق اللفظ الدال على المعنى العربي على ذلك المعنى الاعجمي ، وذلك رغبة في ايجاد الكلمة العربية لترجمة الكلمة الاعجمية . فالطبيعي هو ارتكاب احد أمرين :

1) البحث عن كلمة عربية اقرب في دلالتها على ذلك المعنى الاعجمي .

2) او الاكتفاء بادخال تلك الكلمة الاعجمية الى لغة الضاد ما دمنا قد اقررنا مبدأ التعريب ، اما تحويل كلمة لها دلالتها الضرورية الى دلالة اعجمية مناقضة لها تماما ، فهو ما ينبغي اجتنابه والحذر من الوقوع فيه . وانى اعتبر الابقاء على هـــذا التحريف للمعاني خطيرا جدا من الوجهة الاجتماعية ، لانه يفصل العرب عن المفهومات العربية الحقيقية لكثير من الكلمات التي لها حياة مجيدة في تاريخ الالفاظ وما تنبثق عنه من أفكار، واستعمارا للفكر العربي بمدلولات لا وجود لها في تاريخ العرب او في مجتمعاتهم لا في القديم ولا في الحديث ، الامر الذي تترتب عليه آثار قد لا تكون العروبة في حاجة اليها او في حاجة الى عكسها .

ان التحريف في الدلالة يعني احيانا نقل الامراض التي وقعت في مجتمع اعجمي الى مجتمع خلا منها او سبق ان عولج منها .

وسأحاول ان اعطى بين الآونة والاخرى امثلة لهذه الدلالات التي فرضت على كلماتنا فرضا دون ان تتحملها تلك الكلمات ، او يكون في الاصل ما يبرر ادخالها عليها . اما اليوم فاني اكتفى بذكر كلمة عربية هي: «الاقطـاع» استعملت في تعريب الكلمـــة الفرنسية (فيوداليتي) ، والاقطاعية لكلمة (الفيوداليه) .

Féodalité - féodalisme

فلننظر الآن ، في معنـى الكلمتين الفرنسيتين .

فالكلمة الفرنسية (فيوداليتي) تعني مجموع القوانين والاعراف التي سيرت النظام السياسي والاجتماعي في فرنسا وفي قسم من اوربا ، منذ القـرن التاسع الى نهاية العصور الوسطى . وهي مشتقة من اللاتينيــة (فيود ، اوفييف Fief Feodum) ، اى الامتياز الذي يعطيه نبيل لتابع له مقابل التكلف بالقيـــام ببعض الالتزامات .

وقد نشأ «الفييف» من أساسين : الربح، والتوصية. فالربح عبارة عن امتياز في ارض يجازى باعطائه على

خدمة قدمت او التزام لاداء واجب . وقد كان هـــذا الامتياز خاصا بجائزة ثم اصبح متوارثا بعـــد موت شارلمان . بحيث يرث الوارث الامتياز والكلفة المرافقة له . وقد ترتب على وراثة هذا الربح وتلك الكلفـة رباط بين معطى الامتياز وبين آخذه . ولازم الربـح الذى يحصل عليه الوارث استمرار التزامه بواجبات وكلف امام سيده الذى هو معطى الامتياز وبذلـــك عوضت كلمة (ربح Bénéfium) بكلمة (فييـــك Fief) ، التى تعنى «ارض الاخلاص» اذ ان هذه الارض اعطاها النبيل لتابعه مقابل اخلاصه له .

والى جانب اساس (الربح) يحدثنا التاريخ عن نوع آخر ناشىء عن التوصية ، وهى عمل يدخل به شخص تحت حماية آخر ، ويبرز عقد التوصية الضيق الذى يقع فيه صغار الملاك حينما يصبح ذوو الاراضى الكبيرة متمتعين بالسيادة على المساحات التى تدخل فى دائرة «ربحهم» فالموصى به ، يتخلى عن ملكه للكبير القوى الذى يطلب حمايته . ولكن هذا الكبير يرد عليه ملكه محتفظا بالسيادة المباشرة عليه .

وهكذا فان الرباط «الفيودالى» مزدوج بشخصين على اعتبار انه ينشأ عن التوصية ويربط التابع بمتبوعه . وواقعى ما دام يتعلق «بالربح» ويربط ارض الواحـد بالآخر .

والاتاوة هى المركز التى تحيط به تجمعات الايالات (الفيودالية) ، ثم ينشأ سلم هرمى الشكل . فلكل نبيل تابعه ومحميه ثم يطلب النبيل حماية نبيل أهم منه امام تابعه ، ولا يبقى للملك الا السلطة الاقوى .

ويشتمل عقد هذه (الفيودالية) التى تؤسس بها «ارض الاخلاص» على بيعة التابع ويمينه بالتـــزام الاخلاص . وعلى تنصيب المتبوع لتابعه او اقراره فى «ارض الاخلاص» .

وبذلك يصبح التابع ملزما بأداء الخدمة العسكرية او «كلفة العظم» وخدمة المعاونة فى اثناء قيام السيد بشؤون قضائه ، والمساعدة على فداء النبيل المأسور وتهييئه لمرافقة السيد عند الحاجة ، واداء «دوتة» ابنته وواجب سلاح ابنه الفارس . ومقابل ذلك يجب على السيد ان يحمى تابعه فى سائر الاحوال ، ولا تقبل ارض الاخلاص القسمة بل تنتقل من السيد الهالك الى ولده الاكبر ، ولا يمكن تفويتها بين الاحياء الا اذا اذن فى ذلك الملك .

واذا بيعت «ارض الاخلاص» فان حالتها تنتقل كما هى . فيصبح المشترى سيدا للارض ومن عليها بنفس العقد السالفة .

ولكى يكسب الانسان «ارض الاخـــلاص» يجب ان يكون نبيلا .

وخارج اطار النبلاء هناك طبقة العبيد (عبيد الارض) وطبقة العوام . فالاولون يتحملون كثيرا مـن الكلف والاعباء والالتزامات التى يصبحون معها فاقدين عمليا لكل حرية .

«فالفيودالية» اذن ، عبارة عن امتلاك طائفة من النبلاء لمساحات من الارض يبسطون عليها سيادتهم ، ويصبح المقيمون فيها من جملة (عبيد الارض) الذين يتصرفون فيهم ، ويحكمون عليهم . واذا كانوا يحمونهم من غيرهم فانهم يستطيعون اذا اذن الملـــك فى تفويت ارض الاخلاص بين الاحياء ان يبيعوهم لغيرهم ضمن السيادة التى لهم على تلك الارض .

واذا رجعنا للتاريخ العربى فاننا لا نجد نظاما شبيها بهذا النظام (الفيودالى) الا شيئا قريبا منه فى ما يرجع للتحكم . وهو خاص بالملوك فى الجاهلية ولا ينال بطريق التعاقد والملكية ، وانما هو أمر موقت ينشأ عن رغبة الملوك فى اظهار سلطتهم على من يقيم فى المنطقة التى يحكمونها . وكثيرا ما يقع فى اراضى لا سيطرة لاحد عليها من قبل .

وهذا هو ما يعرف فى الجاهلية (بالحمى) .

قال الشافعى ، كان الشريف من العرب فى الجاهلية اذا نزل بلدا فى عشيرته استعوى كلبا فحمى لخاصته مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره فلم يرعه احد ، وكان شريك القوم فى سائر المراتع حوله .

فالحمى ، هو اقتطاع مرعى خاص يحمى من دخول الغير اليه وهكذا كل ما وصلت اليه يد الاستبداد فى الجاهلية فيما يرجع للارض ، ولم تعرف العرب «عبيد ارض» كما لم تعرف «ارض اخلاص» تقوم على النظام الفيودالى الاوربى .

وقد قضى الاسلام على نظام «الحمى» اذ نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يحمى الناس حمى كما كانوا فى الجاهلية يفعلون ، وقد قال الرسول : لا حمى الا لله ولرسوله . وبينه الشراح بان هذا الحمى يخصص لخيل المسلمين وركابهم التى ترصد للجهـاد ويحمل

عليها فى سبيل الله . وابل الزكاة ، كما حمى عمر النعنع لنعم الصدقة والخيل المعدة فى سبيل الله .

ومن المعلوم ان الكلأ من جملة الاشياء التى لا يصح لاحد احتكارها ، لان ملكيتها شائعة بين الامة . نعم يمكن للدولة ان تنظم امر توزيعها بين الناس .

وقد الغى الاسلام كل حمى من حمى الملوك والرؤساء وذلك قوله عليه السلام : ألا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله فى ارضه محارمه . وذلك يعنى ان المحارم الشرعية هى التى يجب اجتنابها وهى حمى الله . اما ما عدا ذلك مما هو مباح ولم يرد نص فى تحريمه فانه لا حق لاحد ان يستبد به او يحميه دون الناس .

وقال ابو زيد : حميت الحمى حميا منعته ، قال : فاذا امتنع منه الناس وعرفوا انه حمى قلت احميته . وعشب حمى ، محمى . قال ابن برى : يقال حمى مكانه واحماه .

الجوهرى : هذا شيء حمى على فعل بكسر الفاء وفتح العين اى محظور لا يقرب . وسمع الكسائى فى تثنية الحمى حموان . والوجه حميان , فالفييف اذن هى الحمى .

والفيودالية هى الحمى او الاحماء .

والمحمى (بضم الميم) هو صانع الاحماء (فيودال) وانما اشتققناه من احمى ، للفرق بينه وبين حامى الديار مثلا .

هذا اذا كان لا بد من ترجمة كلمات : فيودالية ، وفيودال ، وفييف الى العربية .

والمختار عندى ادخالها كما هى . لان دلالتها لا توجد فى المجتمع العربى ولا تدل عليها الا الكلمة التى انبثقت من صميم الشعب الاوربى الذى قاسى محتواها.

الاقطاع :

واما استعمال كلمة الاقطاع لترجمة الفييف ، والاقطاعية لترجمة الفيودالية ، والاقطاعى لترجمة فيودال فهو تحريف فى الدلالة العربية . وافراغ للكلمة العربية الاسلامية من محتواها القائم على العدل والصدقة ، واحلال معنى يدل على التبعية والظلم مكانها.

قال فى اللسان : واقطعته قطيعة اى طائفة من الارض الخراج ، واقطعه نهرا اباحه له .

ثم قال من بعد : والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك.

استقطع فلان الامام قطيعة فاقطعه اياها ، اذا سأله ان يقطعها له . ويبقيها ملكا له فاعطاه اياها .

والقطائع اما تجوز فى عفو البلاد التى لا ملك لاحد عليها ولا عمارة فيها لاحد فيقطع الامام المستقطع (بفتح الطاء) منها قدر ما يتهيأ له عمارته باجراء الماء اليه او باستخراج عين فيه ، او يتحجر عليه للبناء فيه.

قال الشافعى : ومن الاقطاع اقطاع ارفاق لا تمليك كالمقاعد بالاسواق التى هى طرق المسلمين ، فمن قعد فى موضع منها كان له بقدر ما يصلح له ما كان مقيما فيه . فاذا فارقه لم يكن له منع غيره كابنية العرب وفساطيطهم . فاذا انتجعوا لم يملكوا بها حيث نزلوا ,

ومنها اقطاع السكنى . وفى الحديث عن ام العلاء الانصارية قالت : لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة اقطع الناس الدور فطار سهم عثمان بن مطعون على . ومعناه انزالهم فى دور الانصار ليسكنوها معهم, ثم يتحولون عنها . واقطاع المهاجرين الدور انما هو على جهة العارية .

واما اقطاع الموات فهو تمليك ,

ومن المعلوم أن المسلمين فى الصدر الاول كانوا كلهم جنودا او اسر جنود وكانوا لا يخلون من امرين اما اهل ديوان او مقطعون ، والمقطع او المقتطع هو من لا ديوان له .

ومن هنا نعلم ، ان الاقطاع سواء كان للتمليك او للارفاق ، انما هو توزيع لاراضى الدولة التى لا ملك لاحد عليها بقصد الاعمار ، او اقطاع مقاعد لاصحاب الاسواق بقصد العمل فيها .

قال ابو يوسف فى كتاب الخراج : وقد اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتألف على الاسلام اقواما ، واقطع الخلفاء من بعده من رأوا ان فى اقطاعه صلاحا , واقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاناس من مزينة او جهينة ارضا فلم يعمروها . فجاء قوم فعمروها فخاصمهم الجهنيون او المزينون الى عمر بن الخطاب ، فقال : لو كانت منى او من ابى بكر لرددتها، ولكنها قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : من كانت له ارض ثم تركها ثلاث سنين فلم يعمرها ،وعمرها قوم آخرون فهم احق بها ،

فالاقطاع فى الاسلام نظام اعمار ، واعطاء الارض لمن يخدمها . فهو مضاد تماما للفيودالية القائمة على التبعية واخذ ثمن الجاه ، واستعباد الفلاحين .

الاخـــاذة :

وقد استعمل الاب بيلو الاخاذة فى ترجمة الفييف، ولا يصح ذلك ايضا . لان الاخاذة كما فى اللسان ، هى الضيعة يتخذها الانسان لنفسه وكذلك الاخاذ ,

وهى ايضا ارض يحوزهـــا الانسان لنفســه او السلطان ,

وجاء فى كتاب المغرب فى ترتيب المعرب لابى الفتح المطرزى : والاخاذات هى الاراضى الخربة التى يدفعها مالكها الى من يعمرها ويستخرجها . وعن الغـــورى : الاخاذة الارض ياخذها رجل فيحرزها لنفسه ويحييها. وما تقدم كله تفسير من الفقهاء وكأنهم جعلوها اسماء للمعانى ثم سموا بها الاعيان المعقود عليها . الا تراهم قالوا : فان باع الذى له اخاذتها او اكارتها ثم قالوا والاكارة الارض التى فى يد الاكرة وهذا مما لم اجده(I).

فالاخاذة لا تعنى (ارض الاخلاص) وانما تعنى ارضا يحييها الانسان ويعمرها . فسبب الملك او الانتفاع فى الاقطاع الاسلامى هو الاعمار ، بحيث اذا مرت ثلاثة اعوام ولم يقم المقطع بذلك فان الارض تبقى لمن يعمرها من غيره . ثم ان ذلك عام لعمـوم المسلمين والمؤلفة قلوبهم ، لا خاص بالنبلاء ، فهو نظام يرمى لتمليك اداة الانتاج لمن يحييها ويعمرها .

وافراغ كلمة الاقطاع والاخاذة من هـذا المعنى ، يفسد على العرب وجهة تفكيرهم ، زيادة على تحريف دلالات الفاظهم .

علال الفاسى

(I) الاكارات هى الاراضى التى يدفعها اربابها الى الاكرة فيزرعونها ويعمرونها .

نحو تفصيح العامية في العالم العربي

دراسة مقارنة بين العاميتين فى المغرب والشام

عبد العزيز بنعبد الله

الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

لقد حاول بعض العلماء منذ عقود من السنين تفصيح بعض اللهجات العامية مثل الاستاذ عبد القادر المغربى فلم يصادفوا كبير نجاح ولعل ذلك راجع الى عدم اتخاذ مسطرة منطقية فعالة جماعية مصادق عليها من مجموع الدول العربية لمواجهة الفروق المختلفة الناتجة عن تشعب القواعد العامية تبعا لاختلاف التأثيرات القبلية العربية او التأثيرات اللغوية الدخيلة .

ونجدد الآن هذه المحاولة ضمن سلسلة من الابحاث لمقارنة العاميات فى العالم العربى تمهيدا للعمل على تقريبها ، وقد بدأنا بهذه الدراسة حول مظاهر الوحدة والاختلاف فى أصول الاشتقاقات اللغوية عند عامة المغرب والشام ، والحقنا ذلك بمعجم صغير للمصطلحات الموحدة فى العاميتين وقد تلقينا من عميد الادب العربى الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رسالة رقيقة يشجعنا فيها على ما شرعنا فيه «من تاليف كتاب حول اصول اللهجة المغربية ومقارنتها ببعض اللهجات الشرقية» قائلا : «ماأحوج المكتبة العربية والدراسات اللغوية الى هذا التاليف» . كما أكد لنا الاستاذ أمين الخولى بهذا الصدد «أن تفصيح العامية وتقريبها بين الدول العربية هو أنجع الاعمال فى احياء الفصحى ونصرها فى صراعها مع العامية» .

تحويل الحروف

مظاهر الوحدة (1) :

1) سقوط الهمزة الابتدائية فى الافعال مثل أرم (رم) واضرب (ضرب) وانتقل (نتقل) واستعمل (ستعمل) وأعان (عان) واطاع (طاع) وأفاق (فاق) .

وكذلك الهمزة فى وسط الكلمة وآخرها مثل رأس (راس) وبئر (بير) ومؤنة (مونة) وبرىء (برى) وضوء (ضو) ووضوء (وضو) ودفىء (دفى) وملآن (مليان) ومروءة (مروة) وخطيئة (خطية) وقراءة (قراية) ومصائب (مصايب) .

(1) اقتبسنا كثيرا مما يتصل بالشام من «غرائب اللهجة اللبنانية السورية للاب رفائيل نخلة ، وهوامش «متن اللغة» للشيخ احمد رضا عضو المجمع العلمى العربى بدمشق حيث توجد مئات الالفاظ العامية الشامية وقاموس العوام لحليم دبوس وغير ذلك . وفى هسبريس (النصف الاخير لعام 1955) ، لاحظ لوى برونو فى تحليله لكتاب حول اللهجة العامية فى طرابلس الشام (صدر بباريس عام 1954) ان اللهجة الطرابلسية اللبنانية أقرب الى الفصحى من المغربية لان هذه تترك باب القياس مفتوحا على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة بالنسبة للتعبير عن الفكر والعاطفة وهى نظرية نيا ما يؤيدها وان كان فى العامية المغربية مايشهد لها ايضا بهذه الاصالة كما سنرى خلال هذا العرض .

2) اضافة ياء فى مثل دواة (دوايا)

3) اسقاط تاء التأنيث مكتبة (مكتبه) وتحول الثاء الى تاء (تور وتمانية) وكذلك الذال الى دال (داب) ونيابة السين عن الشين او العكس (ويلاحظ فى الشام تأثير الارامية وابدال الظاء ضادا (ظهر — ضهر) او القاف همزة عند اكثر أهالى لبنان وسوريا (وهذه فى المغرب نتيجة آفة لسانية بالنسبة الى القاف والكاف معا) .

والواو المتطرفة تنقلب الى ضمة بعد حرف ساكن فى اللهجتين مثل دلو (دلو) مع فارق بسيط هو اسكان الحرف الاول فى العامية المغربية .

وتتحول الواو الساكنة بعد فتحة الى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق ، كما تتحول الواو فى مضارع الافعال الثلاثية المنتهى ماضيها بألف طويلة الى ألف وياء عند عامة المغرب وسوريا : بيسخا (يسخو) (بيدعو يدعو) مع انعدام الباء فى اللهجة المغربية ، ويظهر ان وجودها فى بعض اللهجات الشرقية راجع لنحت كلمة بيسخا مثلا من بدأ يسخو (1) .

كما ان الياء المتطرفة تنقلب فى اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكين الحرف الاول فى المغرب وزيادة لام التعريف فيقال لمش (ولبنى الخ).

والياء المتطرفة يزول تشديدها فى اللهجتين : غنى (غنى) .

مظاهر الاختلاف :

1 — تحتفظ العامية المغربية بالهمزة فى بعض الاحوال مثل ابليس وأمير وابريق بينما تسقط فى سوريا ولبنان فيقال بدل امير (مير) وابليس (بليس) او (بيليس) فى المغرب وابريق (بريق) .

2 — تتحول التاء فى الشام الى سين (مثل حديس وخبيس ومؤنس بدل حديث وخبيث ومؤنث) (بينما تنقلب الى تاء فى المغرب) ، كما تبدل الذال زايا فى الشام (ذوق — زوق — وكذب — كزب واذا — ازا) ، وقد اثرت التركيةفى نقل الضاد الى ظاء او زاى (مزبوط وفايظ) فى حين يحتفظ اللفظ الدارج المغربى بأصالته العربية لعدم تأثير اللسان التركى فى الحضارة المغربية. وتنوب الغين مناب الجيم الارامية فى الشام مثل غدف بدل جدف (من قدف الارامية Godef) فى حين تقلب بالمغرب قافا فى هذه الحالة (قدف) وهى اقرب هنا الى الارامية رغم عدم تأثر المغرب بهذه اللهجة نظرا لكون المغرب اقتبسها مباشرة من الفصحى (2).

وتتحول الميم فى سوريا ولبنان نتيجة للتأثير الارامى كذلك الى نون فى آخر الضمير المتصل فى جمع المخاطب والغائب المذكرين مثل ضربكن بدل ضربكم وضربن عوض ضربهم، وتسقط الهاء من الضمير المتصل للغائب والغائبة فى حالتى الافراد والجمع ضربو (ضربه) وضربا (ضربها) وضربن (ضربهم او ضربهن) بينما لا تسقط فى اللهجة المغربية الا فى الحالة الاولى (ضربو — ضربها) .

---

(1) العامية المغربية تزيد الكاف او التاء فتقول تياكل أو كياكل كما تزيد العامية المصرية الحاء فتقول حايكل (اى رايح ياكل) . ولعل الحرفين الزائدين وهماالتاء والكاف فى العامية المغربية من أدوات الخطاب وهما انت وانك كأننا نستشهد المستمع على ما يفعل الشخص المتحدث عنه فنقول : أنت تراه ياكل وانت تراك تاكل وانك تراه ياكل وانك تراك تاكل فاختصر الخطاب فى الحرفين الاخيرين وتزيد العامة احيانا الغين فتقول غايكل ولعل اصلها راء (راياكل) اى رآه ياكل بمعنى رآه وتراه او يراه ياكل ، وتدخل بعض اللغات السامية . كالفارسية الباء على الاسماء فتقول بمارستان بدل مارستان ويقال بان اصل الباب بيت .

(2) أكد دوزى فى مقدمة مستدركه على المعاجم العربية أن العربية الفصحى هى اساس اللهجة المتفرعة عنها بينما زعم برونو (هسبيريس 1949 — المجلدان الثالث والرابع ص 7) فى خصوص المغرب ان اللهجات الحضرية واقل منها اللهجات البدوية — لم تقتبس ما يستحق الذكر من العربية الفصحى قبل الحماية الفرنسية، ولا يخفى ما فى هذا الادعاء من التهافت الرخيص.

قلب الحركات أو إلغاؤها

عناصر الوحدة :

تتحول الضمة الى فتحة فى اكثر الاسماء الخماسية غير المشتقة (عربون – جمهور – صعلوك) كما تتحول الكسرة الى فتحة فى وزنى فعيل وفعليل (بطيخ وقنديل ومسكين) واسماء الآلة على وزنى معفل ومفعلة (مبرد ومروحة ومحفظة) اما فى اول مصدر وزن افعل المشتق من فعل ثلاثى اجوف (اراده واماته) فان اللهجة المغربية تحتفظ بالصيغة الفصحى .

وتحذف حركة اول حرف من الكلمة اذا كان الحرف الثانى متحركا وبعده سكون او حرف مد : تزحلق وتكسر وتنزه – كتاب – فطور (اللهم الا فى بعض الحالات حيث تحتفظ الدارجة المغربية بالحركة الاصلية مثل كنيسة) .

كما تحذف الحركة فى وسط الكلمة مثل يضربو – تكتبى وكذلك حركات الاعراب آخر حرف الكلمة عدا فتحتى التنوين احيانا مثل (دائما وابدا – تقريبا وعموما وخصوصا – طبعا – حقيقة – عادة) .

مجالى الاختلاف :

تتحول الفتحة الى كسرة بالشام (1) فى اداة التعريف (فتقول الكتاب) وفى الافعال (فتقـول فى صعب . صعب) بكسر الصاد والعين (وفى شرب شرب كذلك) بكسر الشين والراء والصفات (وسخ بكسرتين بدل وسخ) وفى وزن تفعيل (ترتيب) وأول عـدة ضمائر (انت والى) ومئات الكلمات مثل صدر ونجم وحتى الخ.

أما فى المغرب فان القاعدة العامة هى تسكين الحرف الاول تسهيلا : (لكتاب – صعب – شرب – نت – لى) اللهم الا فى وزن تفعيل والالفاظ الاخـرى فيحتفظ بصيغته الاصلية .

قلب الاوزان

وقد امتازت اللهجة السورية اللبنانية ايضا بتحويلات فى اوزان الافعال :

فعل بكسر الفاء والعين بدل فعل بضم العين او كسرها او فعل مجهول الثلاثى او تحويل فعل الى انفعل (مثل انخجل واندهش بدل خجل ودهش) او قلب أفعل المتعدية الى فيعل (أقعد وقيعدة – اطلع وطيلع) او انفعل (وجد – انوجد – قيل – انقال) .

اما فى اللهجة المغربية فان صيغة انفعل لا تستعمل الا فى المطاوعة مثل الفصحى كما ان كسر فاء الفعل غير معروف ومجهول الثلاثى يحول الى وزن افعل بدل افاعل (أكل – اتكل – بدل اتاكل – أخذ – اتخذ بدل اتاخذ) .

وذلك بتحويل ألف الفعل الثلاثى الى تاء مع اسكانها كما هى القاعدة الاصلية – والتصرف فى عين الكلمة بما يناسب وهو الفتح .

وتتفق اللهجتان فى اسقاط اول المهموز اتقن (تقن) واعار (عار) او تحويل أفعل بمعنى التعدية الى فعل المضعف افهم وفهم – اركب وركب – .

أما فى خصوص اوزان الاسماء فان صيغ المبالغة (فعالة – مفعال – مفعيل – فعلة) قد زالت من العامية فى الشام ولم يبق منها فى المغرب سوى وزن فعالة (برادة – جلاسة) وفعلة احيانا (نكسة بدل نجسة) كما تحول وزن فعيل فى الاولى الى فعيل بفتح الفـاء مع انعدام هذه الصيغة غالبا فى عامية المغرب (اللهم الا فى مثل كرطيط وحنتيت الخ) .

أما اسماء الآلة فان وزن مفعلة قد تحول عند عامة اهل الشام الى مفعاية بينما يحتفظ المغرب بالصيغة الفصحى فى غالب الاحيان (مفعلة – مفعال) (كمطرقة ومنشار) مع استعمال صيغة فعاية فى خصوص الافعال المهموزة او المعتلة الاخير (سقاية – طلاية – مشاية) ومصفاة (مصفاية – صفاية) ومطفاة (مطفاية وطفاية) الخ .

---

(1) لاحظ الأستاذ محمد فريد أبو حديد (مجلةمجمع اللغة العربية ج. 7 ص 205) ان حركة الكسر تكاد تكون شائعة فى كثير من الدول العربية مثالذلـك كسر آخـر الاسم المضاف الى ضمير المؤنثـة المخاطبة فيقولون فى الشرق أنت مالك (يقول المغاربةمالك بفتح اللام) وهى لهجة لخم التى تكسر ما قبل كاف المخاطبة .

ووزن مفعال يتحول احيانا فى الشام الى مفعول فيقال منقور بدل منقار ومهموز بدل مهماز بينما يحتفظ بصيغته فى المغرب فيقال منقار ومهماز ويقع التحول احيانا فى المغرب كما فى منكوس ومسعور ومتعوس (من النجس والسعر والتعس) .

أما اذا دل وزن فعالة على اسم الآلة فان مفعال يحول فى اللهجة السورية واللبنانية الى فعاية: ممحاة ـ محاية (محاية بتسكين الميم وفتح الحاء فى المغرب) ومبراة براية فى حين يقلب فى العامية المغربية الى وزن آخر من اوزان المبالغة وهو فعال : ملقاط ـ لقاط علاوة على الصيغة المذكورة (فعاية) .

* * *

وهكذا يتضح ان التجانس بين اللهجتين أغلب وان مجالى الاختلاف تمس احدى اثنتين اما انسياق مع مقتضيات التسهيل الموسومة باللون الاقليمى او تأثر بلهجة قبلية اصيلة كالتلتلة عند اهل بهراء وهى كسر ياء المضارعة او تحول التاء الى سين (نحو دعثه ودعسه اذا وطئه والحثالة والحسالة) او ابدال الدال زايا (مثل توكد بأمر كذا وتوكز اى قام واستعد) وتعاقب الضاد والظاء كالبظر والبضر والظهر والضهر او وقوعها مكان الزاى (زغد ـ وخقد اى عصر حلقه) وهى لغة عربية اصيلة لا مجال فيها للتأثير التركى كما يظن صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية كما ان تعاقب الغين والجيم (المجعط والمغط أى المسترخى فى طول) ليست حتما من الآثار الآرامية بل هى من مظاهر التعاقب فى اللغة العربية .

ويتحد المغرب (1) وسوريا ولبنان فى كثير من الكلمات المشتركة بين العربية والعامية نعطى منها الامثلة الآتية : برا (خارج البيت) حاف (الخبز حاف بتشديد الفاء او حاف اى بدون ادام) وحمص الحب قلاه ، وخبط (ضرب ضربا شديدا) وخطرة (مرة) وراح (ذهب) وزعق (صاح) وسكر الباب (أغلقه) ومشبوح (ممدود الذراعين كالمصلوب) ومكان فاض (خال) وفرحان (فرح) وفقش البيض (فقس فى المغرب اى كسره بيده) وقد (قامة) وقرص العجين (قطعه اقراصا) وقشط (سلب) وقعد يفعل كذا (أى اخذ يفعل) وكش (طرد) ومغط (مد) وهبرة (قطعة لحم بلا عظم) وأهبل (احمق) وهرس (دقه دقا شديدا) وخربق العمل (خردق) .

وتختلف الصيغة احيانا نوعا ما كما فى : قحب وقح بمعنى سعل (بدل كحب وكحكح فى المغرب) وجرر (جرجر) وتفل وتف (بصق)ومن غريب ما يلاحظ وحدة الاتجاه فى تغيير ترتيب الحروف مثل : أبله (ابهل) وزنجار (جنزار أو جنجار وهو صدأ النحاس) وسجادة (سداجة) ولعن (نعل) وملعقة (معلقة) ويئس (أيس) .

واغرب من ذلك ان الكلمات المشتركة بين العربية والعامية مع اختلاف المعنى (وقد ساق منها صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية نحو 550 لفظة (2) يتحد كثير منها فى المدلول ومن ذلك : بدع (نسبه الى البدعة) وبرك (قعد عن مرض او ضعف) بشبش (تنسم الاخبار تقابلها فى المغرب شمشم المأخوذة من شم) والبطن (المولود) وبكره (غدا) وبيت (غرفة) وجفره (انتهره وعنفه) وحرامى (سارق وان كان اللفظ يحتفظ فىالمغرب غالبا بمعناه الاصيل) وتخشع (تأثر قلبه) ومخطوف لون الوجه شاحبه (كأنه مخطوف الدم) وخالص (متمم) ودرويش (فقير) ودور عليك (طلبك)

---

(1) اللغة العامية المغربية لا تختلف عن اللغاتالعامية الاخرى فى البلاد العربية اذ لم يعقها عن الاتصال بالفصحى الا ما فيها احيانا من الحرفشة على حد تعبيرابن خلدون أو وقف وعدم اعراب (راجع كتاب العربية للاستاذ بوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار- احمد امين ـ ظهر الاسلام ج 2 ص 20).

(2) ويرجع الاختلاف الجزئى الى تحريف العوام ، وقد كتب فى لحن العامة علماء امثال الكسائى ويحيى الفراء (المتوفى عام 207 هـ) وابن عبيدة (209 هـ)والسجستانى (250 هـ) واحمد بن يحيى (291 هـ) ومحمد بن الحسن الزبيدى الاندلسى (379 هـ) وابىهلال العسكرى (495 هـ) وابن الجوزى (597 هـ) وابن هشام اللخمى السبتى (577 هـ) صاحب شرح الفصيحلثعلب والمدخل الى «تقويم اللسان وتعليم البيان» فى لحن العامة وابن مكى الصقلى صاحب «تثقيف اللسانوتلقيح الجنان» (مخطوط باسطمبول) الذى حوى الفاظا عربية محرفة او دخيلة من البربرية او الاسبانيةمع مرادفها العربى والقزاز البربرى الذى صحت عليه اللغة العربية بالاندلس ومالك بن المرحل الذى نظمفصيح ثعلب وابن هانىء اللخمى السبتى (733 هـ) الذى رتب كتاب بلدية ابن هشام اللخمى .

ورشح الملح (ذره) وسبع (جريء) وتسلط عليه (تعدى) وساهى (نعسان) وشاطر (ماهر) وشكل (نوع) والصافى (الخلاصة) وطول (مكث مدة طويلة) وعبد (زنجي) وعسكرى (جندى) وعيا (مرض) وعيان (مريض) وعيال (زوجة) (والعيال الاطفال ايضا فى المغرب) وتغذى (اكل حول الظهر) وغزالة (امرأة جميلة) ومغلوب (عاجز عن القيام بأعباء عائلته او غيرها) وغول (مفرط الاكل) وطعام فاخر (لذيذ) وفرد بفتح الفاء وكسر الدال (مسدس) وفسد بين الناس (زرع الشقاق) والفشل (الحبوط) وفاضى (غير مشغول او خال) وقطن بالامر (تذكره) وفقسه (احزنه بعد فرحه) وفك اللغز (حله) وقاع البئر او الوادى (اسفله) والقابلية (شهوة الطعام) وقتله (ضربه) والقحط (قلة المواد الغذائية) وقرع الرأس (نزع لباسه او شعره) والقعود (او القعاد البطالة) وقعدة (او مقعدة ـ أست) والمقعد (البهو) وقفا الشيء (مؤخره) وتقلع (ذهب وفيها معنى التثاقل) وكلف الشيء كذا (كان ثمنه كذا) والكنية (أسم العائلة) ولبس المعدن (طلاه بمعدن آخر) واللبن (اللبن الرائب فى الشام واللبن الحامض فى المغرب) وملعون (لعين وخبيث) ولقطه (اخذه بيده) وتمدد (انسطح على ظهره) ونبش (حفر) ونجس (او منجوس خبيث) ونصب عليه (خدعه) وناصح (سمين او جيد وخاصة فيما يتعلق بالسمنة واللون) ونفض (حشر كل ماله) ونقب الارض (حرثها وحفرها) والنقطة (قطرة او مرض الصرع) ونكاه (أغاظه) وهاوده (باع له بثمن معتدل) وهيكل (جسم انسان او حيوان) والواعى (من كان فى حالة اليقظة).

خصائص المعجم العلمي في اللهجتين

تمتاز اوزان الافعال او الاسماء خاصة فى اللهجة الشامية بصيغ استثنائية منها زيادة حرف اول الفعل أو وسطه مثل عكبر (المسألة أى عظمها) بدل كبر وحلمس (لمس لمسا خفيفا) بدل لمس وهى نادرة فى اللجهة المغربية (جنفخ بدل نفخ) وتتحد اللهجتان فى الفاظ كثيرة مثل (شقلب بمعنى قلب) وطنفخ (الجرح اى ورم) بدل نفخ (وان كان عامة المغرب يزيدون الجيم بدل الطاء فيقولون جنفخ) وفى شرشح صوته اى غنى بصوت قوى من شرح (الا ان المغاربة يقولون صرصح بالصاد بدل صرح) وشرمط (من شرط اى قطع) وزحلقه اى جعله يزلق (من زحل اى ازاح) (1) .

واما فى خصوص الحذف فان العامية المغربية لا تحذف مثلا جزءا من حروف الجر الا ما كان كالالف والياء مثل فلبيت بدل فى البيت و لاتعرف ع الرف عوض على الرف .

وكثيرا ما تزاد الباء اول الفعل فى العامية المغربية مثل بحلس (اى حلس وتحلس بمعنى لزم مكانه فصار يتحرك ببطء) ، وبحلط (أى دقق النظر فى المغضوب عليه من حلط عليه اذا غضب) .

غير ان هنالك صيغا فى الافعال غير الرباعية احتفظت فيها العامية المغربية بالاصل الفصيح بينما زيدت حروف فى العامية الشامية مثل استناول (مقابل تناول فى المغرب) واستمادى (تمادى) واستمنى (تمنى) واستخبى (اختبأ وفى الدارجة المغربية تخبا) واسترجى (ترجى) واسترقى (ترقى) واستلقى (تلقى فى حين أن استلقى فى المغرب تفيد كذلك معنى الانبطاح كالفصحى) .

اما فى الاسماء فهنالك اوزان اكثرها دخيل فى لسان اهل الشام مثل حصود (حاصد) وداحوس (داحس) وباكور (2) وفاعولة وفاعولى وفعول (هبول اى احمق) وفعولة وفعيل بتشديد العين وضم الفاء وفعيلة وفعيل (مثل مويت اى مشرف على الموت) وفعلنه (حمرنه اى قول او عمل حماقة كعمل الحمار) وولدنه (قول او عمل ولد صغير) :

وهذه الصيغ نادرة فى الدارجة المغربية وان كان بعضها يحتفظ بمعناه العربى او غيره (مثل غاسول وباكور او ناعورة وداغور أى بليد) ورابوز (اى كير)

(1) يرى الاب رفائيل ان فرتك من فرت السريانية بمعنى قطع ومزق والواقع انها عربية اقتبست منها حتى العامية المغربية التى لا صلة لها بالسريانية ، والمعنى واحد فى اللهجتين (فرتكه اى قطعه مثل الذر ـ متن اللغة) .

(2) يستعمل العامة فى المغرب هذه الصيغة فى باكور وحصول (بدل حاصل) الخ.

وفاسوخ (نبات يتبخر به).

ولا يستعمل وزن فاعولى بالمغرب فى مدلول التفضيل كما هو الحال بالشام (قاتولى ـ قتالى وباطولى ـ بطال) وانما للنسبة (مثل باكورى من باكور وناعورى من الناعورة) وتشتق النسبة فى المغرب من صيغة الكثرة (مثل حموقى : شديد الحمق او قفوحى اى اجنبى عن العربية او غير قح) .

واذا استثنينا اوزان التصغير المقتبسة من العربية فى اللهجتين (فعيل (1) وفعيلة وفعيـل) فاننا نجد صيغا مختصة باللغة العامية منها ما هو مشترك فى الدارجتين مثل فعول (بيوض اى قط أبيض وعزوز اى عزيز جدا وقدور لعبد القادر وفضول لفضل الله وعبود لعبد الله وخدوج لخديجة وعيوش لعائشة (2) وكروم (لعبد الكريم) وفعلول (بحبوح اى مبحوح) وقرعوش (الرباط) او أقرعوس فى البربرية بالمغرب) وفعفول (3) وفعفولة (4) وفعيلة بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة (مثل حريقة فى المغرب) اى نبات يحرق بشوكه وحميضة نبت كثير الحموضة .

وتختص العامية الشامية بأوزان أخـرى للتصغير مثل فعلة (اى جبلة للجبل الصغير) وفعلون (طربون للغصين) وفعلونة وفعلوسة وكلهـا مقتبسة مـن السريانية وقد اقتبست اللهجة الاندلسية صيغة فعلون حفصون وزيدون من الاسبانية .

وقد عرفت الشامية كذلك الشين مثـل خربوش (بيت مخروب) فى حين ان خربوش فى اللهجة المغربية مشتق من خربش الوجه اى افسده فهو مخربش او خربوش .

والشائع فى لهجة حلب مثلا استعمال اوزان خاصة فى تصغير اسماء الاعلام مثل فعلو وفاعو وفيعو (زينو لزينب وسلمو لسليم وعبدو لعبد الله) الا ان بعض هذه الصيغ توجد ايضا فى العامية المغربية وخاصة فى المناطق البربرية (مثل حمو لاحمد ويطو لفاطمة وهنو لهنية ورحو لعبد الرحيم او الرحمن، وعبو لعبد الله علاوة على صيغ حضرية مثل طامو الخ) .

* * *

وتشترك اللهجتـان ايضـا فى كثيـر من النعوت كفعلان (تعبان وحفيان لحافى الرجل وخيفـان او خوفان للخائف وعجزان للعاجز وغلطـان للغالط) وفعلانى (حمرانى وبرانى وتحتانى وفوقانى ووحدانى ووسطانى) بينما تنفرد العامية فى سوريا ولبنـان باللواحق التركية مثـل جى (بستانجى وبوسطجى وتلغـرافجى (5) أولى (جزائرلى) او الفارسيـة مثـل خانه (حبسخانه اى سجن ورصد خانه اى مرصـد وميخانة اى حانة) (6).

---

(1) وزغير فى الشام ورقيوق وصغير أو صغيور فى المغرب .

(2) بعض هذه الصيغ يفيـد فى المغرب التعظيم لا التصغير مثل كروش بمعنى بطن كبير لا بطن صغير كما فى الشام .

(3) يستعمل العامة فى المغرب بطبوط لعظيم البطن كما تستعمل الفاظا لا تراعى فيها ازدواجية فاء الكلمة مثل حتنوك بمعنى الرجل الحقير جدا وشنفوخ اوجنفوخ (للكثير الانتفاخ فى الوجه خاصة ويقال فى العامية الشامية ايضا شنفخ التين اذا انتفخ بعد بدء نضجه) .

(4) مثل طقطوقة الا ان اللفظ يفيد بالمغرب مبالغة فى الطقطقة وهى صوت الدفوف والطبول فى حين يعنى فى اللهجة السورية اللبنانية امرأة تحاول لفت نظر الرجال بطقطقتها فى المشى لاثارة الانتبـاه ، وتوجد كذلك لفظة كشكوشة التى معناها الرغـوة بالمغرب والناصية (أى شعر طويل فى مقدم الراس) فى الشام حيث اقتبست من الكشة وهى الناصية فى حين اقتبس المغرب اللفظ من الكش وهـو الصوت الخوار او غليان القدر وارتغاؤها فالمصدر فى الحالتين عربى وتفيد الكركوبة فى العامية المغربية حبة مدورة تتكركب اى تتدحرج .

(5) وهذه الصيغة نادرة جدا فى العامية المغربية والفاظها معدودة مثل قهوجى وطبجى وصابونجى وهى اسم عائلة فى سلا .

(6) يوجد لفظ ميخانه فى اللسان المغربى وهو اسم حى بعاصمة الرباط ولعل ذلك راجع لوجود حانة قديمة فى هذا الحى .

وتكثر في اللهجتين :

1 — الصيغة السماعية في أفعل التفضيل (مثل اكمل واحب وأزيد واغنى واخبث واعرف والذ واطيب واندل) .

2 — الكنى (بودراع صاحب الذراع وبوكبوط صاحب الرداء) .

3 — النحت (مطيبو اى ما أطيبه وملدو اى ما الذه ومحلاه اى ما احلاه ومشرو اى ما أشد شره وايش أى أى شيء وبشويش اى على مهل وبعدين اى بعد آن وبلاش اى بلا شيء ورسمال اى راس مال وشقداى اى شيء قدر ذلك وشنو لاى شيء هو وعقبالك اى العقبى لك وعمنول او عملول اى العـام الاول وهو الفارط وفيسع اى فورا اصلها في الساعة وفين اصلها فأين وقديش اى بقدر أى شيء وليس أى لاى شيء وماش اى ما هو شيئا وماشله اى ما شاء الله ومش كبير اى ما هو شيئا كبيرا ومشانك اى لاجلك اصلها من شأنك ومعليش اى لا باس بذلك اصلها ما عليه شيء ومنين اى من اين وناسملاح اى ناس ملاح وولا أى والا وويلى اى ويل لى ووين اصلها واين ويله اصلها يا الله اى ائت معى ويلى اى يا ايها الذى اصلهـــا يا الذى) .

4 — الاتباع: يقوم الاتباع القياسي في سورياولبنان على تحويل اول حرف منالكلمة الاولى الى ميمفيالثانية اقتباسا من التركية مثل «لاكتاب عندى ولا متاب» اما الاتباع السماعيفهو منوع يتفق في الكثير مـــع المغرب (1) مثل حاضر ناضر (رجل يرى كل شيء) وحلاس ملاس (متملق مفرط المجاملة) (2) شهى بهى (جميل جدا) وكانى مانى (اى كان هذا وكان ذاك) (3).

وتتقارب اتباعات اخرى في اللهجتين اما من حيث الشكل او المعنى مثل : حزمز (في المغرب : تقول وصل فلان الى حزمز اى الى نقطة التحول الحاسمة) وحزبز (في الشام ويفيد الذهاب والمجيء المتواصلين) وحربش بربش او (حربوش بربوش للتحدى في المغرب وسوريا ولبنان) وخلط وبلط (بدل خلط جلط في المغرب اى اختلاط عادم الترتيب) وشرى مرى (في الشام بمعنى زيارات مفرطة التوارد مقابل خرى طرى في المغرب لنفس المدلول) وشلع بلع في الشام مقابل (شرح ملح) وكلاهما يفيد الكلام البذيء او الصريح جدا .

5 — حكاية الاصوات : التقارب فيها طبيعي مثل طن طن (صوت الجرس) وطق (الانفجار بضجة) وطراق طراق او طراق (صوت الضرب) وقرت المعدة (قرقرت في المغرب اى صاتت الخ .

6 — وحدة التعبير في مئات الكلمات وقد ساق الاب رفائيل تسعة وستين اسما يحتوى كلمة عين يتفق مدلول الكثير منها مع معنى اللفظ المغربي مثل :

ياعيني (ياعزيزي) — ما يملا العين (لا يشبع رغبات صاحبه) وعينو شبعانه (قنوع) وعينو مفتوحة (حاذق) وعلى الراس والعين ونزل من عيني (سقط) ووقعت العين على العين وعيني فيه وتفه عليه (عيني فيه ما قديت عليه في المغرب وهي تقـــال لمن يشتهي شيئا ويتظاهر باحتقاره) وعين الشمس (قرصها) وعلى عينك ياتاجر (يقال في المغرب : على عينك يابن عدى لمن يعمل جهارا عملا قبيحا) وذهب عين (ذهب خالص) والعين بصيرة واليد قصيرة .

* * *

وقد تأثر اللسان السوري واللبناني منـــذ صدر الاسلام بالارامية التي تعد السريانية اشهر واغنى لهجاتها والملاحظ ان المغرب الذى لا يوجد ما يؤكد تأثره بهذه اللهجات يتفق مع عرب الشام في كثير من هذه المصطلحات الدخيلة مثال ذلك :

برا : في الخارج (مقابلها السرياني Baro)

برم : أى ثقب بالبريمة وهي مثقب من حديـــد للخشب (bram)

بطن : بمعنى مولود (batno)

بطانية : بردة او جبة من صوف (bitouno)

بعج : ضغط شيئا لينا فجوفه (b'aq)

بعير: حيوان (حمار او جمل) متوحش خشن B'iro

---

(1) الاتباع القياسي في المغرب مقتبس من اتباع الفصحى مثل : حيص بيص — الجوع والنوع — الكوع والبوع — اللتى والتيا — حس بس — الشخير والنخيرشحيح نحيح .

(2) يستعمل في المغرب الفعل خاصة وهو حلس ملس .

(3) في العامية المغربية : كيني ميني

بق : بعوض (Boqo)
بهر : سطع (Bkar)
تبهلل : تباله والبهل (الابله Bahlo)
بهموت : رجل داهية طماع (Bel moût)
بيناتنا : بيننا (Baynot)
تفو عليه : تعبير عن الاحتقار والاشمئزاز (أف Boûz) (وتففه في الفصحى قال له تفا او تف لك اى قذرا وبعدا)

جرجر : جر (Gargar)
الحد : يوم الاحد (Had)
حربق الامر : عقده (Habeg) (يقال خربق في المغرب)
حنتت : قتر وبالغ في البخل (Haté) ولعل منه حنتيت في العامية المغربية

خرشوم : انف (Hasoumo) (خيشوم في المغرب)
خلخله : هزه (Halhel)
دار : ساحة بيت غير مسقفة (Dorto)
درفة باب او نافذة : مصراعهما (Dafo)، ويقال في المغرب دفه

الدغل : المكر والكذب (Dougolo)
دقدق الباب : قرعه مرارا (Daqdeq)
الدقن : اللحية (Dagno)
دند له : دلاه (dandel) ، (في المغرب دلدل)
روح اللحم : فسد (Rbah)
زفرة : نتن الرائحة
سطره : شقه نصفين بالساطور (Star)
ساوسه : لاطفه (Sawsi) ، (سيس معه في المغرب)
شح الماء : قل (Sah) ، يقال شحت في المغرب
شقفة : قطعة

شقلب : قلبه بدون ترتيب (Chaqleb)
شلهب الشخص : احترق من الحر او العطش او نحوهما (échtalheb).

الشاوى : القائم بتوزيع المياه على الاراضي المزروعة (اقليم الشاوية في المغرب حيث تتوافر الشياه والمياه)

طاش : هام على وجهه
ضهر : بدل ظهر (Tahro)
طعم : لقح (Taém)
طلس بالوحل او نحوه : وسخه (Tlach)
فرتكه : كسره وقطعه

فرقع : انفجر بضجة (Farga)،
فركش : وضع امامه ما يعثر به (Farkes) يقال صبي فركوش في العامية المغربية اذا كان يتعثر في مشيه لصغره)

فشر : كذب (Fchar) (الفشار)
فشط: كذب وادعى ما ليس فيه (Fchat) (فشاط)
فكح : عرج قليلا (Bgah) (فركح في المغرب)
قاقى الدجاج : صوت (Qawqi)
قدى : كفى (يقدنى - يكفينى) (Aqdé)
القرطة : قطعة كبيرة مستديرة من جذع شجرة يسطر عليها اللحم مثلا (Kourtto)

كاش على الدنيا : اشتد حبه لها وبخل بها (Kachi
كاف : كهف (Kifo)
كرش : المعدة او البطن (Harso)
كش الذباب : طرده (Akech)
كلخ : غصن مقطوع (يطلق في المغرب خاصة على قشرة الغصن او الجذع المقطوع)

كوش : (تقال للكلب) ، اسكت او اهدأ (تقال حتى للذباب والدجاج ونحوهما في المغرب)

لبخه : الصقه (Ibah)
لهط ولهف : خطف بسرعة وبشوق شديد
مرط الغصن : جرده عن ورقه (Mrat)
معس : داس ما فيه حياة (M'as)
مقله : مقلى او مقلاه (Maqlyo)

ويتجلى من مقارنة كثير من هذه الالفاظ بمرادفها في المعاجم انها دخلت اولا الى اللغة الفصحى ومنها تسربت الى اللهجتين بسوريا ولبنان وكذلك المغرب والا فيصعب تعليل وجودها في العامية المغربية التي لم تتأثر البتة باللهجة السريانية .

واذا اعتبرنا الاتصال الوثيق الذى تم بين اهل الشام واهل المغرب في الاندلس خلال الحكم الاموى خاصة ثم في الفترات التالية امكننا ان نتساءل هل هنالك الفاظ عامية مشتركة قدر لها ان تتقارب منذ تلك العصور وقد تتعزز هذه النظرية بتساوق كثير من العادات والتقاليد في المغرب والشام لا يكفى في بلورتها ما كان البلدان يتبادلانه من علماء وتجار .

ولا ننسى ان الشام وخاصة لبنان هو منبثق اللغة اليونيقية او اليونية التى أثرت في البربرية المغربية

منذ ثلاثة آلاف من السنين والبونية عربية الاصل (1)، وقد سبقت لغة القرآن والفتح الاسلامي بالمغرب وكيفت كثيرا من المعطيات اللغويـــة لا سيما وان الفينيقيين الشاميين أسسوا في المغرب الاقصى عاصمة هي تشمس او ليكس قرب العرائش منذ عام 1100 قبل الميلاد اى قبل تأسيس قرطاجنة بثلاثة قرون(814 قبل الميلاد) (2).

وهناك مئات الكلمات التركية اندرجت فى عامية سوريا ولبنان طوال اربعة قرون من الحكـــم التركي فأبعدت كثيرا من المقومات اللغوية عن عراقتها العربية وقد دخل عدد قليل منها الى المغرب منذ نفس التاريخ تقريبا اى فى عهد السعديين الذين كان لهم ارتباط بالباب العالى لا سيما فى الميدان الحضارى (الحياة والجيش والملاحة والادارة الخ) (3) .

وبالاضافة الى ذلك توجد فى عامية اهـــل الشام كلمات من اصل عربى تحرفت بالاستعمال التركى على أن الفارسية وسمت لهجة السوريين واللبنانيين منذ القرن السادس قبل الميلاد ثم تعزز هذا التأثير بواسطة التركية التى اقتبست آلاف الكلمات من الفارسية ، ويرى بعض المختصين فى اللغات السامية ان الفارسية تحتوى فى معجمها على نحو ستين فى المائة من المصطلحات العربية وقد تأثرت العامية المغربية بالفارسية عن طريق الدخيل فى المعجم العربى لا بكيفية مباشرة لان المغرب ظل فى منحى عن التأثيرات الفارسية وعن الهيلينيستية قبلها Réllenisme ؛ ومن امثلـــة المشترك الفارسية فى اللهجتين المغربية والشامية (4) ، بابـا (اى الاب فى لغة الاطفال) وبازار (سوق) وبازارى وباس (لثم) وشاويش (شاوش) وخردة (اصلها العربى خرثى) ، وخواجه او خواجى (غنى) ودرويش (فقير) وزنزانة (سجن ضيق) وزيره (جعله فى مكان ضيق) وسالف (خصلة شعر متدلية على الصدغ) وشبر اى أشبار (وهو حبل رقيق جدا) وشنطه (حقيبة صغيرة) وشيت (نسيج قطنى فيـه رسوم والـوان) وصباحى (صبايحى اى جندى) وطارمة (بيت خشبى ذو قبة) وطاقية (نوع من ملابس الراس) وقيطان (خيط مفتول

---

(1) اكد الاستاذ توفيق المدنى فى تقويم المنصور (عام 1348 ص 72) ان الكشوف الحفرية ونقوش الحجارة اثبتت كنعانية الفينيقيين كما ابرزت ان كلامهم كان عربيا شديد الشبه بالعربية العامية المستعملة خصوصا بنواحى العاصمة التونسية وبجزيرة مالطة قبل ان تختلط اختلاطا فاحشا بمختلف اللغات الاوربية واهل مالطة هم بقايا العنصر الفينيقى الخالص... وقد نشر توفيق المدنى (76) نص الحفرية القرطاجنية التى وجدت فى البرازيل على قرب السبط خليفة الملك ويتضح منها تقارب البونيقية ولهجة شمال افريقيا مثال ذلـك : حتى خبر اللون اى حتى الهـــون ومعناها بالفصحى «لا يصلنا اى خبر الى هنا» .

ومثال آخر :

كى مات عصبط عبد هبلت اى عليه

بالعامية ، كيف مات عصبط العباد هبلت عليه

بالفصحى، لما مات السبط اصاب العباد الاختبال عليه

ووجود هذه الحفريات فى البرازيل تدل على ان القرطاجنيين هم اول من اكتشف امريكا قبل الميلاد بـ 125 سنة .

(2) راجع كتابنا « مظاهر الحضارة المغربية » ومعطيات الحضارة المغربية (فصل : تاريخ دخول اللغة العربية الى المغرب) وكذلك تاريخ افريقيا الشماليـة القديم لكزيل Gsell والعصور الغامضة للمغرب للمؤرخ كوتيى (Gauthier) .

(3) مثـل باشا وبكـرج (انـاء معدنى) وخازوق وتخزوق (التخزويق) وسنجق وطابور وطز (للاستهزاء والاستياء) وطوبجى (مدفعـى وصابونجى) وجبدولى (صدرية) وجامكية (مرتب عسكرى فى عهد المدحدين) وخواجى (تاجر) وبابوشة (بابوج) وبازار وباشادورو برنامج .

(4) من الالفاظ الفارسية التى دخلت الى المغرب عن طريق المعاجم العربية ، خام (مادة لم تعالجهــا الصناعة) او الدربكة اى الطبل (واصلها تابوراك) او الدمغة بمعنى الختم والطابع .

ويظهر ان معظم الالفاظ الدالـــة على الحضارة والملك والاثاث والرياش فارسية الاصل وما يتصل بالعلم والفلسفة مقتبس من اليونانى بينما استمـد العرب مصطلحات النبات من النبطية والدينيات مـن العبرية او السريانية أما اللغة السنسكريتية او الهندية فقد اثرت فى معجم العقاقير والطيوب والتوابل والاحجار الكريمة الا ان العقاد اكد (مجموعة البحوث والمحاضرات التى نشرها مؤتمر مجمع اللغة العربيـــة ــ الدورة

من القطن او الحرير) وكخ (كخ بالمغرب اى ردىء فى لغة الاطفال) ومارستان (مستشفى المجانين) وخانة (حانة اى خمار وتطلق على احد الاحياء بالمغرب) ونيشان (وسام) ونيشن (نيش بالمغرب اى صوب القذيفة نحو الهدف) .

وقد تأثرت اللهجتان بالفرنسية نظرا للفترة التى قضاها البلدان تحت سيطرة فرنسا ، بل هناك ألفاظ مشتركة لاتينية الاصل (ايطاليا واسبانية) مثـل : شتف (ستف الاشياء اى وضع بعضها فوق بعض ، ويزعم البعض بانها مقتبسة من لفظ من Stivare بواسطة التركية ، والاصح انها من صفف واصطف وكذلك صوبا من صبة الفصحى لا من (Zuppa) وضاما (لعب Dama) وصالة (Sala) وطرمبا (اى مضخة Tromba) وطرومبيطا (Treumbête) وفاتورة Fattuia وفبريكا (Fabrica) وفترينا Vetrina وفلصو (Falso) اى باطل وفورما Forma وفيزيتـا (Visita) وكرنتينـا اى محجر صحى (Quarantina) وكورنيطا Cornetta وكوبرطه اى ظهر السفينة (Coperta) وكونطراباندو Contrabando وموضا (Moda)

اما اليونانية فقد دخلت هى ايضا الى سوريا ولبنان قبل الميلاد بثلاثة قرون حيث استمر الحكم اليونانى بهما مائتين وخمسين سنة قبل خضوعهما الى الرومان كما اندرجت عن طريق المترجمين السريانيين واليهود والعرب منذ اواخر الامويين بما اقحمـــوه من الفاظ دخيلة فى القاموس العلمى العربى الذى اقتبس منه حكماء المغرب ونباتيوه او عشابوه وكتب الطب والعقاقير المغربية حافلة بهذه الالفاظ التى يتردد صداها فى لغة العوام مع شىء من التحريف الا ان وجودها فى عامية أهل الشام ابلغ نظرا للاتصال المباشر خلال حقبة طويلة من تاريخ البلاد .

قيصرية : سوق كبير مسقوف فيه دكاكين Keçariya

ومن الكلمات العربية المقتبسة من اليونانية على ما يقال والتى دخلت الى العامة المغربية ، ياقوت وملوخية ومصطكى ولوبيا ولجنة وكرويا وكرنب وكافور وقيطون وقيراط وقيشارة وقنطرة وقنب وقمقم وقلم وقصدير وقرنفل وقرميد وقانون وقالب وقارب وقادوس وفندق وفنار وفلس وفص وفخ وطاجن ورطل ودلفين ودرهم وتؤلول وبلغم وبجماط وبطاقة وبارود وأوقية واقليم والماس والرز .

أما اللاتينية فقد استمدت منها اللهجتان الفصحى والعامية الفاظا يقال بان منها اسطبل وبوق ودينـار وسجل وصراط وصاقور وطرطور وقرصان وفـرن وقفة وقلنسوة وقميص وقنديل وقنطار وكوفية ومد

السادسة والعشرون عام 1959 ـ 1960) ان العربيـةتم تطورها قبل ان تستعير من الفرس شيئا وانمـا استعارت بعد تمام الحضارة اسماء حضارية كالابريق اما النبطية والعبرية فهما فى نظره لهجتان من لهجات العرب القديمة ، والواقع ان تأثير هـــذه اللغات فى العربية شىء لا ينكر وان اثر الفارسية امتد الى شتى مظاهر الحضارة لا الى «اسماء الاعيان» وحدها وان كان قد سبق للفرس ان استمدوا قديما من الارامية والعربية وقد أخذ المغرب من الفرس عن طريـق العرب الفاظا حضارية شتى مثل الجرة والابريق والطست والطبق والقصعة والياقوت والبلور والكعك والفلفل والزنجبيل والقرفة والنرجس والنسرين والسوسن والعنبر والكافور والصندل والقرنفل والبستان والارجوان والسراويل والجبوز واللوز والميزان والمغنطيس والصك والفرسخ والزمرد والآجر والجوهر والسكر والطنبور (راجع فقه اللغة للثعالبى والمزهر للسيوطى والمخصص فى الطعوم وآلات الغناء) .

ويختلف هذا التأثير فى الاقطار العربية الاخرى ،ولعل الدخيل من الفارسية فى لغـة العراقيين يوازى الدخيل فيها من التركية خلافا لما عليه الحال فى مصرفان معظم الدخيل فيها فى لغتها الشائعة من التركية ثم من اللغات الافرنجية ، (محمد رضى الشبيبى مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج. 8 ص. 131) ، ومعلوم ان ديوان العراق لم ينقل من الفارسية الى العربية الا فى عهد الحجاج الذى امر بذلك كاتبه صالح ابن عبد الرحمن الذى كان يتقن اللغتين (تاريخ ابن خلدون ـ المجلد الاول ـ القسم الثانى ص 437) .

(مكيال) ومنديل وميل وقربص (مقربص Stalactite وقيصرية (1) .

وقد تعرضنا فى معجم اصول اللهجة العامية المغربية الى مصادر الاشتقاق العربية والاجنبية ودرسنا ذلك دراسة نقدية واسعة يجدر الرجوع اليها لتحقيق نسبة ما سقناه من مصطلحات .

وبينما كان التأثير الاسبانى فى اللهجة السورية واللبنانية نادرا جدا اذا به يتخذ طابعا عميقا بالنسبة للعامية المغربية نظرا للتبادل الموصول بين الاندلس والمغرب خلال الحكم الاسلامى اى طوال ثمانية قرون ثم طوال ثلاثمائة عام بعد ذلك احتل البرتغاليون والاسبان فى غضونها مراكز هامة فى شواطىء البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطيقى من بلاد المغرب(2).

ج

(1) برونو (هسبريس 1949 – العددان الثالث والرابع) تليس وحرقوص ودرموز كما لاحظ ان اللغة الرومانية اللاتينية امدت العامية عن طريق الفصحى بالفاظ مثل مد وقصر او مباشرة بكلمات مثل الطابية وكرزية وكركور ، وذكر ان لفظ قنديل (Candi)مقتبس من اللفظ العربى (Quindid) وان الكفتة ماخوذة من التركية .

كما اعطى برونو صورة عن مروح التاثيرات الاجنبية فى العامية البحرية بالرباط وسلا فذكر انه بالاضافة الى 456 لفظ عربى يوجد 217 كلمة اسبانية و30 لاتينية يونانية و6 فرنسية و6 ايطالية و6 انجليزية وكلمة واحدة برتغالية وعشر كلمات بربرية وعشر تركية واحدى عشرة كلمة مشكوك في مصدرها وذلك من مجموع يبلغ 753 لفظة ، ونلاحظ هنا قوة تاثير العربية الفصحى بالنسبة الى موانىء اخرى فى المغرب العربى مثل مستغانم بالجزائر ، ففى الربـاط مثلا تسمى Chaloupe بالعشائرية وفى مستغانم ببوطة من Bota الاسبانية ، اما البرتغالية فقد تاثرت باللهجة المغربية حيث كان البرتغاليون يراسلون بالعجمية التى كانت عبارة عن برتغالية مملوءة بالالفاظ المغربية وكانوا يكتبونها بالحروف العربية (تاريخ المغرب كواساك Coissac Chavrelière ص 273) . ...

(2) لاحظ برونو فى مقدمة مذكراته حول المفردات البحرية بالرباط وسلا ان وفرة الالفاظ الاسبانية الدخيلة فى هذه المفردات تدعونا الى نسبة بعض الكلمات الى اصل يونانى لاتينى وهذا الغلط هو الذى وقع فيه سيمونى Simonet فى كتابه Glosario حيث ذكر مثلا ان الشابل Alose مستمد من اللفظ اللاتينى Sapidus

عوامل الوحدة الثقافية

عبد الفتاح الصعيدي
عضو مجمع اللغة العربية

اطلعت على التصميم الموضوع للمجلة التى عـزم المكتب الدائم الموفق على اصدارها للتعاون على «بعث اللغة العربية وضمان تساوقها مع احدث اللغات فى العالم والتقنيات ومختلف مجالى الحضارة».

وان بدأ المكتب باستطلاع آراء المشتغلين باللغة العربية العاملين على انهاضها ليدل دلالة واضحة على خلوص النية وصدق العزيمة والرغبة الاكيـدة فى اختيار افضل الاعمال والتماس أقرب الطرق للوصول الى هذه الغاية الشريفة المرجوة كما انه أمـارة من امارات التوفيق الذى بفضله تتجه الجهود الى الهدف المنشود وتسدد الخطى الى الغاية المطلوبة ، فتتبوأ الامة العربية مكانها المرموق بين ارقى الامم وتستعيد اللغة العربية العريقة موضعها الرفيع بين أوسع اللغات وأوفاها بمطالب الحضارة .

ولهذا أثـره المحمود فى ربط البـلاد العربيـة – شعوبها وهيئاتها وحكوماتها وسائر افرادها – بروابط ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وهذه هى دواعى التعاون ووسائل التآزر وأسس الوحـدة القوية الدائمة الطبيعية هـذا الى تيسير التعليم على ابنائنا فى جميع مراحله ، فالمتعلم بلغته المعروفـة المألوفة يرفع عن كاهله عبء تعلم اللغة الجديـدة ، ويحصر جهده فى فهم قضايا العلم والتوسع فيـه والاحاطة بمباحثه ودقائقه .

ولما كانت اللغات الحية الاخرى قد سبقت اللغـة العربية – لسبق الناطقين بها – فى الاحاطة بمطالب الحضارة من علوم وفنون وآداب وما يتصل بكل ذلك من عوامل التقدم والرقى بما انها كانت اداة التعبير عن ذلك كله فى حين ان اللغة العربية قد تخلفت فى هذه الميادين لتخلف الناطقين بها فيها ، لما كان الامر كذلك وجب علينا ان نبذل جهودا مضاعفة لتدارك ما فات – على كثرته – ولمواجهة الحاضر على ضخامته ولاعداد العدة للمستقبل على ما عسى ان يكون فيه من روائع الابداع وعجائب الاختراع .

وعزمنا على بذل كل جهد لتدارك الماضى ولمواجهة الحاضر وللاستعداد للمستقبل لا ينسينا ان نلتمس اقرب الطرق لنكسب الوقت ونخفف الجهد . واقرب الطرق هو التعريب الذى يتيح لنا فرصة الانتفاع بما تزخر به الحياة الآن من ألوان الحضارة التى انتهى اليها المتحضرون بعد ان بذلوا فى سبيلها ما بذلوا من تجارب مرهقة واموال كثيرة ، وجهود شاقة ووقت نفيس . واساس التعريب وضع مصطلحات عربيـة للمصطلحات الاجنبية ، هذا هو السبيل الوحيد الى نقل العلوم والفنون وجميع ألوان الحضارة ، فاذا تم ذلك سهل التدريس والتاليف والتعريب .

ووضع المصطلحات عمل شاق واسع متشعب ولكنه ضرورة لا مفر منها ، ولا يمكن تذليل تلك الصعوبة الا بشيء واحد ذلك هو وضع معجم للغة العربية يجمع الفاظها مرتبة على حسب معانيها على نحو ما عمل ابن سيدة فى كتابه المخصص . فتقرأ المعجمات العربيـة والكتب العلمية وتدون اولا فى جزازات ثم توزع تلك الالفاظ على حسب معانيها ، فكلمات الطب مثلا توضع فى عنوان الطب موزعة توزيعـا جزئيـا تفصيليا : التشريح – أجزاء الجسم – العلاج – الامراض الباطنية الامراض الجلدية ...

فالباحث عن المصطلح الطبى يحصر بحثه فىمجموعة صغيرة من الالفاظ فيسهل عليه العثور على اللفظ الذى يؤدى المعنى المقصود بطريق النص والحقيقـة – اذا وجد – والا فانه يلجأ الى لفظ يؤدى المعنى عن طريق المجاز او التشبيه مثلا ويتم ذلك كله فى اقرب وقت وبأيسر جهد . وكذلك توزع كلمات القانون والتشريع

وجميع العلوم الطبيعية والرياضية والاحيائية والصيدليه والصناعية ... وكل جهد او مال او وقت يبذل فى هذا السبيل لا يعد شيئا مذكورا اذا قيس بما سيؤول اليه الامر من تسهيل وتيسير واقتصاد ، هذا الى سرعه البت فى موضوع المصطلح بالعثور على اللفظ المؤدى للمعنى بالنص والحقيقة او باللجوء الى اختيار لفظ آخر يؤدى المعنى عن طريق المجاز او الاستعارة او التشبيه مثلا . فاذا جمعت تلك الكلمات من المعجمات وكتب العلوم والفنون ووزعت على حسب معانيها توزيعا جزئيا تفصليا ووضعت تلك الالفاظ بين ايدى واضعى المصطلحات سهل عليهم العمل واسرعوا فى وضع المصطلحات ويسروا طريق نقل العلوم الى العربية وامكن التدريس والتأليف باللغة العربية وخف على ابنائنا عبء كبير كانوا يتحملونه وهو عبء تعلم لغة أجنبية قبل تعلم العلم ذاته - هذا الى انهم للغتهم اكثر فهما واثبت حفظا واسرع اداء ولهذا اثره المحمود فى كل ما يتعلمونه بلغتهم هذا الى ما هنالك من عزة وكرامة وشرف .

هذه هى عوامل الوحدة الثقافية التى هى اساس الوحدة القومية ...

عبد الفتاح الصعيدى
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ازدواجية لغة التعليم

ادريس الكتاني
استاذ بكلية الآداب بالرباط

باستثناء اقطار المغرب العربي الثلاثة ، واقطار الهند الصينية كمبوديا واللاووس والفييتنام الجنوبية، التي ابتليت كلها بالاستعمار الفرنسي ، لن تجد في اى جهة من العالم ، وخاصة في اوربا وامريكا شيئا اسمه «ازدواجية لغة التعليم» في مرحلة التعليم الابتدائي او الثانوي ، ذلك ان هذه الازدواجية لا تتعارض مع جميع قواعد التربية والتعليم العالمية فحسب ، بل مع جميع المبادىء والقيم الوطنية ايضا ، وقد بدات هذه المشكلة التي خلفها الاستعمار الفرنسي في اقطار معينة من مستعمراته السابقة ، عندما لم يستطع ان يتخلص نهائيا من لغة البلد القومية، واحلال لغته محلها الى الابد ، عندئذ اقر مبدأ الشركة اللغوية في تلقين التعليم ، وطبقه بالقوة في مناهج التعليم على عموم مدارس الدولة الخاضعة لحكمه ، بيد ان توزيع المواد على اللغتين كان يختلف باختلاف البلدان المستعمرة ، واختلاف الظروف السياسية والوطنية في كل منها .

ففي المغرب ـ ولنأخذه مثلا في تحليل هذه المشكلة ـ كانت حصة المواد التي تلقى بالعربية ـ وهي اللغة العربية والدين ـ منذ ابتداء الحماية سنة 1912 لا تتجاوز 20 دقيقة في اليوم بجميع سنوات التعليم الابتدائي ، بينما كانت تلقى جميع المواد الاخرى باللغة الفرنسية ، ولم ترتفع هذه الحصة الى 50 دقيقة الا بعد 25 سنة ، اى بعد الحوادث الوطنية التي جرت سنة 1937. ويقظة الرأى العام المغربي الذى اخذ يحارب مدارس الحكومة ، ويشجع انشاء المدارس العربية الحرة ، وهكذا خضع ارتفاع الحصص التي تلقى باللغة العربية الى ضغط الحركة الوطنية وتزايد قوتها ، فلم تحل نهاية سنة 1955 الدراسية التي انتهت معها الحماية ، حتى كان معدل الحصص التي تلقى باللغة العربية قد بلغ الثلث ، بينما احتفظت اللغةالفرنسية بثلثي الحصص اليومية ، وبجميع المواد العلمية التي تعتبر اساسية في الامتحانات ، ومعنى هذا ان التلميذ القوى في اللغة الفرنسية مضمون له النجاح حتى ولو كان ضعيفا في العربية ، بخلاف العكس (1).

وجاء الاستقلال ، ووضع اللغة العربية على هذا الحال من الذلة والمهانة ، وظن الناس ان هذا الوضع سينتهي بانتصار اللغة القومية في وطنها ، وتحريرها من عهد الخضوع والتبعية للغة المستعمر القديم ، وبدأ صراع خفي بين اللغة الفرنسية التي تمثل الوجود الفرنسي الذى يسعى للمحافظة على مكاسب استعماره القديم، واستغلال الاجيال التي صنعها في مدارسه لتحصين تلك المكاسب ، وتوسيع نطاقها ، وبين اللغة العربية التي لم تعد تصلح في نظر اغلب المسؤولين والموظفين المتفرنسين الا لشؤون الدين والعبادة .

وكان لا بد ان تمر ثمانية اعوام على الاستقلال ، وعلى مماطلة الرأى العام المغربي الذى ظل يلح عبثا في تعريب التعليم والادارة ، قبل ان يعرض (مشروع اصلاح التعليم) من طرف وزارة التهذيب الوطني ، على المجلس الاعلى للتعليم في 18 اكتوبر 1962 . وهو المشروع الذى اقر (ازدواجية لغة التعليم) منذ السنة الاولى بالمدارس الابتدائية حتى الجامعة ، وعلى اساس توزيع الحصص الدراسية على اللغتين بالتساوى فيما يرجع للزمن ، 15 ساعة للعربية و15 للفرنسية في

(1) في الجزائر نظرا لاختلاف ظروفها عن المغرب،كانت اللغة العربية تلقن باللغة الفرنسية ، وبكتب مدرسية وضعت لتعليم النحو العربي باللغة الفرنسية.

الاسبوع ، ولكن مع استمرار احتكار اللغة الفرنسية لتلقين العلوم من دروس الاشياء والحساب فى الاقسام التحضيرية حتى التاريخ والجغرافية والطبيعيات والرياضيات فى الاقسام العالية ، بحيث لا يلقن بالعربية الا مواد اللغة العربية والفقه والتوحيد ، والحصص الثانوية كالرياضة البدنية ، والرسم . وبالرغم من ان معارضة هذا المشروع من لدن المجلس الاعلى للتعليم الذى هو مجرد مجلس استشارى ، فانه هو الذى تعمل وزارة التهذيب الوطنى جاهدة فى تطبيقه باسم «ازدواجية التعليم» ، هذه الازدواجية التى لن نتحدث عن اخطارها من الوجهة القومية والفكرية والدينية والاقتصادية فى هذا الحديث القصير ، وانما سنقتصر على شرح تعارضها مع جميع المبادىء التربوية وقواعد التعليم العالمية ، المعمول بها فى جميع البلاد المتحضرة .

من المعروف لدى علماء التربية والنفس ان استعدادات الطفل العادى فيما بين سن السادسة والثانية عشرة لا تجعله يحتمل دراسة وتعلم لغتين فى هذه المرحلة مع الحصول على نتائج حسنة فيها ونظرا لاستحالة ذلك بالنسبة لعموم الاطفال العاديين تجد ان جميع انظمة التعليم العالمية متفقة على :

1 – تخصيص مرحلة التعليم الابتدائى بتعليم اللغة القومية وحدها .

2 – تاخير تعليم اللغات الاجنبية الى مرحلة التعليم الثانوى حيث تدرس كلغات فقط .

ولهذا السبب العلمى نجد ان القول بفكرة تعليم المواد الدراسية بلغتين فى آن واحد ، سواء فى المرحلة الابتدائية او الثانوية ، لم تاخذ به ولم تعمل به اية دولة حرة فى العالم ، لتناقضه مع الحقائق العلمية التى اشرنا اليها . ولو كان من المعقول والمقبول تربويا ان يتعلم ابناء امة لغتين فى آن واحد ، وفى المرحلة الابتدائية ، ويبلغوا فى اتقانهما نفس الدرجة، ونفس المستوى ، لكانت جميع الدول قد سارعت قبلنا الى العمل بهذا المبدأ ، مع ان اية دولة لم تاخذ به ، بل ان فرنسا نفسها التى فرضته علينا ، لم تعمل هى به ، فلم تستعمل الانجليزية مثلا – وهى اكثر اللغات العالمية انتشارا – كلغة ثانية فى مدارسها الابتدائية والثانوية . ليس هذا فقط ، بل ان الدول ذات القوميات واللغات الرسمية المتعددة لم تعمل به ايضا ، مع انها كانت اولى الدول باستعمالها ، – لو كان ممكنا من الوجهة التربوية – لصالحها الوطنى ، قبل ان يكون لصالح لغة او دولة اجنبية عنها .

ولنشرح هذه الحقيقة بالنسبة للدول التالية على سبيل المثال :

أ) فى يوغوسلافيا ست جمهوريات واربع لغات رسمية هى: السربية والكرواتية –والفرق بينهما قليل– ويتكلم كلا منهما ثلث السكان ، والماسيدونية والسلوفينية، ويتكلم كلا منهما سدس السكان ، ورغم ان هذه اللغات ليست عالمية ولا مشهورة ، فان الاتحاد اليوغوسلافى لا يعرف شيئا اسمه «ازدواجية لغة التعليم» . ففى الجمهوريات او الاقاليم التى يتكلم سكانها السربية او الكرواتية يعطى التعليم بهذه اللغة القومية من التعليم الابتدائى حتى الجامعى، ولا تدرس اللغة الوطنية الثانية الا كلغة اختيارية ، وابتداء من التعليم الثانوى ، وفى الاقاليم التى يتكلم سكانها الماسيدونية او السلوفينية يعطى التعليم ايضا بهذه اللغة القومية ، لكن نظرا لقلة الناطقين بهاتين اللغتين بالنسبة لمجموع سكان البلاد ، فان تعلم احدى اللغتين الوطنيتين الاوليين يشرع فيه ابتداء من السنة الثانية الابتدائية كلغة اجنبية – اى عن لغة التخاطب والتعليم المحلية – وذلك لهدف قومى محدد ، وهو ان يتمكن التلميذ فى وقت مبكر من التفاهم مع جمهور كبير من مواطنيه .

ب) وفى سويسرا 22 ولاية ، وثلاث لغات رسمية – هناك لغة رابعة ضعيفة – هى الالمانية والفرنسية والايطالية ، ومع ذلك فان لغة التعليم فى كل ولاية من الابتدائى حتى الجامعى هى اللغة القومية لسكان الولاية ، ولا تدرس اللغات الوطنية الاخرى الا فى مرحلة التعليم الثانوى كاللغات الاجنبية ، فلو كانت فكرة «ازدواجية لغة التعليم» او حتى ثلاثيته مقبولة وممكنة من الوجهة التربوية ، لكانت سويسرا ، وامثالها من الدول ذات اللغات الوطنية المتعددة، اولى من يأخذ بها لتحقيق وحدة الفكر الوطنية ، من غير ان تتهم بأنها تريد فرض لغة اجنبية على مواطنيها لخدمة مصالح دولة استعمارية ، ومع ذلك فليس فى سويسرا احد من رجال الدولة او التعليم او الفكر يتصور امكانية العمل بمثل هذه الازدواجية او يطالب بها .

ج) وفى افغانستان 14 ولاية ، ولغتان قوميتان رسميتان : البشتو ويتكلمها 8 ولايات ، والفارسية

ويتكلمها 6 ولايات ، واللغتـان معا تكتبان بالحروف العربية ، ففي الولاية الناطقة بلغـة البشتو يجرى التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية بهذه اللغة وحدها ، كما يجرى التعليم باللغة الفارسية وحدها في الولايات التي تتكلم الفارسية ، نعم يبدأ تعليم اللغة الوطنية الاخرى كلغة اجنبية ابتداء من السنة الثانية الثانوية ، كـما هو الامـر في يوغوسلافيا ، لتسهيل التفاهم بين عموم المواطنين . امـــا دراسة اللغات الاجنبية فلا تبدا الا في السنة الثانية من التعليم الثانوي الذي يشتمل على سبع سنوات .

د) وفي كندا توجد 10 ولايات ولغتان رسميتان : الانجليزية وتتكلمها تسع ولايات ، والفرنسية وتتكلمها ولاية واحدة ،ورغم الصراع الهائل الذي يوجد بين اللغتين الوطنيتين لكندا ، والذي يتمثل في صحافة اللغتين ، وفي تعصب المؤسسات الاقتصادية والصناعية والثقافية لاستعمال لغتها القومية وحدها دون الاخرى، سواء في التخاطب او الكتابة ، او في المنتوجـــات الصناعية ، رغم ذلك فان ازدواجية التعليم لا تخطر في بال احد بكندا . ولو كانت معقولة او ممكنة من الوجهة التربوية لكانت بريطانيا ــ الحاكمة القديمـة لكندا ــ قد سارعت الى استعمالها في اقليم «كبك»الذي يتكلم الفرنسية لتسهيل عملية اندماجه في الاقاليم الانجليزية الاخرى ، وللقضاء على شخصيته الفرنسية، ونزعته الاستقلالية الانفصالية .

من هده الامثلة القليلة ، يتبين لنا ان المسؤولين في أية دولة تحترم نفسها ، وتقدر مسؤولياتها امام شعوبها ، وامام التاريخ ، كانت صغيرة او كبيرة ، شرقية او غربية ، لا يمكن ان يقدموا على تنفيذ خطة في ميدان التربية والتعليم ، كازدواجية لغة التعليم ، ما لم تكن هذه الخطة :

أ ــ سليمة ومقبولة من الوجهة التربوية .

ب ــ مفيدة ومثمرة من الوجهة العلمية .

ج ــ لا خطر فيها على اللغة والثقافة والشخصيـــة القومية .

أما ونحن نشاهد نوعا من الاجماع العالمي يقوم ضد العمل بفكرة هذه الازدواجية في لغة التعليم ، بالرغم عن الحاجة اليها بالنسبة للدول ذات اللغات المتعددة، فذلك يدل على ان هذه الازدواجية مرفوضة من جميع الوجوه ، وانها لم تكن يوما من الايام جديرة بان يختلف الناس عليها ، او تطرح للمناقشة في اى بلد يتمتع بالحرية والكرامة والاستقلال .

ادريس الكتاني

(للحديث صلة)

اللغة العربية والتطور

محمد العربي الخطابي

«الوجود البشري ملتحم باللغة» (1)، هذه الظاهرة الانسانية الاجتماعية التى تصاحب سلوك الناس فى كل لحظة ، وترافق المجتمعات فى اطوارها التاريخية المتلاحقة فيصيبها ناموس التغير الحتمى الذى يجعلها اداة صادقة للتعبير ، باللفظ والرمز والايحاء ، عن حياة المجتمعات العقلية والحسية ، ومعيارا دقيقا لرقيها او انحطاطها فى ميدان الثقافة والعلم والحضارة .

«واللغة لذلك لا تعرف التحجر ، وهى قدرة على العمل ، قدرة كامنة (2) ، فهى لا تفتأ تتغير شكلا ومبنى «تتغير حروفها واصواتها او صيغتها وبناؤها ، أو من ناحية معناها ... فقد تنقل الكلمة من معنى الى آخر او تضيف الى معناها معنى آخر جديدا دون ان تترك الاول (3) .

ان تطور لغة ما مرتبط بتطور الاقوام التى تنطق بها ، اللغة والتطور عنصران مترابطان ، وهما سمة المجتمعات منذ اقدم العصور ، «ولا سبيل الى تفضيل لغة على أخرى ، وانما يكون التفاضل بين الوسائل المتبعة لتنمية اللغات واغناء تراثها التعبيرى» (4).

الامة البدائية لغتها ـ حتما ـ بدائية وغير مصقولة ومفتقرة الى عديد من العبارات والالفاظ التى تؤدى المعانى الحسية والمجردة ، فهى لذلك تقتصر على التعبير عن تفكير هذه الامة ووسائلها الثقافية المحدودة وكلما ازداد تفكير المجتمع اتساعا وثقافته نموا تطورت لغته وازدادت قدرتها على التعبير واعطاء كل سمة لفظا مناسبا .

«ان اللغة تمنح الانسان بالاضافة الى وراثته البيولوجية ، خطا آخر للاستمرار يجعل الثقافة وتراكم المعرفة امرا ممكنا» (5).

وقد اتاح العلم الحديث للغة ممكنات ووسائل متعددة للتعبير عن دقائق الاحكام العقلية فى صورها النظرية والتطبيقية ، كما اتاح للالفاظ المعنوية المجردة انطلاقات جديدة مالت بها نحو وضوح اكثر وتخصيص ادق، واصبحت الكلمات ، بفضل تقدم الآداب والفنون، غنية بالايحاءات التى تعمقت اغوار النفس البشرية حتى صار عدد من الفاظ اللغة عالما من الرموز والاشارات المعبرة عن ادق المعانى المجردة واعمقها .

وكما تأثرت اللغة بالعلم وفتوحاته ومناهجه ووسائله المادية والمعنوية فقد اثرت فيه الى حد كبير بما امدته به من رموز وصور وتراكيب لفظية ، ذلك لان العلم واللغة فيض من نتاج العقل الانسانى وتدبيره .

---

(1) آفاق المعرفة (الرموز تخلق الانسان) ص. 293 بحث بقلم جون لوتز ، ترجمة دكتور صفاء خلوصى ـ بيروت .

(2) منهج البحث فى الادب واللغة (علم اللسان) ص. 92 بقلم أنطوان مايبه ، ترجمة دكتور محمد مندور ـ بيروت .

(3) فقه اللغة ، ص. 382 ـ تأليف دكتور صبحى الصالح ـ جامعة دمشق .

(4) فقه اللغة ، ص. 180 ، تأليف محمد المبارك ـ جامعة دمشق .

(5) آفاق المعرفة (الرموز تخلق الانسان) ص. 293.

العقل الانساني هو الذى طوع اللغة للعلم والحضارة بفضل ما استنبطه الدارسون من كلمات وتراكيب لفظية بطريق الاستعارة او النحت او الالحاق ، كما اكتسبت اللفظة القديمة دلالة جديدة تختلف عن دلالتها القديمة .

لناخذ ، مثلا ، كلمة « فضاء » فان الايحاء الذى تحدثه هذه اللفظة فى النفس يختلف اختلافا كبيرا عن الدلالة التى كانت توحى بها قديما ، ان هذه اللفظة التى اصبحت علما نميز به عصرنا فنقول «عصر الفضاء» لم تعد توحى بمعنى الحيز الشاسع والفراغ الهائل اللامنظور الذى تتخلله الكواكب والنجوم فحسب ، بل انها توحى بمعنى ادق واوسع يتصل بعدة فروع للمعرفة الانسانية : الفلك ، الفيزياء ، الارصاد الجوية ، علم الحياة ... انها لفظة توحى بالمعنى الذى تنطوى عليه اعمال استكشاف طبقات الجو العليا والكواكب بواسطة الصواريخ والمراكب الفضائية .

حتى لفظة «القمر» ـ ذلك القرص المبهم الكنه الذى يبدو منيرا ـ اصبحت توحى بمعنى جديد أدق واوضح، والفضل فى ذلك للعلم والعقل كما هو لقدرة اللغة على مدنا بمختلف السمات والدلالات .

«وقد نشأ فى العصر الحديث علم خاص يعرف بعلم (معانى الالفاظ Sémantique) ولاحظ احد علماء اللغة المعاصرين «ان معنى الالفاظ انما يكون فى العمل بها ، اى فى الاشياء معمولة وهو ما يثبت صحتها وقيمتها ، وليس فى التعريفات اللفظية لها» (1).

لايجوز ان نفصل بين تقدم المعرفة ونمو اللغة ، بين ارتقاء المدنية وازدياد قدرة الانسان على التعبير بواسطة الالفاظ .

وحينما تتوقف امة ما عن النمو والتطور فى ميادين الحياة الفكرية والروحية والاجتماعية تتعثر اللغة وتتقلص طاقتها التعبيرية والايحائية وتكف ، موقتا عن النمو ، ولكنها لا تموت ما لم تنقرض الجماعة التى تتكلم بها ، لا سيما اذا كان وراءها رصيد ثقافى وحضارى معتبر .

انظر ـ مثلا ـ أسلوب الدواوين فى عصور الانحطاط العربى ، وقارن بينه وبين مثيله فى صدر الدولة الاموية وفى العصر العباسى يتضح لك الفرق ، لقد انحط اسلوب الكتابة بانحطاط الامة ، وعجز ابناؤها عن التعبير السليم الصحيح ، وانتكست البحوث العلمية والفلسفية والادبية فتضاءلت القدرة على التعبير مع ان اللغة هى اللغة لم تتغير فى متون المعاجم وامهات الكتب والرسائل التى تؤلف المعرفة والحضارة العربيتين .

لقد أوقف عصر الانحطاط نمو اللغة العربية واضاع الصلة بها تقريبا حينما اضاع الصلة بالعلم والمعرفة والمدنية .

كانت اللغة العربية رحيبة الافق غنية بالمترادفات والاضداد والمشتركات ، وافية باغراض التعبير المتنوع فى الحقبة التى يطلق عليها الجاهلية ، بمعنى دينى اكثر منه تاريخى ، حيث لم يكن العرب بدائيين بالمفهوم الاجتماعى لهذه الكلمة ، فقد كانت لهم ثقافة تلائم بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية ، يعيشون فى بادية وحاضرة ، وكانوا «على اتصال دائم ، منذ قرون طويلة وبصورة متتابعة ، بالمصريين فالاشوريين واليونان والفرس والهنود ، أغنتهم تجارة الهند التى استقلوا بها منذ انهيارالامبراطورية اليونانية الرومانية، وكانت لغتهم هى الفصحى التى استعملها عدد كبير من الشعراء المجددين» (2) .

ولم تبق اللغة العربية جامدة متحجرة فى العصور التى تلت الفترة السابقة لظهور الاسلام ، بل تطورت ونمت من حيث اللفظ والدلالة ، وفتحت صدرها للدخيل فعربته وحورت المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية وضمنته معنى جديدا يفى بمتطلبات الحضارة والعلوم والفنون والآداب التى اخذ بها العرب ونقلوها عن امم أخرى ، واستعان الدارسون والنقلة باشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية للدلالة عن المعنى الجديد وترجموا كلمات اعجمية بمعانيها (3).

---

(1) مغامرات العقل (اثر الكلمة فى تغيير حياتنا)، ص. 367 بقلم س. أ. هاياكاوا ، ترجمة دكتور محمد فياض ـ بيروت .

(2) المعجزة العربية ، ص. 35 ، تأليف ماكس فانتاجو ، تعريب رمضان لاوند ـ بيروت .

(3) المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث ، ص. 24 ، تأليف الامير مصطفى الشهابى ـ دمشق .

وقد وصلت حركة انماء اللغة العربية أوج الازدهار في القرنين التاسع والعاشر الميلادى بصفة خاصة .

ولم يمنع العلماء المشتغلين بالنقل والتعريب اصطدامهم بأصوات اعجمية غريبة عن العربية من المضى فى العمل ، فغيروا تلك الاصوات بما يقربها ويعوضها «فالجيم الخالية من التعطيش أبدلت جيما معطشة او كافا او قافا ، أو قل حرفا مترددا صوته بين هذه الثلاثة مثل جورب : اصلها (كورب) والباء المهموسة (P) أبدلوها فاء او باء مهجورة فقالوا فرند وبرند ، والفاء المهجورة (V) أبدلوها واوا، وامثلتها كثيرة» (1).

كل ذلك ساعد على اثراء محصول اللغة العربية لفظا ودلالة وبناء حتى اصبح فى امكانها ان تفى بأغراض العلوم والفنون وان تعبر عن مختلف مظاهر الحضارة الجديدة ، وقد مهدت لها قابليتها الكبرى للتطور والنماء ان تصبح لغة عالمية للعلم والثقافة والحضارة طوال خمسة قرون وأتاح لها ما امتازت به من قوة فيالتعبير وايجاز فريد أن تصبح «معجزة لغوية للدراسة العلمية» حسب تعبير المستشرق الراحل ماسينيون .

لقد كانت «كل الرسائل العلمية الممتازة مهما كانت قيمتها ، مكتوبة فى القرون الوسطى باللغة العربية» (2) ولذلك لم يتردد العالم المستشرق الايطالى ألدوميلى انيعتبر العلمالعربى حلقة الاتصال والاستمرار بين الحضارة القديمة وبين العالم الجديد وان يعزى اليه تحقيق النهضة الاولى التى ادت الى الحضارة الحديثة (11) .

وحتى فى عصر الانحطاط بقيت اللغة العربية تحمل فى احشائها بذرة حية فما كاد يبزغ عصر النهضة الحديثة على اثر احتكاك العرب بأوربا حتى شعرت اللغة العربية بالحاجة الى الافادة من الثورة العلمية والصناعية والاجتماعية والسياسية وفق المنهج الحديث فى البحث والاستقراء .

ولا يسع المرء الا ان يذكر بكثير من الاعجاب جهود اولئك الرواد الاوائل الذين اقدموا على اقتحام ميادين المعرفة الحديثة بقلب واحساس عربيين ، فاستطاعوا ان يبعثوا فى اللغة روحا جديدا واصلين بذلك الماضى بالحاضر .

ولا يتسع المقام هنا لذكر عدد من الافذاذ امثال بطرس البستانى ، ورفاعة الطهطاوى ، والشدياق ، ومحمد عبده ، وأديب اسحق ، وابراهيم اليازجى ، وعلى يوسف ، وجورجى زيدان ، وفارس نمر ، ويعقوب صروف ، ومصطفى كامل ، واحمد لطفى السيد ، وغيرهم من الذين بذلوا محاولات جريئة جادة لتطويع اللغة العربية وجعلها قادرة على تقبل كل مستحدث جديد على قدر مستطاعهم فنقلوا عن اللغات الغربية وابتدعوا عديدا من الالفاظ والمصطلحات، وكان ميدان تجاربهم الاولى هو المدرسة والصحيفة : هذان المرفقان الحيويان اللذان مهدا السبيل لانتعاش اللغة العربية ، كما كانا وسيلتين هامتين من وسائل بعث النهضة الثقافية والاجتماعية والسياسية .

فعن طريق الصحافة والتعليم احتكت اللغة العربية بمدنية الغرب وعلومه وآدابه وفنونه ، واتاح لها هذا الاحتكاك تقدير الصعوبات التى يجب تخطيها لاكتساب القدرة على مواجهة متطلبات العصر الحديث والسير نحو الاكتفاء اللفظى والتعبيرى .

وقد بذل هؤلاء الرواد الذين أنجبهم عصر النهضة جهودا حميدة أدت الى تجويد اسلوب الكتابة والابتعاد به عن الركاكة والعامية والقيود اللفظية .

وكان طبيعيا ان يصطدموا بصعوبات جمة وخاصة فى ميدان النقل والترجمة عن اللغات الاوربية ، فقد واجهتهم مصطلحات وألفاظ لا عهد للغة العربية بها لانها بنت النهضة الصناعية والعلمية الحديثة ، فاجتهدوا فى استنباط ما أمكنهم استنباطه منها بواسطة التعريب او الترجمة او الاشتقاق .

ومما يجدر ذكره ان اللغات الاوربية لاقت نفس الصعوبات حينما فاجأتها نهضة العلم واتساع آفاق المعرفة وتقدم الصناعة ، فاستعانت باللغات القديمة كاليونانية واللاتينية وحتى العربية فى وضع ما دعت اليه الضرورة من مصطلحات وألفاظ ، فكان من نتيجة ذلك ان تقدمت علوم اللغة نفسها وخضعت لمنهج

(1) فقه اللغة ، ص. 372 ، دكتور صبحى الصلح ـ دمشق .
(2) المعجزة العربية، ص. 100 .

البحث العلمي وارتبطت دراستها بعدة علوم : «بعلم الطبيعة لان اللغة تتكون من اصوات ، وبعلم وظائف الاعضاء لان تلك الاصوات تولدها حركات عضلية وتدركها الاذن ، وبعلم النفس لان الجمع بين تلك الحركات واعطاء الاصوات دلالتها يرجع الى حقائق نفسية» (I).

لهذا فان الصعوبة التي واجهها رواد النهضة العربية كانت امرا طبيعيا .

ومما زاد هذه الصعوبة تعقيدا الحاجة الملحة المستعجلة الى وضع كتب دراسية وجعلها في متناول الطلاب العرب في المدارس والمعاهد التي تأسست في مصر ولبنان وسوريا وفلسطين والعراق بعد بزوغ عصر النهضة وخاصة في أواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي .

وكان على العلماء والادباء المجددين ان يواجهوا بالاضافة الى ما تقدم موقف المتزمتين والمحافظين واعداء التطور من حركة تجديد اللغة وانتعاشها .

وفي وسعنا ان نتصور السخرية التي انطبعت على وجوه هؤلاء المتزمتين من النحاة حينما وصلت الى سمعهم ألفاظ اعطى لها معنى جديد مثل (فنان) – وهو نوع من الحمر الوحشية بالمعنى القديم – وقد اطلق على الشخص الذي يحترف التمثيل او الرسم أو الموسيقى وتبرز مواهبه في احدى الفنون المعروفة، وقد عاش المعنى الجديد وماتت السخرية في أفواه اصحابها واقتحمت ألفاظ مثل : المسرح ، والجريدة، والمجلة ، والدعاية ، والبرلمان ، والجمهورية ، والقطار؛ والتصويت والسيارة ، والحمولة ، والميزانية ... اقتحمت حياة الناس وذاعت على الالسنة والاقلام ، فأصبحت مألوفة مأنوسة توحي بالمعاني الجديدة التي تنطوي عليها في اصطلاح عصرنا هي وآلاف الكلمات والمصطلحات العلمية والحضارية الاخرى التي أثرت القاموس العربي .

وقد ظهرت هيئات علمية لغوية أخذت على عاتقها خدمة اللغة العربية بطرق منهجية منظمة ، وفي نفس الوقت واصل العلماء والدارسون هذه المهمة فزودوا الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز الابحاث بالمؤلفات المنقولة والموضوعه في شتى فروع المعرفة ، واثروا الخزانة العربية بالكتب والرسائل والمعاجم والدراسات في الطب والجراحة وعلم الجراثيم والطبيعة والعلوم الكيماوية والفيزيائية والرياضية وعلم الحياة وعلم طبقات الارض والزراعة والفلك ...

فجامعة دمشق وحدها أشرفت على نشر عدد من المؤلفات النفيسة في شتى ميادين العلم والمعرفة جعلت في الامكان تعريب الدراسة الجامعية بكافة اقسامها في هذه المؤسسة العلمية .

وقد نشطت حركة النقل والترجمة نشاطا ملحوظا في كثير من البلاد العربية واتجهت العناية الى نقل امهات الكتب العلمية واللغوية والادبية .

ولا يسع المتحدث عن تطور اللغة العربية وازدهارها في **الخمسينات** الاخيرة الا ان يشير الى تحسن أسلوب الكتابة العربية بشكل بارز ملحوظ ، فقد صار للبحث العلمي اسلوبه الخاص وظهرت في الادب والصحافة مدارس اختص اصحابها بأساليب تميزهم واصبح للقانون والادارة اسلوبهما المميز الدقيق واصطلاحاتهما الخاصة ، ونشطت الابحاث والدراسات القانونية والادارية والتجارية والاقتصادية والسياسية، وصدرت معاجم للمصطلحات الخاصة بهذه النواحي .

وما علينا الا ان نقارن أسلوب الكتابة العربية في القرن الماضي بأسلوب عصرنا هذا لندرك الفرق الشاسع ونقدر الشوط البعيد الذي قطعه أسلوب الكتابة العربية فاكتسب سلاسة ووضوحا وقصدا ، وخلا من الحشو وفضول الكلام ، واتجه نحو الموضوعية ورصانة اللفظ والتعبير .

ومع هذا كله فان ميدان العمل لا يزال متسعا فسيحا امام المجامع والمؤسسات العلمية واللغوية والباحثين بصفة خاصة .

فالحاجة ماسة الى تنسيق الجهود وتوحيد النتائج وخاصة فيما يتعلق باقرار المصطلحات والالفاظ الجديدة ، وتبسيط اللغة وتيسير نحوها وكتابتها في نطاق المحافظة على جوهر الفصحى التي هي الوسيلة الثقافية المشتركة بين مختلف البلاد العربية .

(I) العلم عند العرب ، تاليف الدوميلي ، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ، ودكتور محمد يوسف بوسى – القاهرة .

والمكتبة العربية لا تزال فى حاجة الى مزيد من المعاجم العامة والخاصة . فما صدر منها حتى الآن لا يمكن ان يعد كافيا ولا وافيا بأغراض البحث العلمى والدراسات الادبية والفنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى نشطت فى السنين الاخيرة نشاطا كبيرا بفضل تعددالجامعات ومعاهد البحوث والمؤسسات الثقافية على اختلاف انواعها وتعدد اتجاهاتها واغراضها ، ومن المؤسف حقا ان تقبر بعض المشاريع الهامة فى مجال المعاجم فلا يكتب لها ان ترى النور لحد الآن ونخص منها بالذكر مشروع معجم «فيشر» الشهير الذى تبناه مجمع اللغة العربية بالقاهرة فلم يتمكن من الظهور الى اليوم (1).

والواقع يفرض علينا أن نعترف بان المعاجم العلمية الاختصاصية قد لاقت حظا اكبر من العناية بالقياس الى المعاجم اللغوية الصرف التى لم يظهر منها كاملا سوى «المعجم الوسيط» وقد اشرف عليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبذل فيه عناية يشكر عليها .

اما المعاجم العلمية فقد صدر منها ما يعد ثمرة ناضجة من غرس الجهود المبذولة فى ميدان ايجاد الالفاظ والمصطلحات العلمية وتصنيفها فى معاجم اختصاصية تسهل البحث عنها والافادة منها فى علوم الطب والزراعة والكيمياء والفيزياء وغيرها .

وقد تفرغ المركز الوطنى للتعريب بالرباط بالتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى لاعداد مجموعة من المعاجم العلمية واللغوية ظهر منها : معجم الفيزياء والرياضيات - ومعجم العلوم الرياضية (وكلها بالعربية والانجليزية والفرنسية)، وقد عرضت هذه المعاجم فى شكل مشروع على المؤسسات العلمية واللغوية فى البلاد العربية قصد الدرس والملاحظة ، وذلك لاقرار هذه المصطلحات بصفة موحدة ونهائية .

والمركز الوطنى منهمك فى اعداد معاجم اخرى وقع الاعلان عنها بالفعل (معجم العلوم الطبيعية) - المعجم الحضارى للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله - معجم المعانى للاستاذ احمد الاخضر ، المعجم المصور للادوات والاجهزة والآلات ...)

والمرجو ان يتمكن المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى من أداء رسالته التى تهدف الى «توحيد الفصحى فى العالم العربى وتفصيح العامية وتقريبها بين الدول العربية» وان تتاح له جميع الوسائل المادية والمعنوية للعمل .

لقد لاحظ الاستاذ محمود تيمور ، بحق «ان الخلاف اليوم يدور اكثر ما يدور حول الكلمات العربية الفصاح أيها اوفى بالدلالة على المسميات الحضارية الحديثة ؟ وايها أحق بالايثار والاختيار ؟ وهكذا انتقل الكفاح اللغوى من حرب بين الالفاظ العربية والالفاظ الدخيلة الى تنازع البقاء بين الالفاظ العربية أعيانها فى مختلف بلاد الناطقين بالضاد ، بغية انتخاب الاصلح الذى تكتب له الغلبة والشيوع» (2) .

لذلك لا تخفى على احد اهمية تنسيق الجهود سواء فى حقل تعريب المصطلحات والالفاظ وتقريب العامية من الفصحى ، او فى مجال تيسير قواعد اللغة العربية، لان تنسيق الجهود فى هذا الميدان ، وتوحيد النتائج عاملان جوهريان فى توحيد تقريب الاتجاهات وخاصة فى شؤون التربية والثقافة والعلم والاجتماع .

لا بد «للمعجزة العربية» التى اضاءت العصور الوسطى ان تحدث من جديد ، وذلك حينما يدخل العرب ، بكل ثقلهم فى عصر العلم والصناعة والمدنية، فى عصر الفضاء دون ان يفرطوا فى مزاياهم الروحية والفكرية ، فحينما تتقدم الصناعة والزراعة ويزدهر

---

(1) كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة ان يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية ، فتألفت لجنة لهذا الغرض كان من بين اعضائها المستعرب الالمانى «فيشر» الذى كان مشتغلا بوضع معجم عربى عنى فيه بتاريخ الكلمة وتطورها دلالة وصوتا ، مع مقارنة الاصل العربى للكلمة بما يقابله فى اللغات السامية الاخرى .
وقد توقف هذا العمل الجليل بسبب الحرب العالمية الاخيرة ، ثم توفى العلامة فيشر سنة 1949 وتفرقت جذاذات المعجم بين المانيا والقاهرة، ويبدو ان المعجم لم يتمكن الى الآن من اتمام مادته ، وهذا شيء مؤسف !

(2) المعجم الحضارى (صراع بين الفصحى) ص. 13 محمود تيمور - القاهرة .

العلم والثقافة والتربية ، ويرتفع مستوى المواطنين العرب ماديا ومعنويا تتضاعف حتما قدرة اللغة على التعبير ، ويزكو محصولها من الالفاظ والمعانى ، واذذاك سيكون فى مستطاع «القطاعات الخلاقة» التى يؤلفها الصناع والزراع والفنيون وارباب المهن المختلفة ان تمد اللغة بامدادات لا تنفذ من اسماء الآلات ودقائق تركيبها وحركاتها وسكناتها وتغيراتها ، وبكل الالفاظ والمعانى المعبرة عن الحضارة والعلم والآداب والفنون ووسائلها وقدراتها، وبهذا ستصبح مهمة المجامع اللغوية أن تنزل الى الشوارع وتقتحم المعامل والمصانع والحقول لالتقاط الكلمات العربية الجديدة من افواه اصحابها الخلاقين بضغط الضرورة وستنحصر مهمة المجامع فى الضبط والتنظيم والتصنيف ، وسيكون لكل قطاع مصطلحاته المالوفة التى لا يرى فيها الاختصاص غضاضة وان نفر منها غيره ، فصاحب الاختصاص فى الغرب لا يجد ما ينفره من امثال هـذه المصطلحات Assymétrique (تناظرى) و Acanthoptérigiens (سمك من شائكات الزعانف) وغيرها من المصطلحات التى يمجها سمع غير ذوى الاختصاص ، وهذه طبيعة عصرنا : لكل قطاع مصطلحاته وأدواته التعبيرية ، ولغة العامة ليست هى لغة الخاصة .

فلا بد اذن لسنة التطور الحتمى ان تجرى على لغتنا العربية ، وليس أوان جنى الثمرات ببعيد .

محمد العربى الخطابى

الرباط ، دجنبر 1963

الثقافة الاسلامية ومكانة اللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال

محمد بنشريفة
أستاذ بكلية الآداب بالرباط

1 ـ نظرة عامة :

أشار البرنامج الذى وضعته اللجنة الوطنية للثورة الجزائرية المعروف «بميثاق طرابلس» الى ضرورة بعث الثقافة الوطنية وتعريب التعليم تعريبا تدريجيا مستندا على أسس علمية صحيحة .

ان لهذه الفقرة ، بالرغم عن قصرها وايجازها ، مفاهيم كثيرة ومعنى غزيرا ، حيث انها تدل بديهيا على ان التعليم فى الجزائر العربية ، ليس بعربى ، وان ثقافة الشعب الجزائرى فى حاجة الى الانبعاث بعد فترة الاستعمار الطويلة التى لم يأل الحكام الاجانب جهدا أثناءها ، فى سبيل القضاء على مميزات البلاد الثقافية ومقوماتها الروحية .

فمن بين سائر البلدان العربية التى اصيبت بنير الاستعمار ، لم يعرف التاريخ ، فى حقيقة الامر بلادا، بذل فيها المستعمرون الاجانب ما بذله الفرنسيون فى الجزائر من جهود متواصلة جبارة طوال مائة واثنتين وثلاثين سنة لمحاربة اللغة العربية والدين الاسلامى ، وفرنسة الشعب الجزائرى ماديا وفكريا وعاطفيا .

وذلك لان المستعمرين الفرنسيين ، كغيرهم من المستعمرين اللاتينيين ، بعد اختلاسهم لاراضى البلاد وأرزاقها ، أصبحوا يعتقدون ان ثرواتهم المغتصبة تظل معرضة للخطر ما دام استيلاؤهم على ارواح الاهالى غير كامل ، اى ما دام الاهالى يأملون فى التحرر ويفكرون فى وسائله ، فلذلك ما فتئوا يسعون فى سبيل القضاء على كل ما من شأنه أن يضمن للشعوب المستعمرة المحافظة على شخصيتها ومميزاتها الخاصة ، تمهيدا لادماج تلك الشعوب فى نطاق حضارتهم ، وتقاليدهم الاجتماعية ، وآفاقهم الفلسفية والدينية ، الامر الذى يستوجب فى نظرهم القرون بل العشرات من القرون لا لاستحالة حرمان الشعوب المستعمرة من ثقافتها الموروثة ولكن لما تحتاج اليه طبائعهم المتوحشة القديمة، ومواهبهم الذهنية البسيطة من الآجال لتفهم المدنية واستيعاب الثقافة الفرنسية الراقية .

وبصرف النظر اذن عما يرمى اليه المستعمرون المسؤولون بمقاومتهم للغة العربية وللتعاليم الاسلامية من اهداف سياسية بعيدة المدى ، فهناك فئة ضئيلة من الفرنسيين الذين لم يقاوموا الثقافة العربية الا لجهلهم اياها والحط من قيمتها ، ولاقتناعهم بتفوق الثقافة الفرنسية الجديرة بتنوير النفوس وتحرير العقول .

وهكذا فان كان الاولون منهم ينتمون الى طائفة المستعمرين المتعصبين الاقحاح ، فان الآخرين ينتسبون الى جماعة السياسة المعروفة بالسياسة الاستعمارية «الابوية» لان كلا من الفريقين يخول لنفسه الحق فى تسيير شؤون الشعوب المستعمرة وحمايتها .

وفى الواقع فان سياسة فرنسا التعليمية فى الجزائر كانت تتسم بالاضطراب والفوضى ، وان أجمع معظم المسؤولين الفرنسيين على محاربة الثقافة تطبيقا لسياسة الادماج واتقاء بأس الوطنية التى كانت تستوحى روحها من الحضارة الاسلامية ، فمنهم من كان يدعو الى نشر اللغة الفرنسية وتنمية تعليمها أملا فى فرنسة الشعب الجزائرى . ومنهم من ينادى بحرمان الجزائريين من كل تعليم عربيا كان ام فرنسيا ، بدعوى ان فى تثقيف الاهالى خطرا على السيادة الفرنسية فى البلاد ، وأشد الفرنسيين تعصبا لمبدا تجهيل الجزائريين الاربيون القاطنون فى الجزائر . الامر الذى ادى الى جدال مستمر بين الجانبين وتضارب بين المبدأين وحسب الظروف ولون الحكومات السياسية فى فرنسا

كان الانتصار تارة لمبدا نشر التعليم وفي غالب الاحيان لعدم نشره .

ومع توالي السنين اسفرت سياسة فرنسا التعليمية الادماجية عن نتيجتين متباينتين : نجحت او كادت في مقاومتها للغة العربية وفشلت او كادت في فرنسة الشعب الجزائري عن طريق التعليم في المدرسة الفرنسية لتفاهة هذا التعليم لا من حيث الكم فحسب بل حتى من حيث الكيف ، فلا فرنسا تركت المجال للجزائريين لتعلم لغتهم ولا هي علمتهم لغتها.

نعم ، ان هناك فئة من الجزائريين تكونت في الميدان الثقافي تكونا فرنسيا خالصا . غير ان هذه الفئة قليلة جدا بالنسبة لعدد السكان في البلاد ، من ناحية، وبالنسبة لطول المدة التي ظلت الجزائر خلالها تحت النفوذ الفرنسي من ناحية اخرى .

وبالاضافة الى هذه الظاهرة الغريبة ، نلاحظ ، الى جانب وجود الطبقة المثقفة بالفرنسية طبقة اخرى ، اقل عددا بكثير من الاولى ، وتخرجت اثناء السنين الاخيرة من المدارس الجزائرية الحرة او من جامعات البلاد العربية كالقرويين والزيتونة والازهر . وثقافة هذه الطبقة بالطبع ثقافة عربية تقليدية صرفة .

واما الذين ساعدهم الحظ واكتسبوا ثقافة مزدوجة، فعددهم قليل جدا حيث ان الازدواجية في التعليم الرسمي الفرنسي الجزائري لم تتم الا في السنوات الاخيرة قبيل الاستقلال وفي عدد ضئيل من المدارس .

وهذه ظاهرة هامة ميزت بين التعليم الفرنسي العربي في تونس والمغرب حيث اعطت البرامج الرسمية مقاما لا بأس به للحصص العربية سواء كان ذلك في التعليم الابتدائي او في الثانوي وبين التعليم الفرنسي في الجزائر حيث ظل فرنسيا صرفا طوال مدة الاستعمار .

* * *

وعلى ضوء هذه المقدمة يسعنا الآن ان نعود بالذاكرة الى السنوات الماضية لنحاول اكتشاف الحالة التي كانت عليها اللغة العربية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي (سنة 1830 م) وكيف تطور تعليمها وتعليم الفرنسية اثناء المائة والاثنتين والثلاثين سنة اي خلال الحقبة التي كانت الجزائر فيها تحت سلطان الفرنسيين ، والغاية من هذه الدراسة استخلاص المعطيات التي يمكن بمقتضاها تعريب التعليم في الجزائر (تعريبا تدريجيا مستندا على أسس علمية صحيحة) كما نص عليه «ميثاق طرابلس» .

2 ـ التعليم الوطني قبل الاحتلال :

في الجزائر كما في سائر البلاد العربية كان أساس الثقافة بوجه عام والتعليم بوجه خاص الدين ، وكل ما كان يمت من قريب او من بعيد الى حياة الشعب الجزائري في الميدان المعنوي الاخلاقي ، كان داخلا في نطاق مهام المؤسسات الدينية لا في نطاق مسؤولية الحكومة والادارات .

وهذه الظاهرة كانت أكثر تجليا في جزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي حيث كانت السلطة الحاكمة في يد العسكريين الاتراك الذين كانوا يمتازون بضعف ايمانهم ويتسمون بقلة تعبدهم .

وهذه المؤسسات هي الجمعيات الخيرية كالاوقاف او الاحباس والجمعيات او الطرق الصوفية المعروفة في المغرب العربي «بالزوى» عامية زوايا والمفرد منها زاوية . فالى الاوقاف والى «الزوى» يرجع الفضل في تشييد المساجد ، والمساجد الجوامع ، وضرائح الاولياء. وكانت قد جرت العادة ان تبنى مدرسة او كتاب بازاء كل مسجد او كل ضريح ولي ، وذلك في المدن والقرى على السواء .

ولم تكن الحكومة تمد هذه المؤسسات بنفقة ولا بمنحة كيفما كان قدرها او نوعها وميزانياتها كانت تزود بفضل دخل الاملاك واراضي الفلاحة التي كان بعض المؤمنين من اهل التقوى والصلاح يحبسونها على معاهدها الدينية والتعليمية .

فبناء المعاهد التعليمية ، واصلاحها ، وتجهيزها وتأثيثها ، كرواتب رجال التعليم واصحاب المناصب الدينية ، كان كل ذلك على نفقة الاوقاف . غير ان محصول الاوقاف لم يكن ينفق كله على هذا ، بل منه ما كان يخصص لتأدية سفر المعوزين من الحجاج كما كان ينفق بعضه على المحافظة «على عيون الماء» والسقايات والميضاءات او على اصلاح بعض ثكنات الحرس من الاتراك ، ولكن كانت اموال الاوقاف في الغالب تنفق على المشاريع الاجتماعية . فأوقاف «سبل الخيرات» مثلا ، وهي جمعية خيرية كانت تتولى السهر على المساجد الحنفية الثمانية بالجزائر العاصمة وكان يقدر (سنة 1837) مدخولها السنوي بـ 13.239 فرنك وكان هذا المبلغ يخصص كله للمساجد المذكورة

وللمعاهد التعليمية التابعة لها . واما مبلغ محصول الاملاك المحبسة على الجامع الكبير بالعاصمة فكان 12.000 فرنك .

أ ـ التعليم الابتدائي :

وخلاصة القول ، فالمؤسسات المذكورة من «الزوى» ومن جمعيات الاوقاف هي التي كانت تتولى الاشراف على التعليم وهي التي كانت تتحمل تكاليفه المالية ـ وهذا التعليم كان يشمل جميع الاولاد الذين كان يتراوح سنهم بين السادسة والعاشرة ، وهؤلاء الصبيان الصغار كانوا يختلفون الى ما نسميه اليوم بالمدارس الابتدائية . والمدرسة عبارة عن كتاب او كما يقال في اللهجة العامية «مسيد» تابع لمسجد او لضريح ولي في المدن والقرى . واما في الارياف عند البوادي فقد كانت توجد بيو تمن شعر يقال لها «الشريعة» يقرأ فيها صبيان القبيلة او الفرقة من القبيلة تحت اشراف مؤدب يتولى تسميته شيخ الفرقة .

والمؤدب لم يكن يتقاضى راتبا معينا محدودا بل كان آباء التلاميذ في السلك الابتدائي يؤدون له شهريا اجرة يختلف قدرها باختلاف ثروتهم . والفقير منهم لم يكن يدفع للمؤدب شيئا لان التعليم كان في الجزائر كبقية مختلف البلاد الاسلامية يعطى لوجه الله .

وبالاضافة الى الاجرة كان الآباء يكرمون المؤدب بهدايا ، بمناسبة الاعياد الدينية الشرعية وبمناسبة تقدم الصبي في تعلم القرآن وحفظه اياه ، وكثيرا ما كانت تعطى اياه الهدايا عند ما كان يختم الصبي حفظ حزب من احزاب القرآن او حفظ الربع او النصف من الحزب .

وفيما يلي نذكر على سبيل المثال ما كان يتقاضاه مؤدب في مدينة قسنطينة سنويا ما قبيل الاحتلال :

1 ـ منحة سنوية قدرها بالتقريب	14 فرنك
2 ـ هدايا بمناسبة لكل عيد من الاعياد : الاحد عشر	5 فرنك
3 ـ منح بمناسبةالدرجات التييجتازها التلميذ	11 فرنك
الجميع	30 فرنك

وبما ان كل مؤدب كان يسهر على ما بين عشرين وثلاثين تلميذا فقد كان يتقاضى فرنكين في اليوم ، اضف اليهما المنح الاستثنائية وما كان يقبضه جزاء عن عمله في المسجد حيث كان كثيرا ما يقوم بوظيفة مؤذن وبوظيفة امام .

واذا ما اعتبرنا ان الهكتوليتر (L'hectolitre) من القمح كان اقصى ما يبلغه من الثمن 8 فرنك والكبش 4 فرنك استخلصنا ان حالة المؤدب المادية كانت مرضية الى حد ما . واما حالته المعنوية فقد كانت حسنة جدا لانه كان موضع التقدير والاحترام من طرف جميع اعضاء الحي او القرية او القبيلة .

هذا ولم يكن المؤدب تحت اية حراسة او مراقبة رسمية . غير ان ارباب العائلات كان لهم الحق ، في حالة ما اذا ارتكب المؤدب زلة او جناية ، في ان يجتمعوا ليقرروا معاقبته . فيوجهون اليه انذارا او يعزلونه ويعوضونه بغيره .

وكثيرا ما كان اهل القبائل في البوادي والارياف يرسلون ابناءهم يتعلمون في المدن وقد كان اقاربهم او اصدقاؤهم يتولون ايواءهم واطعامهم مجانا .

وقد كان يوجد في مدينة قسنطينة سنة 1837: 79 كتاب يختلف اليها 1350 تلميذا وكان في نفس السنة 50 كتابا في تلمسان حيث كان عدد سكانها يتراوح ما بين 12.000 و15.000 نسمة .

أما ما كان يقرأه التلاميذ من المواد ، فقد كان كله دينيا ، ففي خلال السنوات الاربع الاولى كان يحفظ التلميذ عن ظهر قلب كل ما يتصل بالقواعد الدينية كالشهادة وفرائض الوضوء والصلاة وواجبات القيام بجميع شعائر الاسلام والعبادات . وكان في نفس المدة يتعلم الكتابة والقراءة ليتمكن من تلاوة القرآن وحفظه وقراءته عن ظهر قلب الامر الذى يكلفه جهودا جبارة لانه لا يحسن العربية الفصحى ولا يفقه بالتالي لغة القرآن .

وهذا التعليم الابتدائي لم يكن يستفيد منه الا الاولاد دون البنات . اللهم الا ان هناك عائلات غنية كانت تستأجر شيخا مسنا تعهد اليه بتأديب بناتها لان العوائد لم تكن تسمح في الوسط الجزائري للبنات بالاختلاف الى مدارس الابناء كما انها لم تكن تسمح بتخصيص مدارس للبنات .

وعند ما ينهي التلميذ تعلمه في الابتدائي اى عند ما يصبح مهذبا في المسائل الدينية وحافظا للقرآن يمكنه مواصلة دراسته فيما يسعنا ان نسميه بالتعليم الثانوي.

وهذا التعليم الثانوى كان ينظم على السواء فى مساجد المدن وفى مساجد البوادى والارياف فى بنايات تخصصها لها الاوقاف وتنفق عليها من دخلها ومن تبرعات بعض الآباء والطلبة الاغنياء .

ب ـ التعليم الثانوى :

والتعليم الثانوى كان مبدئيا مجانا . والمدرسون فيه كان يسميهم الباى باقتراح من الناظر . وبالاضافة الى السكنى التى كان يتمتع بها مجانا فقد كان كل مدرس يتقاضى سنويا راتبا يتراوح بين 100 و200 فرنك يؤخذ من خزينة الاوقاف . وفى معظم الاحيان كان يجمع بين وظيفة المدرس ووظيفتى القاضى والمفتى وزيادة على هذا كله كان المدرس يتمتع ببعض الامتيازات المادية لانه كان يعطى مجانا الماء لوضوئه ، والزيت لايقاد قنديله ليلا ، حتى يتمكن من اعداد دروسه ، وخلال شهر رمضان كانت تهدى اليه الحلويات كل يوم ، وبمناسبة عيد الفطر كان يتسلم البسة جديدة .

اما تلامذة الثانوى فلم يكونوا يؤدون اية اجرة فى مقابل الدروس التى يتلقونها بل كانوا هم المستأجرين بحيث كانوا يتمتعون بالماء والزيت مجانا وكانت تعطى اياهم الحلويات اثناء شهر رمضان . ففى مدينة قسنطينة ، حيث كان يوجد 35 مسجدا و7 مدارس فمن بين السبعمائة تلميذ الموجودين فيها كان 150 منهم يتقاضون من الاحباس اجرة سنوية قدرها 34 فرنك لكل فرد . والثلثان من عدد هؤلاء التلاميذ كانوا ينتمون الى قبائل ناحية المدينة بنى لايوائهم عدد من الزوايا . واما الجزائر العاصمة فقد كان فيها ست زوايا ، ثلاث للطلبة الذين اتوا من غرب القطر ، واثنتان لطلبة الشرق ، والسادسة لمن ليس لهم اسرة من طلبة العاصمة . وفى قسنطينة كان عدد الزوايا 16 . واما تلمسان فعدد زواياها لم يعرف بالتدقيق. ولكن من المسلم به انه كان كثيرا . ففى المدينة نفسها نعلم انه كانت مدرستان احداهما تابعة للجامع الكبير والاخرى هى المدرسة المعروفة بمدرسة «ولد الامام». وفى ناحية المدينة بعين الحوت ، كانت مدرسة مشهورة.

هذا فيما يخص المدن الكبيرة ، واما فى الارياف والقرى عند القبائل ، كانت الزوايا تبنى عادة ازاء ضريح الولى الذى من اجله شيد المسجد تخليدا لذكراه، او، ان لم يكن ضريح ، تكون المدرسة عبارة عن كوخ او عن بيت من الشعر ، وكانت تحبس على هذه المؤسسات اراضى للفلاحة يستثمرها فلاحو الناحية . وكان ما يجنى من فلاحة هذه الاراضى ينفق على المدرسين والتلاميذ وفضلا عن هذا ، كان الجزائريون المجاورون للمؤسسة يدفعون العشر من غلاتهم .

وهذه المدارس كانت تتفاوت اهمية وصيتا . غير اننا لا نعرفها كلها. ولقد ذكر المؤرخون ثلاثين زاوية تقريبا فى تلمسان وناحيتها وعددا هاما غير محدود فى ناحية سيدى بن العباس ومعسكر ومدرسة فى مستغانم ومدارس فى الورسنيس كمدرسة «**ابن المرابط**» التى كان عليها اقبال عظيم من طرف الطلبة . اما المتيجة فنعرف فيها «**زاوية المربوسى**» كما نعرف «**زاوية سيدى خير الدين**» فى مدينة الاربعاء وزاوية «**النميلى**» فى بنى موسى وزاوية «**سيدى العيد**» بين بوفاريك والدويرة وزاوية «**سيدى الهبهى**» فى اولاد منديل وزاوية «**البركانى**» بالقرب من مدينة شرشال .

اما اهل بلاد القبائل (البرابر) فقد كانت لهم بعض الزوايا اشتهرت منها اثنتان: زاوية مولاى شقفة بوادى الزهر فيما بين مدينة القل ومدينة جيجل وزاوية ابن على الشريف بالقرب من أقبو .

وعلى حسب الاحصاءات كان عدد التلاميذ الذين يتابعون دروسهم فى الثانوي يتراوح ما بين الفين وثلاثة آلاف فى كل ناحية .

واما مواد التعليم فى الثانوى فهى تنحصر فى العلوم الدينية واللغوية ، وكان المدرس او الشيخ يلقن تلاميذه ثقافة عامة تشتمل على تدريس النحو والصرف والتفسير.

وعند ما ينهى التلميذ دراسته الثانوية ، يتسلم من شيخه شهادة كفاءة تسمى **بالاجازة** يشهد له فيها انه حصل على جميع المعارف التى تدخل فى نطاق تعليمه.

وهكذا يصبح نائل الاجازة **طالبا** بالمعنى العامى الجزائرى اى رجلا مهذبا يحسن قراءة القرآن فى المساجد ويستطيع ان يرشح نفسه لمنصب كاتب (خوجة) او مؤدب فى التعليم الابتدائى الاسلامى .

ت ـ التعليم العالى :

وان كان صاحب الاجازة ذا قريحة ورغبة فى المزيد من العلم واصل دراسته فى التعليم العالى . وفى واقع الامر لم يكن هناك فاصل بين التعليم الثانوى والتعليم العالى وانما كانت قيمة الدروس الملقاة على الطلبة منوطة بقيمة الشيوخ لا من حيث الثقافة فحسب ولكن حتى من حيث مواهبهم فى فن التبليغ . فان كان مستوى تعليمهم عاليا مفيدا ذاعت سمعتهم وطارت شهرتهم

واصبح الذين يستمعون الى دروسهم من الطلبة يستحقون لقب **العلماء** عند ما ينتهون من دراستهم . وعدد طلبة التعليم العالى كان يتراوح ما بين 600 و700 طالب فى كل ناحية .

وشيوخ التعليم العالى كانوا يتقاضون من الاوقاف رواتب فوق رواتب زملائهم من التعليم الثانوى وكانوا فى الاوساط الجزائرية موضوع احترام عظيم من طرف كافة مواطنيهم .

اما مراكز التعليم العالى الشهيرة فى الجزائر فهى :

1 – **فى ناحية وهران** ، الجامع الكبير بتلمسان ، وجامع سيدى العريبى وزاوية اسرة الامير عبد القادر.

2 – **فى ناحية الجزائر** ، زاوية القليعة وزاوية مليانة وزاوية ابن محيى الدين وزاوية بنى سليمان .

3 – **فى ناحية قسنطينة** ، جامع سيدى الاخضر فى المدينة نفسها وزاوية سيدى عقبة وزاوية ابن على الشريف .

وكان التعليم العالى فى الجزائر يشتمل على خمس مواد رئيسية ومواد تكميلية ، اما المواد الرئيسية فهى :

1 – النحو والصرف

2 – الفقه من حيث هو فرائض دينية ومن حيث هو قواعد اجتماعية وقانونية

3 – التفسير

4 – الحديث

5 – علم الحساب وعلم الفلك

والمواد التكميلية هى : التاريخ والطب . وفى هذا الصدد كثيرا ما كان الشيوخ يشرحون لطلبتهم تاريخ ابن خلدون وروض القرطاس وكتبا من مؤلفات ابن سينا وبعض الكتب فى الطبيعيات .

ومما يجدر التنبيه اليه هو ان جميع الكتب التى كانت تشرح للطلبة الفت فى القرون الوسطى شأن الجزائر فى ذلك اثناء القرن التاسع عشر كشأن جميع البلاد الاسلامية . وذلك لان الجزائريين كغيرهم من المسلمين فى عصر الانحطاط الفكرى والسياسى كانوا يستهدفون من التعليم تهذيب النفوس وتربية الناشئة وتحليتها بالاخلاق الطيبة الطاهرة لا البحث العلمى ، وتوسيع آفاقهم الثقافى . ولنا فى كتاب الامير عبد القادر «ذكرى العاقل وتنبيه الغافل» مقياس يدلنا على ما كان جزائرى القرن التاسع عشر يعتز به من معارف، وهذه المعارف كانت تكاد تنحصر فى العلوم الدينية واللغوية بالاضافة الى شىء من العلوم الطبية والتاريخية والتنجيم .

3 – الحياة الخلقية والفكرية قبل الاحتلال :

ومهما يكن من مستوى العلوم فى الجزائر قبل الاحتلال فقد كان الشعب الجزائرى سواء كان فى الحاضرة ام فى البادية ، يولى عناية بالغة لمسائل التعليم وكانت الاسر تشجع ابناءها على بذل الجهود والمواظبة فى الدراسة ، وقد لاحظ المؤرخون الفرنسيون باستغراب عدد التلاميذ الكبير بالنسبة الى عدد السكان . وقد شهد كل من الجنرال ولسن استرهازى واسماعيل اوربان Welsen Esterhazi et Ismaïl Urbain ان الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة ، كانوا فى ذلك العهد اكثر عددا من الفرنسيين الذين كانوا يقرأون ويكتبون ، ولاحظ الاثنان ان 45 فى المائة من الفرنسيين كانوا اميين حينذاك . وان الجزائر احتلها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة تمام الجهل يعنيان بذلك طبقة الفلاحين ، ثم استطرد المؤرخان يقولان : يجب علينا ان نعترف احتراما للحقيقة ان المسلمين فى افريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها .

ولهذه الحالة الفكرية والثقافية مؤثرات سياسية عميقة لان التعليم كان من اقوى العناصر تعضيدا للمقومات الخلقية والدينية . وان المدارس كانت تعطى تلاميذها تربية تعزز فى نفوسهم سلطان الاسلام وتمكنهم من تعلم المبادىء الخلقية الفردية والاسروية التى من واجب كل مسلم ان يكون متحليا بها .

فالتعليم الاسلامى الجزائرى كان اذن يكسب الجزائريين حياء فى تصرفاتهم وصراحة مع ليونة فى معاملاتهم وطهارة ودماثة فى اخلاقهم ونزاهة واخلاصا فى علائقهم الاجتماعية كما كان يثير فى نفوسهم حب الفضيلة وتقديرها واحترام الغير من البشر وخشية الله فى جميع احوال حياتهم . وفى الوقت نفسه كان يؤدى الى توطيد عواطف التضامن بين افراد الاسرة الجزائرية كما كان يؤدى الى توحيد الافكار فى مجتمع كثيرا ما كان قد اشتهر باختلافاته السياسية فى الماضى القريب .

هذا وان المعلمين كانوا احرارا حرية كاملة بالنسبة الى الحكومة . وان لم يكونوا يتعاطـــون السياسة ، متجنبين التدخل فى تصرفات الحكام ، فلم تستطـع الحكومة من جهتها استعمالهم ابواقا لمصلحتها ، وآلات لاغراضها السياسية . وعزلهم او نقلهم من مدارسهم كان امرا خطيرا جدا لانهم كانوا يملكون النفوذ الذى يجعلهم يؤثرون معنويا وفكريا فى الآباء ، وكثيرا ما كانت دعايتهم ناجعة ضد من اضطهدهم من اصحاب السلطة .

وقد ذكـــر الاستاذ امريت (Emerit) ان أحـــد الخبراء فى علم الاجتماع كان مستوطنا البليدة سنة 1842 ، كتب عن اخلاق الجزائريين ما ترجمته :

«ان سكان الجزائر فى العموم اقل عصبية من كثير دول جنوب اوربا ، وشعورهم بوجود الله ، شعور حى، متقد، ولكنه فى نفس الوقت اكثر نبلا، واشد سموا مما عساه قد يكون عند غيرهم من الاوربيين المسيحيين ، الذين كثيرا ما اصطدموا خـلال حروب دينية طاحنة شهيرة) وهناك شىء اكثر استحقاقـا لتقديس العرب من الجهاد ألا وهو السلم او العافية.. وحاجة الفقراء الى الحياة اقوى من كل ما يعتريهم من الاهواء . وكثير من الكتاب الفرنسيين ـ حسب امريت Emerit يشهـــدون بان الجـزائريين مسالمـــون ، وان الكفاح ضد فرنسا فى اوائل الاحتلال لم يكـن يكتسى صبغة حرب صحيحة ، اى صبغة جهاد ، بل كان حركة صمود فى وجه جيش دولة اجنبية غازية لم يجدوا مبررا لاستسلامهم اليها فى ارض وطنهم ، وعقر دارهم .

لقد استندنا فى كتابة الفقرات السالفة على شهادة كتاب ومؤرخين فرنسيين لنبرز بنزاهة وموضوعية لا تشوبهما شائبة مبلغ الحضارة الروحية والاجتماعية التى وصلت اليها جزائر ما قبل الاحتلال .

وان كانت الحياة الادبية والعلمية فى الجزائر ، حياة متواضعة دون مستوى بعض البلاد الاوربيـــة ، فذلك أمر يعود الى العالم الاسلامى بأجمعه ، الذى لم تكن الجزائر الا جزءا منه والذى كغيره ، من الدول الاخرى عرف مراحل مختلفة فى حياته ، عرف الازدهار فى المدنية وعرف كذلك الانحطاط حسب سنة الله فى خلقه .

ولكن ان لم تتبلور الحياة الادبية والعلميـــة فى الجزائر خلال القرن التاسع عشر فى كتاب وشعراء وعلماء جزائريين من امثال فكتور هيجو Victor Hugo ورينان (Renan) وكلود برنار Claude Bernard فقد كان الشعب الجزائـرى متمسكـا بأسمى القيـم البشرية وأوفرها نبلا واكثرها تقديرا للثقافة والتربية ورجال العلم .

وهذا يفند تفنيدا قاطعا الاساطير التى ما أكثر ما روجها اعداء الجزائر المغرضون الذين وصفوا الشعب الجزائرى بالجهل والامية بل بالوحشية والذين يزعمون ان الاستعمار هو الذى أنقذه بفضل ما اسدى اليه من علوم ومعارف ، من ظلمات الجهل .

ومما يبرز كذلك جليا ظاهرة التمدن والحضارة الراقية عند الجزائريين تعاملهم مع كافة المسلمين كيفما كانت نزعاتهم المذهبية وحتى مع غير المسلمين من «اهل الكتاب» يهودا كانوا ام نصارى ، فالاتراك كانوا ينتمون الى مذهب ابى حنيفة واغلب الجماهير الجزائرية كانوا يتحاكمون فى قضاياهم الى قاض ملكى والمزابيـون كان لهم قضاة أباضيون كـما ان لليهـود حاخاميين. اضف الى هذا ان اليهود كانت لهم مدارسهم الخاصة يسيرونها بانفسهم ويتعلمون فيها العبريـــة و«العهد العتيق» كما كانت لهم معابدهم ، وللمسيحيين كنائسهم يقومون فيها احرارا بشعائرهم الدينية .

4 ـ اشراف الشعب بنفسه على المؤسسات الدينيـــة والتعليمية :

لقد حاولنا فى الفقرات التى تقدمت اعطاء صورة صادقة عن الحياة الثقافية الاسلامية فى الجزائر المستقلة وعن مكانة اللغة العربية وتعليمها فى المجتمع وحاولنا

(1) الحالة الفكرية والمعنوية فى الجزائر سنة 1830م.من مجلة التاريخ الحديث والمعاصر عدد أشهر جوليت الى سبتمبر سنة 1954 .

M. Emerit, L'Etat intellectuel et moral de l'Algerie en 1830 in ; Revue l'Histoire mod. et contemp. juillet sept. 1954, pp. 129 - 211

في نفس الوقت التعريف بالنفسية الجزائرية التى لم تكن تختلف كثيرا عن نفسية سائر المسلمين العرب من البلاد الاخرى .

ثم بينا مستشهدين بآراء علماء فرنسيين انالشعب الجزائرى كان شعبا مهذبا متشبثا بالمبادىء الخلقية انسامية يحسن معظم ابنائه القراءة والكتابة ويكتسب الكثير منه ثقافة عربية اسلامية لها قيمتها .

ويستخلص من هذه الدراسة ان المؤسسات الدينية كالمؤسسات التعليمية يعود الفضل فى انشائها وتسييرها والاشراف والسهر عليها الى الشعب وممثليه الدينيين والاجتماعيين لا الى الحكومة التركية التى لم تكن تتدخل فى شؤونها الا لاجل مراقبتها من الناحية السياسية .

وهذه الخاصية اكسبت المؤسسات التعليمية حرية عظيمة ونفيسة بالنسبة الى السلطة التركية بحيث جعلتها فى غنى عنها لا فى الميدان المادى فحسب ولكن حتى فى الميدانين الاجتماعى والفنى .

5 ـ محاربة الاستعمار للتعليم الوطنى العربى :

وهكذا تمكنت المدارس الجزائرية من مواصلة مهمتها بعد الاحتلال الفرنسى وسقوط حكومة الداى التركية سنة 1830 ، سيما وان الفرنسيين كانوا لا يبالون اثناء العشرين سنة الاولى بتعليم الجزائريين حيث كان شغلهم الشاغل الغزو والعمليات العسكرية ، وان اولوا من حين لآخر عنايتهم لهذا التعليم فليقاوموه ويقضوا عليه لانهم كانوا يرون فى المدارس الجزائرية ملاجىء للوطنية وحصونا يتأهب فيها المناضلون للجهاد ضدهم فموقفهم ازاءها كان ويظل موقفا سلبيا معاديا .

اضف الى ذلك شره المستعمرين واستعدادهم للاختلاس ، فوجدوا فى اموال الاوقاف غنائم سهلة فأكبوا عليها كالوحوش المفترسة يغتصبون وينهبون، سيما وان السلطة العسكرية الفرنسية تواطأت معهم واوصدت ابواب جميع المدارس تاركة المجال خاليا للذين اصبحوا يعبثون بتلك الاموال ويبذرونها ، الامر الذى جعل المعلمين يهجرون الاراضى المحتلة ويلتحقون بالنواحى التى لا زالت مستقلة خاضعة لحكم الامير عبد القادر. نذكر من بين هؤلاء المهاجرين المعلم **قدور بن محمد بن رويلة** الذى غادر العاصمة الجزائرية والتجأ الى مليانة اولا ثم تطوع فى صفوف انصار الامير وانضم الى اخوانه يكافح على حوزة الوطن . ولابن رويلة ترجمة لحياة الامير الجزائرى لا يستهان بقيمتها الادبية .

ولكن السلطة الفرنسية لم تستطع ان تتمادى طويلا فى ضلالها وان تصر على منع التعليم الجزائرى ، فعدلت عن موقفها العدائى تحت ضغط الجزائريين واضطرت الى ان تعترف به سنة 1847 .

غير انها فى نفس الوقت شنت ضده حرب التحديات والافتزازات والعراقيل الادارية والاقتصادية . ورغم ذلك كله حافظ الشعب الجزائرى على مؤسساتهالثقافية والدينية شعورا منه ان فى بقائها ضمانا لمقوماتهالوطنية وشخصيته الاسلامية العربية .

وهكذا اصبح التعليم الجزائرى الوطنى بين مد وجزر ينمو ويزدهر حيث يكون نفوذ الاستعمار ضعيفا ووطأته خفيفة ويتخلف وينخفض حيث يثقل الحمل وتفتر الطاقة . وعلى هذا الاساس نلاحظ عدد المدارس والتلاميذ ينحدر فى شمال الوطن ويتضاعف شيئا ما فىالجنوب ولكنه كان بوجه الاجمال فى انخفاض مستمر بحيث ان عدد الزوايا (الزوى) سقط حسب الاحصاءات التى وضعتها الحكومة الفرنسية سنة 1871 الى 2.000 وان عدد التلاميذ انحط الى 28.000 تقريبا .

ولكن رغم التخلف العام فى التعليم شهدت الجزائر المحتلة انشاء زاوية كبيرة **بالهامل** قرب مدينة **بوسعادة** فى جنوب عمالة الجزائر سنة 1863 . وكانت تلك الزاوية تعتبر فى مستوى التعليم الثانوى لانها لم تكن تقبل بين الطلبة الراغبين فى الالتحاق بها الا حملة القرآن .

ومهما يكن من امر فقد ظلت الزوايا الى سنة 1891 المراكز الوحيدة التى كان يمكن للصبيان الجزائريين اغتراف المعارف منها . هذا ما يستخلص من البحث الذى قامت به لجنة الشيوخ التى اوفدها البرلمان الفرنسى للاطلاع على حالة الجزائريين . وعلى اثر جولتها كتب احد اعضائها وهو مستشار الدولة السيد ليون بيكى (Léon péquet) ما ترجمته : «ان التعليم فى الجزائر الآن سنة (1891) قائم تحت اشراف الاهالى انفسهم ، والزاوية حيث يتعلم فيها التلاميذ القرآن وشرحه هى المؤسسة التعليمية الوحيدة فى المستعمرة».

6 ـ التعليم الفرنسى من 1883 الى 1901 :

وهكذا يبدو جليا ان الحكومة الفرنسية ، اربعين سنة بعد ان احتلت الجزائر ، لم تعتن بكيفية جدية بتربية الاطفال الجزائريين وتعليمهم ، اللهم الا ما كان من محاولة الامبراطورية الثانية التى كانت تعترف

للجزائر بنوع من الشخصية فى اطار سياسة المملكة العربية الجزائرية والتى ارادت ان تجعل لتعليم اللغة العربية مكانة فى المدارس الرسمية الثلاث «للتعليم الاسلامى العالى» ، وفى المدارس الابتدائية «الفرنسية والعربية» ، اما المدارس الرسمية «للتعليم الاسلامى العالى» وهى ثلاث : الواحدة فى قسنطينة والثانية فى تلمسان والثالثة فى المدية ، (ثم حولت الى الجزائر العاصمة) فقد انشأها مرسوم 30 سبتمبر 1850 لاجل تكوين – على حد تعبيره – موظفين من الاهالى ليشغلوا – وظائف فى الدين وفى القضاء الاسلامى وفى التعليم الاهلى وفى المكاتب العربية .

واما المدارس الابتدائية فقد انشأها مرسوم 14 جولييت سنة 1850 فى النواحى الشمالية اى فى النواحى التى استحكم فيها الاستعمار . ولكن عددها كان قليلا جدا بحيث لم يتجاوز الاربعين مدرسة سنة 1865 ولم يتعد عدد اقسامها قسما صغيرا بكل مدرسة. ولكن على اثر ثورة 1871 اوصدت الحكومة الفرنسية ابواب معظمها بدعوى ان تلامذتها كانوا من بين المتآمرين على النظام الاستعمارى والمساهمين فى الثورة . وما بقى منها بدأ يتقلص شيئا فشيئا حتى تعفى اثره سنة 1883 . وفى واقع الامر ، لم يكن الجزائريون يرتاحون الى التعليم الفرنسى لانهم كانوا يعتبرونه آلة لمحاربة مقوماتهم الوطنية ولان جروحهم لم تكد تأخذ فى الالتحام حتى تصيبهم عاصفة اخرى من الفتك والتنكيل والبطش والتعذيب .

والحقيقة ان اصطدام الشعب بالجالية الفرنسية والجيش حاميها سنة 1871 خلف نتائج تمادى اثرها مدة عشرات السنين على الاقل فى الجزائر . ولا ننسى مختلف انواع القمع التى استعملها الاستعمار ضد الجزائريين بعد ثورة المقرانى . فمن تنقيل القبائل واجلائها عن اراضيها الى نفى الوطنيين الى جحيم كليدونيا الجديدة LA Nouvelle Calédonie الى اغتصاب أراضى الفلاحة واختلاس الارزاق ومنع حرية التنقل للجزائريين، ولنا لم تكن حينذاك مشاكل التعليم تتبوأ المكان الاول فى عناية الجزائريين الذين كانوا يفكرون فى مشكل اشد خطرا ، الا وهى تلك المأساة الحيوية التى كان يجتازها الشعب باسره والتى كان يتوقف على حلها مصيره بل وجوده فى ارض وطنه . فلا غرابة اذن ان تنجم عن تلك المأساة عدة من الثورات . الاولى منها ثورة العمرى سنة 1876 ، ثم تلتها ثورة الاوراس سنة 1879 ثم ثورة «بوعمامة» سنة 1881 . ولسنا فى حاجة الى الاشارة الى ما تركته هذه الثورات من الضحايا فى النفوس ومن المرارة والغضب فى القلوب .

ومهما يكن من شىء فلقد كان يبدو اثر هذه المآسى كلها ان الجزائريين فهموا ان العنف لا يؤدى بهم فى تلك الظروف الى التحرر وانه من الاجدر موقتا ان ينتهجوا منهج التعلم وطلب المعرفة ريثما تسمح لهم المقادير بالفرصة التى يكون فيها الحل النهائى .

ومما زاد فى تشجيعهم على سلوك هذا السبيل الجديد بعض البوادر التى كانت قد برهنت على استعداد طائفة من الفرنسيين المسؤولين لتوسيع نطاق التعليم للاطفال الجزائريين . فالبادرة الاولى هى صدور مرسوم 13 فبراير 1883 الذى نص على تطبيق القوانين التى تفرض مجانية التعليم على الفرنسيين وعلى الجزائريين ، بيد ان مرسوم التطبيق الجزائرى لم يشمل البنات .

والبادرة الثانية هى زيارة لجنة الشيوخ للجزائر سنة 1891 للبحث عن الاجراءات التى ينبغى اتخاذها لتحسين حالة الجزائريين ماديا ومعنويا ، فنجم عن هذه الزيارة بعض الارتياح وبعض الامل فى الاوساط الجزائرية . وكان من نتيجة ذلك ان ارتفع عدد التلاميذ الجزائريين المنخرطين فى التعليم الابتدائى الفرنسى من 3.182 سنة 1882 الى 19.885 سنة 1896 ، فكانت اذن خطوة لا باس بها فى حد ذاتها ولكنها كانت متواضعة جدا بعيدة عن الواقع وعن حاجيات الجزائريين. ففى سنة 1889 نلاحظ ان عدد الاطفال الذين يتراوح سنهم ما بين 6 و13 سنة كان 525.389 بينما عدد المسجلين 10.631 فكانت النسبة اذن 2٪.

والواقع ان تحمس الجزائريين للتعليم على اثر صدور مرسوم 1883 سرعان ما اخذ فى الفتور لان الناس اكتشفوا ان الحكومة كانت تضمر سياسة التجهيل فى الوقت الذى كانت تتشدق علنيا فيه بسياستها التحضيرية . وهذا النفاق فى التعليم كان يتبلور فى البرامج المخصصة لمدارس الاهالى والتى كان مستواها دون مستوى برامج ابناء الفرنسيين كما كان يتجسم فى عدم تعليم العربية فلذا كان الجزائريون يتهمون الحكومة الاستعمارية ، بالسعى فى تنصير التلاميذ وفرنستهم .

فلا غرابة اذن الا تزيد بكيفية مستمرة نسبة التلاميذ الجزائريين فى المدارس الفرنسية مع السنين سيما وان الفرنسيين كانوا يضنون على تعليم الاهالى بما يحتاج اليه من الاعتمادات المالية . فالمقارنة بين

التلاميذ الفرنسيين والتلاميذ الجزائريين تعطينا سنة1901 اى فى اوائل هذا القرن الجدول التالى :

	من هم فى سن الدراسة	المسجلون فى المدارس	النسبة المائوية
الجزائريون	6.331.900	245.650	٪3،8
الاوربيون	93.531	78.531	٪ 84

هذا مع ان الجزائريين كانوا يساهمون بنسبة 30٪ من الضرائب فى دخل الخزينة العامة وبنسبة 18٪ فى دخل صناديق العمالات وبنسبة 80٪ فى دخل البلديات .

وهذه السياسة العنصرية المتحيزة لغير المسلمين من الجزائريين ومستوطنى الجزائر عبر عنها ببلاغة الكاتب الفرنسى ن رينق (N de Ring) فى مقالته : «المعمرون الفرنسيون فىالجزائر والمدارس الاهلية»(1) حيث قال : «هناك فكرة راسخة رسوخ الجبال فى عقول المعمرين والناطقين بلسان حالهم ، وهى انه لهم ولليهود الاستفادة مما تأتى به الضرائب من اموال كيفما كان مصدرها . واما الجزائريون المسلمون ، فما عليهم الا الاداء والصبر ».

وما نفور الجزائريين من التعليم كما أسلفنا ذلك الا لان البرامج كانت خالية من تعليم العربية ، وبالرغم من ان مرسوم سنة 1883 المطبق اجبارية التعليم على الجزائريين ومجانيته ينص بضرورة تعليم «الفرنسية والعربية فى المدارس الاهلية» فان السلطات الفرنسية فى الجزائر التى كانت تتواطأ مع المعمرين بذلت كل ما فى وسعها لمنع تعليم العربية بدعوى عدم وجود العدد الكافى من معلمى العربية .

7 ـ المدارس الرسمية الثلاث للتعليم الاسلامى العالى:

وهؤلاء المعلمون هم الذين تخرجوا من المدارس الرسمية **للتعليم الاسلامى العالى** التى احدثها مرسوم سنة 1850 بيد ان عددهم كان قليلا جدا بحيث لم يكن كافيا حتى للمناصب الدينية والقضائية الاسلامية . وفيما يلى بعض الارقام تدل على تفاهة قيمة تلكالمدارس من حيث الكم :

سنة 1904 كان عدد الناجحين فى شهادة الدروس العليا للمدارس 11 .

سنة 1906 كان عدد الناجحين فى شهادة الدروس العليا للمدارس 12

سنة 1908 كان عدد الناجحين فى شهادة الدروس العليا للمدارس 12

سنة 1911 كان عدد الناجحين فى شهادة الدروس العليا للمدارس 15

واما فيما يخص قيمة تعليمها من حيث المستوى ، فالامر يعود هنا الى شخصية الطلبة والى مواهبهم والى الظروف السياسية التى عاشوا فيها . ولكن فى الاجمال لم يكن تعليم المدارس قيما ، لانه كان قديما فى اسلوبه جامدا فى روحه . واذا جمع التعليم بين القدم فى الاسلوب والخلو من الروح الوطنية الاسلامية صار ينحصر فى شكليات وعبارات خالية من المفاهيم الصحيحة والعواطف المنعشة السامية . فلا هو يكسب الطالب المؤمن علما قديما ولا هو على غرار المناهج العصرية ينمى الفكر ويثير غريزة الاطلاع والاكتشاف ويجعل من الطالب رجلا مسايرا لعصره عالما بتيارات زمانه . نعم لقد تخرج من المدارس مواطنون تجلت مقدرتهم وظهر علمهم ولكنهم اقلية مدينة ببضاعتها لجهودها الخاصة لا لتكوينها المدرسى .

ومهما يكن من شيء فلم يكن يتخرج من المدارس العدد الكافى لنشر العربية فى الابتدائى وللقيام بوظائف الدين والقضاء فى آن واحد .

8 ـ تقهقر التعليم الجزائرى القديم :

اما التعليم التقليدى الاسلامى فقد ظل منحصرا فى الكتاتيب القرآنية وفى المساجد الكبيرة ، ولكن عدد

1) N. de Ring : Les Colons français en Algérie et les écoles indigènes

الكتاتيب اخذ ينخفض شيئا فشيئا نتيجة اغتصاب اموال الاوقاف من طرف الحكومة الفرنسية ومن جراء العراقيل التى تنوعت فى اختلاقها فى سبيله كما اخذت تنخفض قيمة المعلمين العلمية والمعنوية . وبالاجمال يسعنا ان نقول : ان تعليم اللغة العربية والموادالاسلامية صار يتقلص قليلا قليلا فى سائر البلاد واصبحتالامية ضاربة اطنابها فى كل بقعة من الوطن الجزائرى .

ويجدر بنا ان نتذكر اننا بصدد دراسة اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين اى فى العهد الذى بلغت فيه سلطة الجالية الفرنسية فى الجزائر اقصاها والذى وجد الشعب الجزائرى نفسه فيه محروما من سائر وسائل الكفاح المادية ، لان الاستعمار ، بعد ان عرضه لمختلف انواع الاضطهاد ، اغتصب منه كل ما بقى له من الرزق . فاصبحت الصدمة الاقتصادية التى اصابته اشد وطأة عليه من الصدمة العسكرية . اضف الى ذلك ان طبقة الاشراف المعروفين بالمرابطين فى لهجة الجزائر العامية والذين كانوا يعتبرون رموزا للصمود ضد العدو المحتل والذين جعلوا من زواياهم ملاجىء لرجال الجهاد المادى والمعنوى اصبحوا فيما بينهم يتنازعون ، وعلى اكتساب مرضاة السيد المستعمر يتنافسون . وذلك لان سياسة التفرقة الاستعمارية التى كانت تخبط رئيس زاوية بخصمه احطت من معنوية الجميع ، الامر الذى جعلهم مع الاستعمار يتواطئون، واليه يتملقون ، املا فى ان يترك لهم المجال خاليا لنشر دعايتهم وجمع الاموال من الشعب .

واما رجال الدين من مفتين وائمة وقراء القرآن (الحزابين) ورجال القضاء من عدول «وباش عدول» وقضاة سواء كانوا قد تخرجوا من المدارس الرسمية للتعليم الاسلامي أم لا فقد كانت ــ اللهم الا من شذ منهم وندر ــ معنويتهم احط وانقيادهم لاوامر الاستعمار اكمل .

كل ذلك ادى الى ركود لدى رجال السياسة وجمود عند رجال العلم والتعليم وازمة عامة فى الميدانين الاقتصادى والمعنوى .

غير ان الشعب الجزائرى ، رغم كل ما كان يكابده من عذاب ويعانيه من اضطهاد ويتحسر منه من خيبة ناجمة عن فشل بل عن خيانة من كان فيهم واثقا ، وعلى وعيهم مستندا . ظل فى وجه الاستعمار صامدا، ولمبادئه ووطنه وافيا ، ورغم جهود الاستعمار وحيله لفصل الجزائر عن العالم وعزله عن البلاد الاسلامية فقد كان يتسرب اليه خبر ما كان الاسلام يهتز به من حوادث وكوارث . فاحتلال فرنسا لتونس سنة 1881، واحتلال الانجليز لمصر اثر ثورة عربى باشا سنة 1882 كان لهما اثر سىء فى الجزائر فتألمت عليهما تألمها على فشل ثورة «بوعمامة» فى شهر ابريل من سنة 1881.

9 ـ حيوية الشعب الجزائرى واعتصامه بمبادئه الثقافية والمعنوية :

ان الشعب الجزائرى كان يشعر فى سريرة نفسه أن مصيره مرتبط بتطور العالم عامة وبمصير العالم العربى خاصة . فلذا كان متتبعا للاحداث متطلعا الى كل ما من شأنه ان يبعث الامل فى قلبه . وكانت صفوة من الجزائريين قليلة العدد عظيمة التأثير تقرأ بمواظبة «المنار» وهى مجلة اصلاحية أسست سنة 1898 واكتسبت شهرة قليلة المثيل فى العالم الاسلامى باسره بفضل عنايتها بكل ما كان يمت الى صالح الشعوب العربية من قريب او من بعيد ، وكانت بالطبع تولى شؤون افريقيا الشمالية اهتماما فائقا وتنشر على صفحاتها مقالات مركزة لا تتحرج فيها عن انتقاد سياسة فرنسا فى الجزائر .

وبالاضافة الى تأثير الصحافة الشرقية فى نفوس الجزائريين كانت زيارات زعماء العروبة للوطن تخلق جوا معنويا مفعما بالحماس والامل شأن زيارة مصطفى كامل رئيس الحزب الوطنى المصرى للجزائر سنة 1902، وشأن كذلك زيارة العاصمة الجزائرية من طرف الشيخ الاصلاحى الشهير الامام محمد عبده سنة 1903 .

وما دمنا نذكر عناصر توعية الجماهير الشعبية فى الجزائر فلا ينبغى ان ننسى الثورة التى قامت بها تركيا الفتاة سنة 1908 والتى كان لها صدى بعيد فى اوساط الشبيبة الجزائرية ، كما لا يجب غض الطرف عن الاكتسابات التى حظى بها العمال الجزائريون الذين هاجروا الى فرنسا بفضل احتكاكهم بالحركة العمالية الفرنسية وعن الدعاية التى تولتها حركة السلفيين بواسطة دعاتها وبواسطة الحجاج والصحافة العربية كمجلة المنار الآنفة الذكر .

فلا الشعب الجزائرى تطورت نفسيته على ممر الايام وصار يرتاح لوجود الجالية الفرنسية فى بلادهويطمئن لها ولا هى كانت تثق فيه وتلتمس صداقته ومودته، فالفرنسيون ظلوا يرون فى الجزائريين أعداء لا بد ، طال الزمان ام قصر ، من اخضاعهم بكيفية تقضى على آمالهم التحررية قضاء نهائيا يمكنهم بالتمتع بطيب

العيش في ارض احتكروا ارزاقها لانفسهم وسخروا سكانها لخدمتهم ، والجزائريون ما فتئوا يفكرون في يوم الحريـــة والخلاص . فكانت بين الجانبين حرب بسيكولوجية مستمرة تكتسي الوانا واشكالا . فتارة تنفجر وتتحول الى اصطدام دموي عنيف، وتارة تقتصر على ميدان الثقافة والدين والعلم وتظهر في مظهر هادئ، سلمي .

وكان الجو لا يكاد يصحو قليلا حتى تحدث حادثـة تعكر حالة العلائق بينهم من جديد.فالنفوس تثور ، والضغائن تتضاعف والعداوة تشتد . ذلك ما وقـــع مثـلا على اثـر ثـورة بوعمامـــة سنة 1881 وما حدث بعد احتلال ناحية المزاب في جنوب العمالة الجزائرية سنة 1882 واحتلال عين صالح سنة 1900 وفرض الحماية على المغرب الاقصى سنة 1912 .

ومما يدل على البون الشاسع بين الجالية الفرنسية والشعب الجزائري ما كتبه موريس بولار سنة 1910 في كتابه «تعليم الاهالي في الجزائر» (1) :

«فمن بين الاربعة ملايين والنصف كم ادمجنا في حضارتنا خلال تسعين سنة من جزائري مسلم . لقد نكون بالغنا اذا قدرناهم بالمائة فرد وهـــؤلاء الجزائريون الدين استعاروا في الظاهر عوائدنا واسلوب عيشنا وصاروا موظفين واطباء ومحامين لم يندمجـــوا في فرنسا الا سطحيا لانهم لم يكتسبوا نفسية فرنسية».

وهكذا اصبحت العلائق بين الجزائريين والفرنسيين تتأزم من خطر الى اخطر حتى حولت تدريجيا نوع الكفاح ونقلته من الميدان الاجتماعي الذي كان قد انتهى اليه الى الميدان السياسي .

10 ــ خيبة الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الاولى:

ومما زاد الحالة تفاقما ، الخيبة التي اعترت الشعب الجزائري اثر حرب 1914 ــ 1918 والتي كان شارك فيها مشاركة فعالة بجانب فرنسا وتحمل اثناءها اجسم التضحيات ، املا منه في ان تتحقق بعد انتصار الحلفاء المتوقع مطامحه وآماله ، ولما اكتشف الجزائريون انه لم يكن في نية فرنسا الوفاء بعهودها ، شمل الشعب بأسره ، استياء عظيم سيما وانه كان ينتظر من الحكومة الفرنسية ان توفي على الاقل بوعودها في الميدانين الاجتماعي والثقافي لان التجربة اصبحت تبرز لديهم جليا ما للثقافة العصرية العلمية والتقنية من قيمة ، راقية، اذ لا بد من الالمام بها بصفتها اداة خليقة بتنوير عقول رجال القرن العشرين وتربيتهم، وبصفتها سلاحا حديثا ضروريا للكفاح الوطني التحرري .

ولم تكن رغبتهم في تعلم الفرنسية تتنافى مع رغبتهم في تعلم لغتهم الوطنية . غير ان فكرة الازدواجية فيما يخص معرفة اللغات امست في جزائر اوائل القـرن العشرين امرا يشعر بضرورته كل جزائري واع . ولكن الفرنسيين بعد نشوة انتصارهم في الحرب العظمى ، اصبحوا يعتقدون ان افريقيا الشمالية قد ابيدت نهائيا من الخريطة الجغرافية باعتبارها بلادا عربية اسلامية، وان فرنسا لا محالة ناجحة فيما فشلت فيه قبلها روما القديمة من ادماج وتنصير جميع المغاربة من سوس الى قابس .

ففي الوقت الذي صار فيه الجزائريون يفكرون من جديد في الوسائل التي بفضلها يتحررون من الاستبداد الاستعماري ا ي في الوقت الذي ظهرت فيه اسطورة **الجزائر الفرنسية** على وجهها الحقيقي ضاعف فيـــه الفرنسيون مجهوداتهم ، ليبرهنوا للعالم ان سياستهم الادماجية قد نجحت .

فمن الاحتفالات التي نظموها في الجزائر سنة 1930 بمناسبة الذكرى المائوية للاحتلال ، الى عقد مؤتمر الاساقفة المسيحي بقرطاج في تونس الى الظهير البربري في المغرب ، كل هذه المظاهرات كانت ترمي الى اعطاء الحجة القاطعة ، ان السيادة الفرنسية قد فرضت بصفة دائمة مؤبـدة عـلى افريقيا الشماليـة ، وان مصير الجزائريين والتونسيين والمغاربـــة ، امسى موصولا لا بمصير فرنسا فحسب ، ولكن حتى بمصير المدنية المسيحية اللاتينية .

بيد ان الجزائريين كغيرهم من المغاربة في المغرب العربي الكبير رأوا في تلك المظاهرات تعديا على كرامتهم وعلى شخصيتهم ، واصبحوا يبحثون عن رد الفعل الذي بفضله يصونون مقوماتهم وكيانهم المعنوي ، ويبنون مستقبلهم ومستقبل ابنائهم .

11 ــ نشأة جمعية العلماء ــ تطورها ومبادئها :

ففي ذلك الجو السياسي نشأت فكرة حركة العلماء الجزائريين وتنظيم التعليم العربي الحر العصري قصد تلافي نقصان التعليم الرسمي الفرنسي ونشر اللغة

1) Maurice Poulard, L'enseignement pour les Indigènes d'Algérie, alger, 1910

الوطنية فى البلاد وتربية الناشئة على أسس اسلامية.

لقد أسس جمعية العلماء الجزائريين فى شهر ماى من سنة 1931 ثلاثة رجال يختلفون فى طباعهم وتكوينهم ويتحدون فى اهدافهم ومبادئهم .

فالاول من مدينة قسنطينة ، رجل ذو ثقافة اسلامية متينة عرف بدماثة اخلاقه ورباطة جاشه وميلـه الى التفكير الطويل فى الفلسفة وعلم الاجتماع ، هو الشيخ عبـد الحميد بن باديس الذى قام بالدور الاول فى تاسيس الجمعية وتسييرها .

وثانيهم الشيخ البشير الابراهيمى اشتهر ببراعة قلمه وبلاغة لسانه وصبره ومواظبته على العمل رغـم صحته الضعيفة ووسائله الضئيلة .

والثالث هو الشيخ الطيب العقبى امتاز خاصـة بفصاحة لسانه .

وبالرغم من ان جمعية العلماء كانت تنتمى من حيث مبادئها الى الحركة الاصلاحية الاسلامية العصريـة المعروفة بالسلفية ، فأهدافها كانت بطبيعة الحال تقتصر اولا وقبل كل شيء على المسائل الجزائرية الصرفة . وان اكـرهتهـا الظـروف عـلى ان تتحاشى رسميا الخوض فى السياسة فهى كانت فى طليعة الحركات الوطنية المكافحة فى سبيل التحرر . وعلى اى حـال، فجمعية العلماء كانت من اشد المنظمات الجزائرية خطرا على الاستعمار الادماجى ومن انجع الوسائل فى الدفاع عن المقومات الاسلامية الوطنية .

ففى الميدان السياسى كانت جمعيـة العلمـاء تبذل منتهى الجهود لمقاومة سياسة الادماج ووقاية الجماهير الشعبية من شرها كما انها كانت تناضل فى سبيل تربية الشعب وتنظيمه كى يقوم لمكافحة الاستعمـار وتحرير البلاد وضم الجزائر الى سائر البلاد العربية . وتتلخص مبادئها فى الشعار التالى المنسوب الى الشيخ ابن باديس وهو : الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا .

ونتيجة عن ذلك فقد كانت جمعية العلماء تعارض رسميا مرسوم 7 مارس 1944 القاضى بجعل الجزائريين فرنسيين .

اما فى الميدان الاصلاحى فحركتها كانت ترمى الى تطهير الاسلام الجزائرى من البدع المخالفة للدين الامر الذى حداها الى مقاومة فكرة الوساطة او الشفاعة التى كان بعض المرابطين واصحاب الطرق الدينية الصوفية يتجرون بها ويرتزقون بفضلها ، كما حداها الى تحريم عبادة الاولياء الذين اصبحت ذريتهم تتعامل مع الاستعمار لاستغلال الشعب .

لقد يبدو من البديهى ان برنامجا مثل هذا لم يكن من السهل تطبيقه فى الجو الجزائـرى فى السنوات التى تقدمت الحرب العالمية الثانية لان كلا من الاستعمار الفرنسى وجماعة رجال الدين الرسميين وجماعـة المرابطين اكتشفوا الخطر الذى اصبح يهددهم جميعا من طرف العلماء ، فالقوات الثلاث تحالفت للقضاء عـلى حركة جمعية العلماء قبل ان تقضى هى عليها .

ولكن الشعب بفضل وعيه الحاد احس سريعا ان حلفاءه المخلصين هم العلماء فانضم اليهم يؤيدهـم ويناصرهـم فقامت فى الميادين الاداريـة والدينيـة والاجتماعية والسياسية حرب شعواء بين الجانبين .

ومما زاد حركة جمعية العلماء قوة وانتشارا فى البلاد حالة المثقفين بالعربية الذين لم تدع لهم **«الجزائـر الفرنسية»** مجالا لاكتساب رزقهم فى اطاراتها بكيفية شريفة ، فبطبيعة الحال لم يجد هؤلاء الرجال بدا من ان يلتحقوا بصفوف العلماء وينشروا دعاياتهـم فى مختلف الاوساط الوطنية ، وهكذا كان من حسن حظ الجزائر ان يتجند لخدمة قضية الحق والعدالة والحرية ابناء لها يحسنون لغتها ويلمون بثقافة حضارتها .

اضف الى ذلك ان البون كان شاسعا جدا بين رجال جمعية العلماء ومستواهـم الخلقى والعلمى ومستوى اضدادهم من اصحاب (الزوى) ورجال الدين الرسميين. فالحكومة الفرنسية فى الجزائر بصفتها حكومة اجنبية طاغية مستغلة لم تكن تثق الا فيمن خفت بضاعتهـم الثقافية ولانت طبائعهم الاخلاقية وانحطت قيمتهـم المعنوية ، فلا غرابة اذا انخفض مـع توالى السنين مستوى مناصريها من اهل الدين .

وفى هذا الصدد نستشهد ببعض الفقرات من مقال كان قد كتبه مدير الشؤون الاسلامية قديما السيـد اوجيستان بيرك A. Berque فى «مجلة البحر المتوسط» عدد 33 الجزء II من شهر جولييت من سنة 1951 تحت عنوان «صيادو الآلهة ، مرابطون وعلماء» .

يكتب الاستاذ بيرك (والد جاك بيرك العالم الاجتماعى والمستشرق الشهير) ما ترجمته :

«ومشكل العلماء لم يكن يكتسى تلك الحدود لولا تدخل فرنسا فى شؤون رجال الدين الموظفين من طرف الحكومة . ولا زلنا نتذكر أئمة سنة 1900 الذين يقرأون

تصوف الغزالى ويستطيعون ان يؤولوا تأويلا صحيحا البخارى ويتقنون فهمه كما كانوا يفهمون عن حقيقته فلسفة ما وراء الطبيعة لابن رشد. نعم ان علمهم فى الدين والفقه كان مركزا مؤثرا دقيقا جلابا . وفى طليعة هؤلاء العلماء كان السيد عبد الحليم بن سماية .

* * *

ان خطا سياستنا الدينية فى الجزائر اثناء العشرين سنة الاخيرة هو قبول بعض الموظفين الذين كانوا يتمازون بجهلهم وشرههم ورغبتهم فى الرشوة . وخصلتهم الوحيدة لدى الحكومة كانت تتجسم فى انقيادهم الاعمى اليها» .

لقد يسهل علينا الآن ان نفهم لماذا نجح العلماء فى محاولاتهم . ولقد شوهد مرة مفت يستفتى الطيب العقبى عن خلاف فقهى سهل كان ائمة الاسلام قد سووه اكثر من مائة مرة غير ان ذلك المفتى كان دليلا يعمل لمصلحة الشرطة . وقد سمع ايضا مرة موظف دينى يرتكب ابشع الاخطاء اثناء اعمال مؤتمر مغربى ويثير هكذا ضحكا لا نهاية له من لدن زملائه المغاربة والتونسيين غير ان ذلك الموظف كان عميلا تستخدمه الحكومة لدعايتها الانتخابية».

وهكذا يظهر ان جميع الشروط كانت متوفرة لدى جمعية العلماء الجزائريين لتضمن لها النجاح السريع فمن جو عالمى واسلامى مناسب الى اصرار فرنسا على مواصلة سياستها التجهيلية الى قصور انصارها من الموظفين الدينيين وانحطاط مستواهم المعنوى والخلقى.

اضف الى ذلك ان مسيرى جمعية العلماء سواء المشايخ الثلاثة الذين اسسوها ، أم المسؤولون الآخرون مثل السيد احمد توفيق المدنى الذى تولى فيما بعد كتابة الجمعية العامة والذى امتاز بنشاطه المستمر الناجع والشيخ المبارك الميلى الذى كان يتسم بمواهب علمية صحيحة او الشيخ العربى التبسى الذى اشتهر بتحمسه وتعصبه لمبادىء الجمعية وغيرهم من اعضاء الجمعية العاملين المخلصين الآخرين الذين لا يسعنا المجال لذكر اسمائهم جميعا كانوا كلهم متفانين الى درجة التضحية بالحياة فى سبيل غايتهم .

فبفضل مجهودات هؤلاء الرجال عرفت الجزائر قبيل الحرب العالمية الثانية نشاطا عظيما وحيوية بالغة فى الميدانين الثقافى والسياسى ، ورغم مختلف العراقيل التى كانت تعترض سبيلهم لم يعرفوا تهاونا فى العمل ، ولا خمودا فى الهمة ، ولا فتورا فى العزيمة . الامر الذى اكسبهم ثقة الشعب وتاييده .

12 – التعليم الوطنى الحر – حركة العلماء التعليمية:

فتمكنوا هكذا من تأسيس عدة مدارس حرة صار التلاميذ يدرسون فيها ، بالاضافة الى المواد اللغوية والدينية ، الرياضيات والطبيعيات والتاريخ والجغرافيا. والكل كان يلقن بالعربية رغم عدم تخصص اساتذتها.

غير ان الحرب 1939 – 1945 جاءت واوقفت نشاط الجمعية التعليمى كما اوقفت دعايتها السياسية . وما كادت الحرب تضع اوزارها حتى استانفت جمعية العلماء من جديد عملها فى جو اكثر حماسا وظروف اوفر مناسبة وذلك لان وعى الشعب الجزائرى بلغ أقصاه ولان استعداده لخوض الكفاح وتحمل اثقل التضحيات وصل منتهاه .

فتصدى المسؤولون فى سائر المدن الجزائرية لجمع تبرعات الشعب وبناء المدارس سيما وانهم وجدوا فى البند 57 من قانون 30 سبتمبر 1947 مبررا شرعيا لنشر التعليم العربى . وذلك البند ينص بان «اللغة العربية اصبحت احدى اللغات الرسمية للوحدة الفرنسية وان تنظيم تعليمها فى مختلف الاطوار سوف يشرع فيه».

وما هى الا سنوات قليلة حتى شيدت مدارس عربية حرة فى اكبر المدن الجزائرية وفى فاتح نوفمبر 1954 اى فى اليوم الذى اندلعت فيه الثورة الجزائرية بلغ عدد هذه المدارس 150 معظمها يشتمل على اكثر من خمسة اقسام كما بلغ عدد التلاميذ الذين كانوا يختلفون اليها حوالى 45.000 تلميذا .

نذكر من بين هذه المدارس :

- معهد ابن باديس فى قسنطينة .
- مدرسة دار الفلاح بوهران .
- مدرسة دار الحديث بتلمسان .
- مدرسة حى بلكور فى العاصمة .

ان هذه المدارس من اكبر معاهد جمعية العلماء ، لانها تشمل جميع الاقسام الابتدائية ، وعلى قسم او قسمين او ثلاثة اقسام من الثانوى . وبرامج هذه الاقسام الثانوية كانت منسجمة مع برامج جامعة الزيتونة بتونس والى حد ما ، مع جامعة القرويين بفاس ، بحيث كان فى وسع المتخرجين منها ان يواصلوا

— دراستهم الاسلامية العالية فى تونس او المغرب . وفى واقع الامر كان الطلبة الجزائريون القاطنون بعمالة قسنطينة وعمالة الجزائر يتوجهون الى تونس بينما كان طلبة عمالة وهران وحتى طلبة ناحية الاصنام وتنس يقصدون جامعة القرويين بفاس . وعدد طلبة تونس كان يبلغ حوالى 600 طالب سنة 1954 بينما كان عدد طلبة فاس يناهز 300 طالب فى نفس السنة .

ومن بين متخرجى المدارس الثانوية الحرة كانت فئة تقدر بالعشرات تتجه الى الشرق العربى (مصر سوريا — بغداد — الكويت) لمواصلة دراستهم العالية

هذا وان مدارس جمعية العلماء لم يكن ينحصر وجودها فى المدن الكبرى بل كانت منتشرة فى سائر المدن المتوسطة كبجاية وجيجل وباتنة وبسكرة وعنابة وتنس والاصنام وبوسعادة والاغواط ومستغنم وبن العباس وتيارت . وفى مدينة كبيرة واحدة مثل الجزائر كانت توجد عدة مدارس حرة مبعثرة فى مختلف الاحياء مدرسة منها فى صلنبى (Salembier) واخرى فى ساتوجين (St Eugène) واخرى فى الرويسو Ruisseau واخرى فى بلكور (Belcourt) الخ .

ومهما يكن من امر ورغم مجهودات مسيرى الجمعية وتضحيات الشعب لم تكن المدارس الحرة كافية لحاجيات البلاد . واذا تذكرنا ان عدد الاطفال فى سن التعليم كان يقرب من المليونين سنة 1954 فى حين ان عدد الابناء الذين وجدوا مقاعد فى مدارس الحكومة الفرنسية لم يتجاوز 300.000 تلميذ ادركنا الى اى حد بعيد وصلت اليه المأساة الجزائرية فى الميدان التربوى لان نسبة التلاميذ الذين كانوا يتعلمون لم تكن تبلغ تماما ذلك العدد .

قلة عدد الجزائريين الذين يقرأون — طغيان الفرنسية على العربية :

والمقارنة بين عدد التلاميذ الذين كانوا يتعلمون الفرنسية (300.000 تقريبا) ، والتلاميذ الذين كانوا يقرأون العربية (50.000) تبين بكيفية واضحة طغيان الفرنسية على العربية سيما وان حظ العربية فىالتعليم الفرنسى يكاد يكون عديم الوجود .

لقد سبق لنا ان اشرنا الى خلو البرامج فىالابتدائى الى سنة 1957 من المواد العربية ، اما التعليم الفرنسى الثانوى — الذى كان عدد تلاميذه الجزائريين لا يبلغ سنة 1954 ، 4.000 تلميذ فمكانة اللغة العربية فيه كانت حقيرة جدا ، وان كانت العربية فى الثانوى تعتبر لغة اجنبية كالانجليزية مثلا ، ففى حقيقة الامر كان مقامها المعنوى دون سائر المواد وسائر اللغات باعتبارها لغة الضعيف ولغة الخصم وحصتها الاسبوعية كانت تعادل حصة اللغات الاجنبية الحية الاخرى ، ولكن طريق تعليمها كانت عقيمة جدا لان — الاساتذة الذين كان يعهد اليهم بتلقينها كانوا قاصرين من حيث التكوين والمستوى الثقافى العربى ، ومقصرين ، لان الادارة كانت تتغاضى عنهم وعن تهاونهم . ومهما يكن من امر فتعليم العربية فى السلك الثانوى وفى السلك العالى الرسميين كان داخلا فى نطاق سياسة اهانة الجزائريين واضطهادهم واحتقار كل ما يمت اليهم بصلة .

14 — طريق الفرنسيين لتعليم اللغة العربية فى الثانوى والعالى :

لذا كان الاساتذة يقضون معظم اوقاتهم فى تسلية تلاميذهم بحكايات مضحكة مثل قصص جحا ، وكان التلاميذ يغتنمون وجودهم فى قسم العربية للاستراحة او لمراجعة دروسهم او اتمام تمارينهم فيما يعتبرونه من المواد الرئيسية .

واذا ما حاول الاستاذ من حين لآخر ان يعمل بجد، اتخذ اللغة الفرنسية أداة للتبليغ شأنه فى ذلك شأن اساتذة اللغات القديمة الميتة كاللاتينية مثلا اواليونانية القديمة .

وليس من الغريب فى شيء هذا السلوك من طرف اساتذة العربية فى الثانوى وكلهم بل ومعظمهم تخرج من الجامعات الفرنسية حيث تدرس العربية كلغة اجنبية ميتة .

وفى حقيقة الامر كان الاخصائيون فى مستوى التعليم العالى الرسمى يعتبرون اللغة العربية كاحدى الوسائل التى تمكنهم من بلوغ اهدافهم العلمية . فدراساتهم وبحوثهم تكاد كلها ترمى الى اماطة القناع عن ماضى العرب والشعوب الاسلامية فيما يتعلق بالتاريخ وعلم الاجتماع وتاريخ الآداب وفقه اللغة والفلسفة وعلم الفلك الى غير ذلك . فأفكارهم كلها متجهة نحو الماضى وبوجه خاص نحو القرون الوسطى التى ازدهرت فيها المدنية العربية .

وحيث انهم كانوا يحتقرون حاضر العرب ولا يؤمنون بمستقبلهم كان تعليمهم للمواد العربية يدعو

الى الرجوع الى الماضي والتأمل فيه بصفته ميدانا يستحق ان يكتشف ويستغل . واما ان يدرسوا العربية بصفتها عنصرا خليقا بأن يساهم في انعاش الحاضر وتهيئة المستقبل وفتح الآفاق العلمية والادبية امام الناشئة المتعلمة فذاك ما لا يخالج فكر الكثيرين منهم .

وخلاصة القول ان تعليم العربية في المعاهد الرسمية الفرنسية لم يكن يستجيب لا لحاجيات العصر والبلاد ولا لمطامح الشعب الجزائري .

فكان ناقصا قليلا من حيث الاسلوب غير مناسب لروح العصر وغير كفيل بتهيئة المستقبل ، ولئن كان جديرا باطلاع الطلبة على قواعد البحث العلمي حسب الطرق العصرية وتثقيفهم ثقافة فرنسية لا يستهان بها ، فهو عاجز عن تعليمهم اللغة العربيه بصفتها لغة حية ، لغة التخاطب والكتابة .

فالمدارس الاسلامية الرسمية الثلاث كان الغرض منها كما اسلفنا ذلك ، تكوين موظفين من الاهالي ، تستعملهم الادارة الاستعمارية كأداة في معاملاتها مع الشعب الجزائري في المسائل التي لا تتوقف عليها مصالح الاستعمار الكبرى فأصبح تعليمها غير مطابق لمقتضيات البلاد في النصف الاول من القرن الحاضر . فلذا كان يثير الانتقادات العنيفة لا من طرف النواب الجزائريين فحسب ولكن حتى من طرف طلبة المدارس انفسهم الذين كانوا يطالبون بتغيير وضعية تلك المدارس الرسمية وتعديل برامجها وجعلها تهيء الى الباكالوريا .

15 ـ تحويل المدارس الرسمية الثلاث الى ثانويات «فرنسية اسلامية» :

فلم تجد هذه المطالب اذنا صاغية من لدن الحكومة الفرنسية الا سنة 1951 . ففي 10 جوليييت 1951 اى مائة سنة بعد انشائها ظهر مرسوم يحول المدارس الرسمية الثلاث الى ثانويات «فرنسية اسلامية» تهيء التلاميذ الى باكالوريا التعليم الثانوى . وبالاضافة الى هذه المدارس المخصصة للابناء أنشئت ثانوية «فرنسية اسلامية» للبنات .

ومن الملاحظين من يعتبر هذا المرسوم كخطوة اولى في سبيل اصلاح التعليم الجزائري الرسمي لانه يهدف الى التوفيق بين التعليم العربي التقليدي والتعليم الفرنسي العصري . فهو بعبارة اوضح اول محاولة ترمي الى وضع ازدواجية اللغات على أسس موضوعية مطابقة شيئا ما للواقع الجزائري حينذاك .

والفضل في هذا الاصلاح يعود بالطبع الى الشعب الجزائري الذى بتأييده لجمعية العلماء وانضمامه حول مبادئها أثار خوف المستعمرين ، فكان رد الفعل من طرفهم الشروع في توسيع التعليم «الفرنسي الاسلامي» على النمط التونسي والنمط المغربي .

وهذا التعليم «الفرنسي الاسلامي» رغم ما ادخل عليه من تحسينات لم يكن مستجيبا استجابة كاملة لحاجيات البلاد من حيث الكم ولا لمطامح الشعب من حيث المبدأ وذلك لان برامجه كانت خالية من الروح الوطنية التي تحث التلاميذ على التمسك بقيم الوطن وتقاليده النبيلة وتفتح امامهم آفاق المستقبل الباسم.

ومهما يكن من امر فلم يكد يدخل هذا النظام الجديد في طور التطبيق حتى اندلعت ثورة فاتح نوفمبر سنة 1954 المباركة فقد يعسر علينا اذن استخلاص النتائج الصحيحة من تجربة لم تات بكيفية واضحة اكلها . بيد اننا نرى على ضوء التجارب الاخرى التي وقعت في سوريا ولبنان وتونس والمغرب ـ اى في البلاد العربية التي تأثرت بالثقافة الفرنسية ـ في التعليم «الفرنسي الاسلامي» نواة التعليم الجزائري في فجر عهد الجزائر المستقلة بشرط ان تلحق به التعديلات اللازمة فيما يخص البرامج وفيما يخص الاسلوب والروح وبشرط ان يعوض حينما تسمح الظروف بذلك وفي اقرب وقت ممكن بتعليم جزائري صرف لا تشغل فيه اللغة الفرنسية الا حصتها المعقولة بصفتها لغة اجنبية لا غير .

16 ـ التعريب ومشاكله :

وهذا ما يؤدينا الى الكلام عن التعريب ومشاكله في هذه المرحلة من حياة الجزائر الثقافية .

ولعل القارىء قد لاحظ وهو يطالع الفقرات السابقة من هذا البحث ان الشعب الجزائري ناضل طيلة نيف ومائة سنة في سبيل تحريره السياسي وتحريره الثقافي في آن واحد وا نكلا من الكفاحين كان متصلا بالآخر اتصالا وثيقا ، اذ لا سبيل بطبيعة الحال ان يتحرر الشعب سياسيا ويبقى فاقدا لاهم عنصر واقدسه من كيانه الوطني ألا وهو ثقافته الخاصة ، وبالتالي الاداة المعبرة عن تلك الثقافة اعنى بها اللغة العربية ، لغة الآباء والاجداد .

وثورتنا الحالية تتسم هي ايضا بهذه الصبغة ، حيث انها تهدف الى استعادة تراثنا الفكرى وخيرات البلاد المادية ، ولا نرى لابراز هذه الصبغة احسن وسيلة من ذكر الفقرة الرئيسية من الكلمة التي ألقيناها باسم جبهة التحرير الوطني في مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط على الصعيد العربي من 3 ابريل الى 7 منه سنة 1961 :

«ان الحرب التحريرية المسلحة التي اكره الاستعمار الفرنسي الشعب الجزائري على خوض غمارها منذ فاتح نوفمبر سنة 1954 فرضت مرة اخرى على الجزائريين احكامها القاسية . فتكررت نفس المأساة التي اصابت الشعب الجزائري على اثر الاحتلال . فاغلقت المدارس العربية الحرة او حولت الى ثكنات احتشد فيها الجيش الفرنسي واعتقل الاساتذة

والمعلمون والطلبة ، وحجزت الجرائد الوطنية واصبحت اللغة العربية غريبة من جديد في قعر دارها.

وهذه الاجراءات الهوجاء من طرف الادارة الاستعمارية الفرنسية لاعظم دليل ــ ان احتيج الى دليل ــ **على ان ثورتنا العتيدة الراهنة هي اولا وقبل كل شيء ثورة في سبيل صيانة مقوماتنا الروحية الجوهرية وعلى رأسها الثقافة العربية ، اذ المقومات الروحية هي كما تعلمون انفس واقدس دعائم الامة . وكل مجاهد في جبالنا ، وكل فدائي في مدننا وكل مناضل في منظماتنا السياسية والنقابية والثقافية ، سواء منهم من يتقن لغة الضاد او من صرفته الظروف الاستعمارية القاهرة عن عذب مواردها ، كل من هؤلاء مؤمن اشد الايمان وعيا ، ان انقاذ عروبة ثقافة وطنه يشكل اهم اهداف نضاله وتضحياته . فثورتنا الحاضرة ، ايها السادة ، من صميم مشاكل التعريب بل هي على الاصح من انجع حلول التعريب في الجزائر» .**

فمسألة التعريب اذن هي من حيث المبدا من المسائل الطبيعية المسلم بها والتي لا يجادل فيها اى جزائري كان كيفما كانت نزعته واتجاهاته الفلسفية والثقافية .

وكل ما في الامر هو ان وجهات النظر والاختلافات بين آراء المواطنين تنحصر في مشاكل انجاز التعريب من حيث الاساليب والآجال والعناصر التي تستطيع الاضطلاع بهذه المهمة التي هي في نفس الوقت شاقة ومشرفة ، فمن المواطنين من يذهب الى التاجيل بالتعريب بحجة ان اللغة العربية التي تخلفت عن الركب مدة سبعة قرون ليست قادرة الآن على تبليغ المفاهيم العلمية ومدلولات الحضارة العصرية المادية والمعنوية .

ان في هذا الحكم على لغتنا مغالة ظاهرة وان كان يتضمن نصيبا من الحقيقة . ونحن نعرف ان هناك بلادا عربية كسوريا مثلا عربت تعليمها تعريبا تاما من القسم التحضيرى في الابتدائي الى السنة الاخيرة من التعليم العالى . والمواد العلمية كلها وكذلك الطب والصيدلة تلقن بالعربية الفصحى ، ويوجد في سوريا اطباء ومهندسون واساتذة في الكيمياء والفيزياء تخرجوا من جامعات عربية تلقوا فيها جميع دروسهم بالعربية. وقيمتهم المهنية لا تقل عن قيمة زملائهم المتخرجين من الجامعات الاوربية ،بيد ان ضعف البعض منهم في معرفة اللغات الاجنبية كالفرنسية او الانجليزية حال بينهم وبين الاطلاع على البحوث والدراسات العلمية والطبية التي تنشرها المجلات الخصوصية باحدى اللغات العالمية العصرية ، الامر الذي جعلهم نظرا لوفرة الاكتشافات التي تظهر باستمرار في تلك الميادين يتخلفون عن رفقائهم الذين يحسنون لغة اجنبية .

فالنقص اذن لا يعود في هذا المجال الى اللغة العربية ذاتها بل الى قلة عدد العلماء الاخصائيين العرب والى قلة بل عدم المجلات الدورية العلمية التي تنشر بتتابع باللسان العربي كل ما يخترع ويكتشف في الحقل العلمي ، وقد ينجم عن هذه الملاحظات ان الازدواجية في معرفة اللغات تظل ضرورية في صعيد التعليم العالى وبالنسبة للطلبة الذين يتخصصون في دراسة العلوم والطب والصيدلة . وذلك ما لم يتسع نطاق التعليم العالى بالعربية في مختلف البلاد الشقيقة ، وما لم يتضاعف عدد المجلات العلمية العربية ويرتقي مستواها واذا ما اعتبرنا المجهودات التي تبذلها المجامع والجامعات- اللغوية والعلمية العربية في هذا السبيل تيقنا ان ذلك سيحدث قريبا بحول الله .

ومهما يكن من امر فاللغة العربية قادرة الآن على تبليغ كل ما يعهد اليها بتبليغه فيما يخص تعليم مختلف المواد وذلك في حقلي المحسوسات والمعنويات على السواء اللهم الا ما كان من التعليم التقني الذى لم تضبط فيه بعد اسماء جميع الادوات وتسمية جميع العمليات ، ففي هذا الميدان تظل الجزائر محتاجة ايضا الى استعمال اللغة الفرنسية بالاضافة الى العربية مدة من الزمان .

والذين يقولون بغير صلاحية العربية للتعليم فى الظروف الراهنة يحاجون بانهم اذا قارنوا بين كتابين من كتب التلاوة المستعملـــة فى السنة الاولى من الابتدائى مثلا لاحظوا ان الكتاب العربى لا يشتمل الا على 800 كلمة بينما الكتاب الفرنسى او الانجليزى او الايطالى يحتوى على 1.200 كلمة . وهم يرون فى هذا الفرق الدليل القاطع على غناء اللغات الاجنبية وفقر العربية . **ونحن لا ننكر ما لهذه الحجة من قيمة،** غير أن الجناية ـ ان كانت ثمة جناية ـ لا تعود الى اللغة العربية بصفتها اداة تعبير ـ بل الى المجتمع العربى نفسه الذى كتب له ان يظل جامدا فى الوقت الذى ازدهرت فيه الحضارة العصرية على اثر اكتشاف الطاقة البخارية اولا، والطاقة الكهربائية ثانيا. وبالتالى على اثر نمو الصناعة الحديثة فى اوربا وامريكا .

وكان علمــاء الاجتمــاع قد علمونـا ان المفردات والمصطلحات فى اية لغة كانت لا تخلق الا بعد اختراع الاشياء والادوات والآلات واكتشاف المعانى والمدركات. فالكلمات تنشئها الضرورة للدلالة على الاشياء والمعاني.

وبما ان اشياء كثيرة ومعانى شتى ظهرت للوجود مع الاسماء المعبرة عنها فى اوربا وامريكا دون ان تظهر فى نفس الوقت فى العالم العربى ، ظلت مجهولة لدى العرب برهة من الزمان ولما حاولوا اخذها عن اوربا فى النصف الثانى مـــن القرن التاسع عشر صعبت عليهم تسميتها بالعربية ، هذا وان كان العالم العربى قد طوى مراحل شاسعة فى مجال التعريب فلم يستطع لحد الآن أخذ كل ما اكتشف من آلات ومعان فى العالم العربى لان استعمالها يتوقف على ارتقاء العرب فى الميدانين التقنى والعلمى .

فالمسألة اذن تتعلق اولا وقبل كل شيء بتطور المجتمع ، ومتى تطور المجتمع تطورت اللغة وجادت قرائح ابنائها بالكلمات الضرورية فى مجال التخاطب العادى واكتشف علماؤهـــا المصطلحات اللازمة فى الميدان العلمى والحقلين الفنى والتقنى وذلك ما تقوم به المجامع العلمية واللغوية فى البـــلاد العربية فى الشرق وما تصدى لتنسيقه وتوحيده المكتب الدائم بالرباط ، فلا غرابة اذن ان يشتمل كتاب التـــلاوة الفرنسى على عدد ضخم من المفردات اذ هـــو وضع للاطفال الفرنسيين يصف لهم فى نصوصــه العالم المادى والعالم المعنوى الذين هم فيهما عائشون . فالكلمات التى تقدم اليهم تاتى للتعبير عن اشيـــاء تحيط بهم وعن مدركات انسوها . ولم يبق الا ان يتعلموا اسماءها . وبعبارة اخرى فالكتاب وضـــع بالفرنسية لاطفال فرنسيين يتكلمون بالفرنسية فى البيت وخارج المنزل . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فالعبارات والمفردات والمدركات التى يتضمنها الكتاب جاءت كلها او معظمها فى مستوى التلاميـــذ الاجتماعى .

فينتج عن هذا ان التلاميذ الفرنسيين الذين يتلقون تلقينهم من هذا الكتاب الفرنسى هم بدون شك فى مستوى ارفع من التلاميذ العرب الذين يتعلمون من كتاب عربى . ونحن نقول فى مستوى ارفع من حيث المادة والمفردات والمدركات لا من حيث الذكاء والمواهب فاذا كانت المقارنـــة بين الكتاب العربى والكتاب الفرنسى او الانجليزى او الايطالى يقصد منها هذا الفرق فهى لا محالة منطقية مقبولة .

واذا رجعنا الى حالة الطفل المغربى فى الجزائـــر وتونس والمغرب الاقصى وجدنا مستواه الاجتماعى اقرب بكثير الى مستوى الطفل العربى المشرقى منه الى الطفل الاوربى . هذا بالنسبة الى الجماهير الشعبية لا الى الاقليات التى ، بفضل رزقها ، تغلغلت شيئا ما فى البيئة الاوربية فى عهد الاستعمار وتمكنت هكذا من اكتساب ثقافة اوربية عصرية . فابناء اعضاء هذه الاقليات بدون شك فى مستوى واحد او يكادون مع ابناء افراد الجاليات الاوربية فى المشرق العربى ، وخاصة فى المغرب العربى واكراه هؤلاء التلاميذ على استعمال الكتب العربية الشرقية يؤدى بدون شك الى انخفاض مستواهم . ولكن اكراه الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب فى الجزائر على استعمال الكتب الفرنسية يؤدى الى ارهاقهم عبثا لانهم يتعلمون عبارات ومفردات تدل على مدركات لم تكن صورها قد ارتسمت فى ذهنهم وذاكرتهم وبعبارة اخرى فهم يقرأون فى كتاب يصف لهم محيطا يتضمن اشياء لم يكن سبق لهم ان شاهدوها . وهذا مخالف لقواعد البيداغوجية وبسيكولوجية الاطفال .

ومما يزيد فى الطين بلة ، هو انهم يتعلمونها فى لغة غريبـــة عنهـــم . ونحن نعلـــم ان هناك مواطنين يزعمون ان العربيـــة الفصحى لا تقل غرابـــة على الجزائريين من الفرنسيه . وهذا خطأ سافر لا بالنسبة الى الذين يستعملون العربية العامية فقط ولكـــن بالنسبة حتى لاولئك الذين يتكلمـــون احدى اللهجات البربرية «كالقبائلية» مثلا او «المزابية» ، لان هـــذه اللهجات مفعمة بالمفردات والعبارات العربية .

فمن الوجهة النظرية والمنطقية عملية تعريب التعليم في الجزائر اصبحت ضرورية منذ اليوم الذى استعادت فيه البلاد استقلالها ، بيد ان الجزائر ليست جزيرة منعزلة عن العالم تسير بين عشية وضحاها جميع شؤونها بحرية كاملة كأن المؤثرات الاجنبية زالت فى ظرف يوم او اسبوع .

ولا ينبغى ان ننسى ان الجزائر ظلت مدة قرن ونصف تقريبا تحت سيطرة الاجانب الذين سيروها على حسب هواهم وبمقتضى مصالحهم ، وان جهازا اداريا وتقنيا قد نظم فى البلاد واصبح على مر الايام راسخا فيها مستحكما لا يمكن القضاء عليه دفعة واحدة لان فى هذا الجهاز وجهها الحديث المناسب لمقتضيات العصر الذى نعيش فيه .

وليس معضل التعريب وحده يستوجب الحل المستعجل . ان هناك مسائل لاتقل حيوية عن هذا المشكل الا وهى الاحتفاظ بالمستوى التقنى والادارى التى وصلت اليه الجزائر على طريق الفرنسية . والكل يعلم ان قوة الشعوب والدول تتجسم فى مستواها العلمى وفى اطاراتها التقنية والفنية . فتسيير الاقتصاد والتجارة والصناعة وحتى الفلاحة اصبح يتجسم فى التقنية التى امست تنحصر فى تلك الاقلية التى اشرنا اليها .

فليس للجزائر من بد فى ان تحتفظ بذلك المكسب الذى تشخصه الاقلية المثقفة بشرط ان تكون فى خدمة الشعب وان تساعد الشعب على الارتقاء السريع. ثم ان الوضعية تغيرت بعد الاستقلال لان خيرات البلاد عادت لذويها من ابناء الشعب الذين بفضلها سرعان ما يتداركون تخلفهم ويلتحقون بالركب . فالمجتمع الجزائرى يتوفر اليوم على جميع الوسائل التى تمكنه من التطور المادى والمعنوى والفكرى . فما على مسيريه الا ان يحسنوا التصرف فى هذه المرحلة الانتقالية وان يجدوا الحلول التى يرى فيها الشعب التوفيق بين ضرورة التعريب وبين ضرورة رفع مستوى البلاد التقنى والاقتصادى ونحن نعتقد ان اول مرحلة للتعريب فى الجزائر تتعلق بتكوين الاطارات من معلمين فى الابتدائى واساتذة فى الثانوى الامر الذى لا يتحقق الا بانشاء مدارس لتكوين المعلمين والاساتذة فى البلاد وبوضع (لا بترجمة) كتب مدرسية فى مختلف المواد بالعربية .

والشروع فى هذه العملية اى عملية تشييد هذه المدارس لا يقبل تأجيلا ولا تسويفا . فالبلاد التى تظل عشرات السنين مفتقرة الى اساتذة وخبراء وفنانى الدول الصديقة او الشقيقة ليست بالبلاد المستقلة . فان التجربة قد دلت على ان الافتقار الى الاجانب فى ميادين التعليم والتربية والتقنية أشد خطورة وأغلى ثمنا من الاستعانات الاقتصادية .

والشرط الثانى يتشخص فى قيمة الاطارات التى يجب تكوينها . فلا بد ان يكون المعلم او الاستاذ مقتدرا لا فيما يخص مستواه العلمى فحسب ولكن حتى فيما يتعلق بقدرته على التبليغ وتهذيب الاخلاق. وذلك لان الجانب التربوى ليس أقل اهمية من الجانب التعليمى . سيما وان الاستعمار لم يكتف بحرمننا من اغتراف المعارف بل صدنا ايضا عن مقوماتنا الاخلاقية الموروثة .

وتحقيق هذا المشروع لا يتم بالطبع الا بفضل اعانة البلاد العربية الاخرى . ونحن نظن ان هذه الاعانةلا ينفع تقديمها الا اذا كانت منظمة ومستجيبة لحاجيات البلاد . لاننا نعتقد ان تعريب الناشئة فى الابتدائى والثانوى لا يتم الا بواسطة اساتذةجزائريين. ففى المرحلة التى نعيش فيها ، نحن نفتقر الى اساتذة أكفاء ليشتغلوا فى التعليم العالى وفى مدارس تكوين المعلمين والاساتذة . وهؤلاء الاساتذة الكبار لا تتوفر عليهم الجزائر الآن فلذا نرى من الواجب استقدامهم من بلاد المشرق العربى .

ونحن نرى فى ختام هذا البحث ان معضلة التعريب تتصل اتصالا متينا برفع مستوى الشعب فى الميدان الاقتصادى كما اننا نرى رفع مستواه الاقتصادى موصولا بتهذيبه وتثقيفه .

ونحن نشعر بان مشكلة التعريب فى بلادنا أدق من ان تحلها هذه الملاحظات الوجيزة . فهى فى حاجة اولا وقبل كل شىء الى وضع تصميم موقوت من طرف اساتذة خبراء وثوريين ضمن تخطيط اقتصادى واجتماعى عام تحدد فيه بالتدقيق المبادىء والاهداف كما تعرف فيه المراحل . وهناك خطران يجب تجنبهما وهما :

1 ـ التهاون فى مسألة التعريب التى هى من صميم المسائل الوطنية الثورية .

2 ـ الارتجال الذى يؤدى لا محالة الى التضحية باجيال من المواطنين ، وعلى كل فلا بد من اعتبار ضرورة التعريب فى اطار التقنية ورفع مستوىالشعب العلمى . ثم ان على واضعى تصميم التعريب ألا ينسوا أن عدد الجزائريين الذين يقرأون بالفرنسية يزيد على 15٪ بينما عدد القارئين بالعربية لا يتجاوز 5٪ .

حميد بن سالم

ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي

محمد المنوني

أستاذ فى المعهد الدينى بمكناس

من الظواهر التى برزت فى عصر الدولة السعدية: عهد احمد المنصور الذهبى وابنائه ، ظهور طبقة من المترجمين ، كانـوا يشتغلون - بالمغرب على ضآلة عددهم - بنقل نصوص علمية ، مـن بعض اللغات الاوربية الحية ، الى اللغة العربية .

وأود - قبل الدخول فى تفاصيل هذا الموضوع - ان أنبه الى انه وقع فى غير العصر السعدى - ايضا - اشتغال مغربى ببعض اللغات الاجنبية ، وبترجمتها الى العربية ، وهذا ما يبتدىء به التمهيد لهذا البحث فيما يلى :

ان اهتمام المغرب بهذه الناحية يبتدىء من ايـام الموحدين : على عهد يوسف الاول ، فان هذا هو صاحب فكرة تعريب كتب أرسطو من اليونانية ، وباقتراحه وضع ابو الوليد محمد ابن رشد الحفيد القرطبى ، ما نقله من مؤلفات أرسطو الفلسفية (1) .

ولم يخل العصر المرينى من بعض افراد يعرفون اللغة الاسبانية ، ويستخدمونها فى نطاق الترجمـة الرسمية لدى بعض ملوك بنى مرين ، ولا يزال عدد المعروف من هؤلاء لا يتعدى اثنين :

الاول - ابو العباس بن الكماد ، ترجمان السلطان أبى ثابت عامر بن ابى عامر عبـد اللـه بن يوسف المرينى (2) .

الثانى - كان ترجمانا لدى السلطان ابى الحسن المرينى ، ويحمل اسم مسعود (3).

واللغة البرتغالية - هى الاخرى - كان يتقنها احد ملوك المغرب فى العهد الوطاسى ، وهو محمد البرتغالى ابن محمد الشيخ الوطاسى ، ثانى ملوك هذه الدولة، والمتوفى سنـة 931 هـ. - 1524 م. ، قـال الوزان الفاسى فى كتابه : «وصف افريقيـا» (4) فى صدد الحديث عن هذا الملك «ولقب بالبرتغالى ، لانه اسره البرتغال ايام ابيه فى اصيلا ، ومكث عندهم سبـع سنين ، ولما افتداه ابوه ورجع ، وجد يتقن البرتغالية، فلقب بالبرتغالى» .

واذا تخطينا عصر السعديين الى العهد العلوى ، نجد السلطان اسماعيل بن الشريف ، يتخذ اسيرا اسبانيا «برنار يوصى» لتعليم اللغة الاسبانية لاثنين من اولاده (5).

كما انه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر م. برقت - بالمغرب - بارقة للترجمة ، تحت رعاية

---

1) انظر المعجب «ط» مطبعة السعادة بمصر ص 159

2) مجموعة مراسلات الملوك المسلمين ، مع ملوك أراغون وكتلونية ، ص 162 - 163، طبع مدريد 1940.

3) المصدر الاخير ص 196 - 198 .

4) «حياة الوزان الفاسى وآثاره» ص 13.

5) المنزع اللطيف ، فى التلميح لمفاخر مـولاى اسماعيل بن الشريف ، اثناء الباب الرابع ، وهو لا يزال مخطوطا .

السلطان محمد الرابع ، ثم على عهد ابنه الحسن الاول، وقد تناولت تعريب بعض النصوص الاوربية الحديثة (1) .

وهكذا يتبين من هذا العرض المقتضب ، وقوع اشتغال مغربي — خارج الاطار السعدى — ببعض اللغات الاجنبية ، وبالترجمة عنها الى العربية ولو ان ذلك قليل ، كما يتبين — ايضا — وجود معلومات — وان كانت محدودة — عن حركة الترجمة العلمية الواقعة اثناء كل من العصرين الموحدى والعلوى .

وعلى عكس ذلك ، فان حركة التعريب فى العصر السعدى بقيت غير معروفة ، ومهمة هذا البحث ، هى محاولة الكشف عن هذه الظاهرة السعدية .

ولنذكر اولا ، ان مرد هذه الظاهرة يرجع الى عدة مؤثرات اوجدت هذه الحركة التعريبية .

فهناك الجاليات المدجنة (2) التى توافدت على المغرب بكثرة فى هذه الفترة .

وهناك الاسرى المغاربة وغيرهم ، ممن طالت مدة اسرهم ، حتى تعلموا لغة البلاد المأسورين بها ثم عادوا من معتقلاتهم الى المغرب .

وهناك الاحتكاك الذى تضاعف — آنذاك — بين المغاربة والمسيطرين على عدد من شواطىء الوطن : من برتغال واسبان .

وهناك التأثر ببعض الشخصيات المغربية السامية، مثل السلطان السعدى عبد الملك المعتصم بن محمد الشيخ : فقد كان يفهم اللغة الاسبانية جيدا ويكتب بها وباللغة الايطالية (3) ، ومثل السلطان الوطاسى: محمد البرتغالى الآنف الذكر (4) الذى كان يتقن البرتغالية .

وسبب خامس واخير: وهو محاولة المغرب للاستفادة من معطيات حركة الانبعاث بأوربا ، والعمل لاسهام مغربى فى بوادر النهضة الاوربية الحديثة .

وهكذا انبثق عن هذه المؤثرات الخمسة ، ظهور حركة تعريبية لمعت من المغرب السعدى ، ومن المؤسف ان لا يستطيع هذا البحث ، ان يقدم سوى عدد ضئيل ، لا يتجاوز اربعة من رجال التعريب فى هذا العهد، قاموا بترجمة اربعة كتب ، ومع تفاهة هذه الكمية ، لا يسع الباحث الا ان يرحب بها ، ويكبر المصادر التى حافظت عليها :

1 ـ ابو القاسم الغسانى :

هذا اول رجال التعريب الاربعة ، وهو ابو القاسم ابن محمد بن ابراهيم الغسانى ، الشهير بالوزير ، الاندلسى ثم الفاسي ، ولد عام 955هـ/1548م ، وبقى بقيد الحياة الى ما بعد عام 1000هـ/1592م، اما تاريخ وفاته فهو مجهول (5) ، عالم اديب طبيب ، تفرد بمشيخة الطب بفاس ومراكش ، وتوجد ترجمته بعدة مصادر مغربية (6) ، ومنها : «روضة الآس ، العاطرة الانفاس ، فى ذكر من لقيت من اعلام الحضرتين : مراكش وفاس» (7) ، وهو اسم رحلة قام بها — فى المدينتين — جامعها ابو العباس احمد بن محمد المقرى

---

(1) هذا الموضوع لا يزال بحاجة الى بحث على حدة وتوجد نتفة منه فى «مظاهر يقظة المغرب الحديث» مجلة «تطوان» — سنة 1961 — العدد السادس .

(2) المدجنون هم المسلمون الاندلسيون الذين لبثوا تحت حكم المسيحيين المتغلبين على بلادهم ، وقد كانوا كثيرا ما يضطرهم تفاقم الاضطهاد عليهم الى الرحيل لبلاد الاسلام .

(3) «المغرب الاقصى» مطبعة دار الطباعة الحديثة بمصر ، ص 35 ، مجلة «تطوان» — العدد السادس — ص 146 و150 .

(4) ص. 1 .

(5) مما يؤكد هذا ان محمد بن الطيب القادرى اورده فى «التقاط الدرر» فى خاتمة المائة الحادية عشر التى ذكر فيها من لم يقف على تعيين زمن وفاته من اهل هذه المائة ، وهذا المصدر لا يزال مخطوطا ومنه نسخ فى خزائن خاصة وعامة .

(6) منها «درة الحجال» رقم 1347 .

(7) نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 220 ، وهي نسخة وحيدة مكتوبة بخط مؤلفها ، وتشتمل على بعض الباب الثانى والباب الثالث من الكتاب ، عدد الصفحات الموجودة 326 . ويعود الفضل فى اكتشافها الى الاستاذ الجليل السيد عبد الوهاب ابن منصور .

التلمسانى ، نزيل فاس ، والمتوفى سنة 1041هـ. 1631م .

وفى هذه الرحلة يذكر المقرى قصة اشتغال الغسانى بالتعريب ويقول :

«وله جملة تآليف رفعها الى المقام الاحمدى المنصورى العلوى ... ومنها «مغنى اللبيب ، عن كتب أعداء الحبيب» ، وذلك انه قدم على أمير المؤمنين – المنصور السعدى – بعض اكابر الروم ، فأتحفه بهذا الكتاب ، مكتوبا بالقلم الاعجمى ، فعربه الشيخ أبقاه الله ، وجعل له خطبة ، وزاد فيه زيادات واسماه بما ذكر».

ان هذه الفقرات ، تفيدنا – بدون التباس – اسم مغربى اشتغل بالتعريب فى هذه الفترة ، وتحدد عنوان الترجمة التى انجزها ، كما تذكر انه اضاف للنص الاصلى زيادات ، وهذا قد نستفيد منه بعض جوانب منهج الغسانى فى التعريب .

وفوق هذا فان هذه الفقرات تحقق وجوديةالترجمة الغسانية ، لما تذكر انها من جملة التآليف التى رفعها أبو القاسم الغسانى الى المنصور السعدى .

وان المقرى يزيد هذه الوجودية تأكيدا لما يذيل النص السابق بهذه الكلمات :

«وفيه – يقصد «مغنى اللبيب» – يقول – حفظه الله – مخاطبا أمير المؤمنين نصره الله ، ووافق ذلك الزمان ، قدوم البشير بفتح السودان :

هنيئا لك المنصور دانت لك الدنا
وذلت لك الاملاك ذل الترهب
فضضت ختاما لم يفض لسابق
بفتح الزنوج والكتاب المعرب

فهذا النص الاخير يزيد واقعية الترجمة الغسانية تأكيدا ، ويحدد تاريخها بعام 1000هـ/1592م حيث ان هذا هو تاريخ فتح السودان على يد المنصور السعدى .

هذا ويوجد بالخزانة الملكية ، مخطوط طبى يقع ضمن مجموع ، يحمل رقم 2877 ، وهو عبارة عن قطعة مبتورة الطرفين ، وتتالف من 26 ص، ويهمنا من هذه القطعة انها لما تحدثت عن «العشبة الرومية»(1) ختمت الحديث عنها بهذه العبارة :

«ونحن وقفنا عنها مصورة فى الكتاب الرومى المعروف – تصحيف عن المعرب – لمولانا ابى العباس المنصور» .

فهذا الكتاب الرومى المعرب ، لا يبعد ان يكون هو «مغنى اللبيب» لانه هو الكتاب الوحيد المعروف – لحد الآن – تعريبه برسم ابى العباس المنصور السعدى .

واذا ترجح هذا فهو يضاعف الامل فى العثور على الترجمة الغسانية فى يوم ما . كما يفيد ان مادة الكتاب المعرب هى الطب ، ويقرب هذا ان هذه المادة هى الفن الذى برز فيه ابو القاسم الغسانى حتى قال عنه فى «روضة الآس» : انه تفرد بعلم الطب بالحضرتين : «فاس ومراكش» .

ويقرب هذا ايضا ما سجله ابو القاسم هذا فى افتتاحية «حديقة الازهار» من ان اهتمام المنصور السعدى بالطب كان فوق كل اهتمام .

وبعد هذا نذكر ان المقرى لم يوضح اللغة التى نقل عنها الكتاب ، واكتفى بالتصريح بأن الاصل مكتوب بالقلم الاعجمى ، وهى كلمة تتسع لاكثر من لغة اجنبية ، على ان هذا لا يبعد ان يعنى بها احدى اللغتين : البرتغالية او الاسبانية ، استنادا لما تقدم فى صدر هذا البحث ، من وجود العارفين باللغتين – معا – بالمغرب ، واذا كان لنا ان نرجح احدى اللغتين فهى البرتغالية ، التى يبدو انها كانت – آنذاك – اكثر استعمالا بالمغرب .

2 – ابو محمد المسفيوى :

هو ابو محمد الحسن بن احمد بن الحسن المسفيوى المراكشى المولود سنة 968هـ/1560م (2) وتاريخ وفاته مجهول .

---

1) هى التى صارت تعرف بعد بـ «العشبة الهندية» نسبة للهند المغربية التى كان يقصد بها – اذ ذاك – امريكا ، وهى موضوع الرسالة المعنونة بـ «النفحة الوردية فى العشبة الهندية» تاليف عبد القادر بن العربى ابن شقرون المكناسى ، مخطوطة في بعض الخزائن الخاصة .

2) له ترجمة وجيزة فى «درة الحجال» رقم 357، وقد خلت من تاريخ وفاته .

أديب مشارك مع رسوخ في الطب حسبما في «روضة الآس» التي تثبت له «تعريبه لبعض الكتب الطبية» .

وان هذه النفثة من المقرى تفيد ـ بوضوح ـ اسم مغربى ثان ، اشتغل بالتعريب ـ فى هذا العصر ـ فى مادة الطب ، وبعد هذا لا نستفيد شيئا آخر عن عمل المعرب فى هذه الترجمة ، فلا نعلم اسم الكتاب المعر بالذى لا يزال فى حكم المفقود ، كما لا نعرف خطته فى الترجمة ، ولا اللغة التى وقع التعريب عنها.

وفى خصوص هذه الملاحظة الاخيرة ، يمكن ان نقول : ان الكتاب عرب عن احدى اللغتين الآنفتى الذكر ، او البرتغالية بالخصوص ، استنادا على ما ذكر بصدد الترجمة الغسانية ، سيما والمترجم المسفيوى تلميذ للغسانى فى فن الطب ، كما تسجل هذا «روضة الآس» .

3 ـ الشهاب احمد الحجرى :

هذا ثالث رجال التعريب فى هذه الفترة ، وهو اندلسى متمغرب ، حيث انه اقام بالمغرب ما يزيد على 38 سنة .

ولا توجد له ترجمة فى المراجع المعروفة ، وما اكثر امثاله من الذين ضاعت تراجمهم ، وانما يعثر بين الفينة والفينة على بعض موضوعاته التى توضح جوانب من حياته، وهذه هى التى سنستعرضها ـ قبل الحديث عن عمل الحجرى فى ميدان التعريب ـ لنحاول ان نستخلص منها ما يلقى بعض النور على ترجمته ، ولهذا سيتسع الحديث عن حياته ، على عكس الواقع فى المعربين السابقين حيث توجد لكل منهما ترجمة ـ ولو محدودة ـ فى مراجع متداولة .

ان اول آثار الحجرى ظهورا ، هى فقرات من رحلته المعنونة بـ «رحلة الشهاب ، الى لقاء الاحباب» ، وقد وردت هذه الفقرات ـ كاملة ـ فى «زهر البستان» ، فى نسب اخوال مولانا زيدان» (1) لمحمد العياشى (2). وعن هذا المصدر نقلها المؤرخان : السيد عباس بن ابراهيم فى «الاعلام» بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام» (3) . مع محمد العبدى الكانونى فى «جواهر الكمال ، فى تراجم الرجال» (4) ، كما ان اليفرنى فى «نزهة الحادى» (5) اختصر من تلك الفقرات ما نقله بالمعنى واورده من حفظه .

الاثر الثانى : قطعة من كتاب وضعه الحجرى فى الرد على المسيحيين واليهود ، وسنتبين ان هذا الكتاب يسمى «ناصر الدين ، على القوم الكافرين» وتوجد كراريس منه فى حوزة الاستاذ المستشرق جورج كولان ، حيث وقف عليها الاستاذ الكبير محمد الفاسى مدير جامعة محمد الخامس ، وقد لخصها تلخيصا وجيزا فى موضوعه «الرحالة المغاربة وآثارهم» (6).

الثالث : ترجمة لكتاب فى فن المدفعية ، قام بها الحجرى وسماها : «كتاب العز والمنافع ، للمجاهدين بالمدافع» ، وسنتحدث عن هذه الترجمة بعد ، بما انها من صميم موضوعنا ، ويهمنا الآن منها خاتمتها التى توجد فى نسخة الخزانة العامة بالرباط ج. 87 ، وقد كتبها الحجرى بقلمه ، وذيل بها الكتاب المترجم .

وفى هذه الخاتمة نظفر بمعلومات قيمة جدا عن حياته ، فاذا اضفناها للمعلومات القليلة التى يمدنا بها الاثران السابقان نكون قد اطلعنا على جوانب مهمة من حياة الحجرى ، وهى التى سنستعرض هنا مشفوعة بالتوضيحات المطلوبة :

---

1) توجد منه نسخ متعددة ، ومنه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ، تقع ضمن مجموع يحمل رقم د 2152 .
2) له ترجمة فى «اتحاف اعلام الناس» لابن زيدان ج. 4 ص 100 ـ 105 .
3) الجزء الثانى ص 69 ـ 72 .
4) ج 1 ص 87 ـ 93 .
5) طبع فاس ص 99 .
6) مجلة «دعوة الحق» السنة الثانية ـ العدد الثالث ص 22 .

انه يقدم اسمه هكذا : احمد بن قاسم بن احمد بن الفقيه قاسم بن الشيخ الحجرى الاندلسى (1) ؛ وهو يلقب بشهاب الدين وبا"فوقاى (2) .

اما الجهة التى ينتسب لها من الاندلس فقد تفيد كلمة الحجرى انها قرية «أحجر» الواقعة حوز غرناطة. وهى التى يعتقد البعض انها محرفة عن قرية الحجر (3).

ولا يعارض هذا ما فى «رحلة الشهاب» من تصريحه بأنه - قبل هجرته للمغرب - كان يسكن بأشبيلية، لان هذه كانت من بين المدن التى صار اليها بقايا الاندلسيين باسبانيا بعد ما طردوا عن السكنى فى غرناطة وناحيتها (4) .

وفى صدد حياته بالاندلس وهجرته الى المغرب ، يذكر ان اول ما تكلم به ببلاد الاندلس كان بالعربية، ولما كانت محاكم التفتيش تعاقب كل من يقرأ العربية، تعلم اللغة الاسبانية واقتصر فى بادىء الامر على دراسة ما يحتاج له للمخاطبة والمخالطة ، ثم خطرت له فكرة الهجرة الى بلاد الاسلام ، ولكنه وجد أن بقايا الاندلسيين كانوا ممنوعين من الوصول للبلاد الشاطئية ، خشية ان يفروا منها الى البلاد الاسلامية، وهنا قر عزمه على التعمق فى دراسة الاسبانية ، ليؤثر بثقافته العالية على الاسبانيين حتى يحسبوه اسبانيا اصيلا ، ويمكنه الوصول للبلاد الشاطئية ، وهكذا اعتكف - سنين - على دراسة الاسبانية حتى برز فيها .

وقد نجح الحجرى فى تصميمه ، واستطاع ان يصل الى احدى بلاد الاندلس الشاطئية التى سافر منها تحت ستار اسبانى الى بلاد الاسلام (5).

وكان سفره من مرسى «شنتمرين» (6) على متن سفينة تحمل القمح للبريجة «مدينة الجديدة الحالية» ومن هذه المدينة فر الى داخل المغرب الاقصى ، فدخل مدينة آزمور واتصل بقائدها الذى كتب للمنصور الذهبى فى شأنه ورفيقه الذى هاجر معه فاجابه بأن يستحضرهما معه فى حضوره لعيد الاضحى الذى كان قريبا ، وهكذا سار الحجرى ورفيقه فى صحبة قائد آزمور حتى وصلوا الى محلة سلطان المغرب التى كانت مخيمة بتانسيفت بسبب وباء كان بمدينة مراكش (7). وقد كان هذا الوباء فى سنة 1007، ومن هذا نعلم تاريخ اتصاله بالمنصور وسنة هجرته للمغرب (8).

اما عن حياته بالمغرب ، فيستفاد من بعض كلامه انه استوطن مدينة مراكش طيلة مقامه بالمغرب (9). وقد امتدت هذه الاقامة من اواخر سنة 1007هـ حتى سنة 1046 هـ.

وهو يذكر - فى اعتزاز - انه كان ترجمانا لدى السلطان زيدان بن احمد المنصور السعدى سنين عديدة ، وكان - ايضا - كاتبه باللسان العجمى «الاسبانى» ثم قام بالترجمة عن السلطانين ولديه (10) اللذين لم يسمهما ، ولا شك انه يقصد ابا مروان عبد الملك بن زيدان ، واخاه الوليد بن زيدان ، وقد كانت مبايعة عبد الملك بعد وفاة زيدان ، الواقعة فى المحرم عام 1037هـ/1627م ، ووفاته فى 6 شعبان 1040هـ 1630 م ، وفى نفس هذا التاريخ بويع الوليد المتوفى فى 14 رمضان 1045هـ/1635 م.

---

(1) العز والمنافع - ورقة 112 ب .

(2) «زهر البستان» قدم الفقرات التى نقلها عنه هكذا : «ففى رحلة شهاب الدين الحجرى الاندلسى المعروف با"فوقاى» واقتصر فى «الصفوة» على تلقيبه با"فقاى .

(3) انظر «الاحاطة ، فى اخبار غرناطة» المجلد الاول ص 134 ، الطبعة الثانية .

(4) قصة هذا الطرد اشار لها فى خطبة «العز والمنافع» ، ورقة - أ - ب.

(5) العز والرفعة ، ورقة 116 ب 117 - أ .

(6) شنتمرية الغرب ، وهى مدينة اسلامية قديمة، من مدن كورة اكشونبة ، وتقع جنوبى غربى الاندلس، وقد استولى عليها البرتغاليون نحو سنة 652هـ/1253م قال فى الروض المعطار ص 115 : «وشنتمرية على معظم البحر الاعظم ، سورها يصعد ماء البحر فيه اذا كان فيه المد» .

(7) رحلة الشهاب

(8) «جواهر الكمال، فى تراجم الرجال» ج 1 ص 93.

(9) هذا يوخذ من اول خاتمة «العز والمنافع» ورقة 112 ب .

(10) «العز والمنافع» ورقة 112 ب.

والحجرى يتحدث عن سفارة قام بها الى فرنسا ، وكانت عن زيدان فيما يظهر ، وقد زار فيها باريس، وبوردو ، والهافر ، وبعد قضاء مهمته فى فرنسا ابحر الى هولندا ، ودخل امستردام ولايدن ، ثم ذهب الى لاهاية ، واتصل بأميرها ، فطلب منه هذا الامير ان يفصل له الكلام على طرد الاسبان للمسلمين من الاندلس ، فأجابه لطلبه .

وفى كل من فرنسا وهولاندا ، جرت له مناقشات دينية ، مع القسيسين والرهبان ، واحبار اليهود ، وهو فى الرد على هؤلاء – جميعا – يحتج عليهم بالانجيل والتوراة ، وقد درس ترجمتيهما بأوربا لهذه الغاية ، واستعملها فى مناظراته التى يذكر انه وفق فيها مرارا عديدة (1).

وعدى اتصال الحجرى بملوك المغرب ، فقد كانت له علاقة ببعض علمائه ، حيث يذكر انه اخذ علم النجوم بمدينة مراكش عن الفقيه احمد المصيوب الفاسى (2) ، كما يتحدث عن مجالسته لقاضى الجماعة بنفس المدينة عيسى بن عبد الرحمن السكتى (3) «السكتانى» .

وبعد هذا نذكر ان الحجرى بعد اقامته الطويلة بالمغرب سافر عنه لاداء فريضة الحج فى تاريخ سيحدد بعد ، وهو يذكر عن سفره هذا انه جاء من مدينة مراكش الى قصبة سلا ورباطها – على حد تعبيره – وركب البحر هناك فحج وزار السيد الرسول صلوات الله تعالى عليه وعلى آله (4) ثم عرج فى ايابه على مصر ، وممن اتصل به هناك عالمها الشيخ على (بن محمد بن عبد الرحمن) الاجهورى (5) الذى اشار عليه بوضع كتاب عن مناظراته مع المسيحيين واليهود بأوربا ، فجمع تاليفا فى هذا الموضوع وسماه : «ناصر الدين ، على القوم الكافرين» (6) وهو الذى توجد كراريس منه لدى المستشرق الفرنسى جورج كولان (7) ، يقع كتاب ناصر الدين فى اثنى عشر بابا ، وقد فرغ من تاليفه بمصر يوم الجمعة 21 ربيع الثانى سنة 1047هـ/1637م (8).

وهذا التاريخ قد يحدد سنة رحلة الحجرى عن المغرب للحج ، اذا قدرنا انه عاد من الحرمين الشريفين الى مصر اثر فراغه من مناسك الحج والزيارة ، وهذا قد يؤيده حديثه عن رحلته للحج ، حيث انه لم يذكر انه جاور بالحرمين الشريفين ، كما لم يذكر انه اطال المقام بمصر ، وبهذا يقدر انه سافر عن المغرب للحج فى سنة 1046هـ/1636م ، ويقرب هذا ان ثالث الملوك السعديين الذى قام بالترجمة عنه وهو الوليد بن زيدان انما توفى فى 14 رمضان سنة 1045هـ/1635م، ثم تبدلت الاحوال السياسية بالمغرب اثر وفاته مما يظهر ان له دخلا فى اتجاه المترجم للبقاع المقدسة .

وهكذا تتوضح سنة رحلة الحجرى عن المغرب ، كما نتبين مدة اقامته بالمغرب التى تزيد على 38 سنة، تبتدىء من أواخر عام 1007هـ الى عام 1046، ولا شك انها مدة كافية لمغربة المترجم .

---

(1) سفارة الحجرى بأوربا وماجرياتها : ورد حديثهافى «العز والمنافع» ورقة 117 أ، وفى «التلخيص الوجيز لكتاب ناصر الدين ، على القوم الكافرين» المشار لهصدر هذه الترجمة .

(2) التلخيص الوجيز لكتاب ناصر الدين ، اما استاذ الحجرى فى التنجيم فتوجد ترجمته فى «صفوة من انتشر» ص 104 وفى «الاعلام ، بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام» ج 2 ص 82 – 83 ، وقد سمى فى المصدرين احمد بن قاسم بن الفقيه معيوب – بالعين – الاندلسى .

(3) «العز والرفعة» ورقة 117 أ ، وانظر ترجمة السكتانى فى «نشر المثانى» ج 1 ص 201 .

(4) «العز والمنافع» ورقة 112 ب، وهنا نذكر ان الحجرى ينبغى ان يلحق بلائحة «حجاج الاندلس بعد سقوطها» وهو موضوع تناوله الاستاذ الكبير عثمان الكعاك ، وكتب عنه بحثا فى مجلة «الثريا» السنة الثانية : العددين 11 و12 وقد تحدث فيه عن الحاج المنزونى .

(5) راجع ترجمة الاجهورى فى «صفوة ما انتشر» ص 126 .

(6) «العز والمنافع» ورقة 117 أ ، ب.

(7) انظر ص 4 من هذا البحث

(8) التلخيص الوجيز لكتاب «ناصر الدين»

هذا وقد انتقل الحجرى من مصر الى تونس ، واثار اعجابه بتونس واليها الداى ابو المحاسن مراد، فتحدث عن سيرته ومنشآته الدفاعية (1) ، وفى مدينة تونس تعرف بأحد المهاجرين الاندلسيين (2) وهو ابراهيم غانم الشهير بالاسبانية بالرباش ابن احمد غانم الاندلسى ، واصله من تدلش من اقليم غرناطة ثم انتقل منها الى جهة قرب مدينة غرناطة وهناك نشأ واقام الى ان أجلى عنها – ضمن بقايا المدجنين – الى اشبيلية ، ولما اجلى الاسبان هؤلاء من شبه الجزيرة هاجر الى تونس التى وصلها اخريات أيام الداى عثمان (3).

وقد اطلع ابراهيم غانم الحجرى على كتاب وضعه فى فن المدفعية باللغة الاسبانية ورغب منه ان ينقله الى اللغة العربية التى يجهلها واضع النص الاسبانى(4)، فاستجاب الحجرى لهذه الرغبة الكريمة ، وقام – كما سيذكر – بتعريب الكتاب الذى فرغ منه فى 10 ربيع الثانى سنة 1048 هـ (5).

تلك هى المعلومات المتصلة بحياة الحجرى ، مقتبسة من موضوعاته الثلاثة المشار لها صدر هذه الترجمة ، مع ما انضاف لها من التوضيحات والتعاليق.

ولسوء الحظ فان هذه المعلومات تنقطع اثناء مقام المترجم بتونس ، وبالضبط من عاشر ربيع الثانى عام 1048هـ ، وبعد هذا لا ندرى هل بقى هذا بتونس ام انتقل عنها ؟ وهل عاد الى المغرب الاقصى ؟ وما هو نشاطه العلمى بعد تعريب الكتاب المذكور ؟ وما هو تاريخ وفاته ؟ واين توفى ودفن ؟ كل هذه اسئلة ستظل بدون جواب ما دمنا لم نقف على مصدر او مصادر جديدة عن حياته .

ورغما عن هذا كله ، فان المعلومات التى امدتنا بها موضوعات الحجرى الثلاثة مفيدة جدا عن حياته ، ولولاها لكان فى عداد المجهولين .

1 – كتاب «العز والمنافع» :

والآن وقد قدمنا – حسب الامكان – حياة الحجرى ننقل الحديث الى نشاطه فى ميدان الترجمة ، ونذكر انه قد قام بتعريب مؤلفين اثنين : احدهما فى فن المدفعية ، والثانى فى علم التعديل ،ومنهما – فقط – يستفاد اشتغاله بالتعريب العلمى ، وسندرسهما – تباعا – فيما يلى :

وفاقا لما ذكر آنفا ، قام الحجرى بترجمة مؤلف ابراهيم غانم فى المدفعية ، من الاسبانية الى العربية ، ولما اتم هذه الترجمة سماها – باتفاق مع مؤلف الاصل الاسبانى – : «كتاب العز والمنافع ، للمجاهدين بالمدافع» (6) ، ومن حسن الحظ ان ابقى الزمان على هذه الترجمة التى توجد منها نسخ فى المغرب والجزائر وفيينا وفى دار الكتب المصرية بالقاهرة (7).

وفى المغرب بالخصوص يعرف منه – لحد الآن – ثلاث نسخ : الاولى بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 87 ، والثانية بنفس الخزانة وتقع آخر مجموع يحمل رقم د 1342 وهى ناقصة من آخرها . اما النسخة الثالثة فهى محفوظة بالمكتبة الملكية بالرباط، وتحمل رقم 2646.

---

(1) «العز والمنافع» ورقة 113 ب – 114 أ، ب، والداى مراد هو المعروف بأسطا مراد ، وقد بويع بالولاية على تونس فى 23 رجب 1047هـ. وكانت وفاته ليلة الاحد 18 ربيع الاول 1050هـ. ولدولته ذكر فى «الحلل السندسية ، فى الاخبار التونسية» ، تاليف المؤرخ التونسى محمد الوزير خ. وكذا فى المؤنس لابن ابى دينار ص 187 – 188 .

(2) «العز والمنافع» ورقة 112 ب.

(3) المصدر الاخير، ورقة أ ، ب و112 أ، أما الداى عثمان فقد توفى يوم الاحد 13 رجب 1019 هـ. ودولته مذكورة فى «الحلل السندسية» و«المؤنس» ص 181 –183 .

(4) «العز والمنافع» ورقة 112 ب.

(5) المصدر الاخير ورقة 108 أ.

(6) هكذا ورد اسم هذه الترجمة «اثناء الخاتمة» ورقة 115 أ، اما العنوان الذى وضعه لها اول الكتاب فقد جاء هكذا : «كتاب العز والرفعة والمنافع ،للمجاهدين فى سبيل الله بالمدافع» .

(7) جاءت الاشارة لهذه النسخ الموجودة خارج المغرب فى تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج. 3 ص 339.

ويأتي في مقدمة النسخ المغربية : مخطوطة الخزانة العامة التي تحمل رقم ج 87، فهي ـ فيما يظهر ـ مكتوبة تحت اشراف المعرب نفسه الذي يوجد خطه في هوامشها بالالحاق والتصحيح ، وهي ـ ايضا ـ تنفرد بالخاتمة المكتوبة بقلم المعرب نفسه ، وبما يتبعها من الملاحق .

ولهذا ستكون هذه النسخة هي معتمدنا فيما سنحاول من دراسة لهذه الترجمة ، كما كانت ـ سابقا ـ مرجعا لما اقتبسه منها هذا البحث عن حياة الحجري .

ان الكتاب يتناول فن المدفعية ، ويشتمل على افتتاحية ، وخمسين بابا ، وخاتمة ، وفي الافتتاحية يقدم مؤلف النص الاسباني معلومات عن حياته بالاندلس وتونس :

فيتحدث عن اسفاره البحرية بين اسبانيا وامريكا، ومخالطته ـ اثناء هذه الاسفار ـ للمدفعيين الاسبان، وحضوره مداولاتهم المدفعية التي كانوا ـ في بعض الاوقات ـ يرجعون فيها الى الكتب المؤلفة في هذا الفن، وقد كان المؤلف يحفظ بعض ما يتفقون عليه ، ويباشر بيده العمل المدفعي .

ثم يذكر خروجه من الاندلس واستقراره بتونس ، حيث توظف مع الداي عثمان (1) في البحرية التونسية، وتراس على فرقة قوامها 200 من الاندلسيين الذين صار يسافر بهم للجهاد في البحر ، وقد اسر في ثانية سفرة ، واستمر في الاسر سبع سنوات ، عاد بعدها الى تونس ، في ايام الداي يوسف (2) ، وهو الذي امره بالجلوس في حصن حلق الوادي . فاشتغل بمباشرة العمل في المدافع بيده ، وبدراسة الكتب الموضوعة في هذا الفن ، وهكذا اكتملت ثقافته المدفعية التي باشر دراستها قراءة وتطبيقا .

وحينما عاين المدفعيين التونسيين لا خبرة لهم بهذا الفن ، حفزته غيرة اسلامية الى وضع كتاب في فن المدفعية لتوجيه هؤلاء ، وارشاد رؤسائهم ، وقد وضعه باللغة الاسبانية التي لا يعرف سواها ، وترجى ان يتم نقله للعربية ، حتى يتمكن من توزيع نسخ منه على بعض الممالك الاسلامية .

وهنا ينتقل المؤلف الى الباب الاول الذي هو كمدخل لموضوع الكتاب : فيذكر تاريخ اختراع البارود ، ويصحح انه انما وقع سنة 768هـ/1366م ، كما يذكر تنظيمات فرق المدفعيين بأوربا وامريكا .

وبعد هذا يصل الى صميم موضوع التأليف فيتناول المواضيع التالية موزعة على بقية ابواب الكتاب 2 ــ 50:

شرح ما تتركب منه الآلات البارودية المعدنية

ـ انواع المدافع الثلاثة ، وهي : النارية ، ومدافع التهديم ، ورميها يكون بكور من حديد ، الثالثة المدافع الحجارة التي ترمى بكور من حجارة ـ مسائل تتعلق بالمدافع الغير الحجارة ـ السبب الموجب لكون المدافع النارية على الحالة التي هي عليها في طولها وعرضها ، وعمارتها ـ الرمي بالقياس ، وما يحتاجه المدفعي لهذه العملية من آلات هندسية ومعرفة ـ عمل السرائر والعجلات للمدافع ـ مسائل عن المدافع الحجارة ـ معادن انواع المدافع ـ اختبار الآلات الجديدة الخارجة من معمل التذويب ـ ذكر الهواء الذي يكون لكل كورة ـ عملية استخراج الكورة الناشبة في داخل المدفع ـ عملية نزع المسمار الذي يضعه العدو في بخش المدفع ـ كيفية تبريد المدافع ـ المسطرة العددية التي يعرف بواسطتها ما تزن كل كورة «وهذا المبحث يؤكد انه من اسرار المهنة» ـطريقة معرفة البعد او الارتفاع ـ اختبار البارود لتعرف جودته او رداءته ـ كيفية عمل البارود ـ طريقة اصلاح البارود الفاسد ـ طريقة استخراج ملح البارود ، مع ذكر المواضع التي يوجد بها ، علاوة على الاماكن المشهورة ـ اختبار ملح البارود لمعرفة خلوصه وكيفية تخليصه ـ الكور المدبرة بالنيران ـ التراكيب التي توضع في هذا الكور ـ المواضع الصالحة للمدافع ـ صفة عمل السلال التي يتستر بها المدفعيون من رمي الاعداء ـ طريقة معرفة العدو المحاصر هل ينقب تحت الارض ؟ ـ حيل لتركيب المدافع ـ كيفية السفر بالمدافع في البر ـ عمل القناطر على الاودية ـ سر

---

(1) انظر عنه ص. 6 تعليق 8.

(2) صار على راس الولاية التونسية اثر وفاة الداي عثمان ، وتوفي ليلة الجمعة 23 رجب 1047 هـ. ودولته مذكورة في«الحلل السندسية» وفي «المؤنس»ص 183 ـ 187 .

فرقعة ودوى البارود — ما يحتاجه المدفعي للسفر فى البر والبحر بآلات البارود — كيفية استخراج ملح البارود من التراب وطريقة تخليصه — طريقة جديدة لعمل البارود حسب آخر ابتكار لصنعه .

هذه أهم المواضيع الرئيسية للكتاب الذى وضحه المؤلف برسوم تحمل طابعا اسبانيا ، وتبلغ 70 رسما لاشكال المدافع وتوابعها .

وقد جاء فى آخر الباب 48 : أن المؤلف ابتدا كتابة النص الاسبانى — فى حصن حلق الوادى من مدينة تونس — عام 1040هـ/1630م ، ثم اكمله فى 22 ربيع النبوى عام 1042هـ/1632م (1) .

اما اسلوب الترجمة فواضح سهل ، تتخلله تعابير عامية ، ومن حسن الحظ ان هذه الترجمة تمت بتعاون بين المؤلف والمعرب الذى كان مهما اشكل عليه شىء فى النص الاسبانى ، يرجع الى المؤلف ليستوضح رأيه ثم يثبت الترجمة طبق تفسيره (2).

والكتاب مذيل بخاتمة من وضع المعرب ، وهى مما انفردت به النسخة التى اعتمدها هدا البحث ، وهى — ايضا — أهم مراجعنا عن حياة الحجرى ، وقد تحدث فيها عن جوانب من حياته بالاندلس والمغرب ، وذكر رحلته للشرق وتونس التى تعرف فيها بمؤلف الكتاب المترجم ، وقد قص حديث ترجمته لهذا الكتاب وخطته فيها ، كما سجل اعجابه بوالى تونس الـــداى ابى المحاسن مراد «أسطا مراد» واسهب فى ذكر سيرته ومنشآته الدفاعية ، وسوى هذا ، فان الخاتمة تلم ببعض مظاهر العلاقـــات بين المسلمين والمسيحيين آنذاك .

وقع الفراغ من الترجمة وخاتمتها فى 10 ربيـــع الثانى عام 1048هـ/1638م (3)، عـــدد اوراق مجموع الترجمة والخاتمة : 117 (4) ، مسطرة 22، مقياس : 300/ 210، خط اندلسى يميل للتونسى ، وهو خط جميل واضح ملون مصحح .

ويوجد — بعد الخاتمة — ملحق يشتمل على ثلاثة تنويهـــات بالكتاب : الاول صادر عن المفتى الحنفى بالديار التونسية السيد احمد الشريف الحنفى (5) ومكتوب بخطه الشرقى ، وفيه يشهد بأنه طالع الكتاب — برغبة من معربه — فوجد فيه نفعـا للمسلمين ، وارشادا للمعلمين والمتعلمين ، من اهل صناعة المدافع ورماة المسلمين .

الثانى عبارة عن قصيدة دالية من بحر البسيط ، تقع فى 11 بيتا ، وهى من شعر الاديب التونسى عبد الرحمن بن مسعود الجبالى (6) الذى ذيل بها التنويه الاول وكتبها بخطه التونسى ، وفيها يمدح الكتاب ومؤلفه ابراهيم غانم ، ويقول فى مطلعها :

هذا المدافع عنا كل مهلكـــة
من العدو اذا ما أمنـــا وعدا
أهدى لنا حكما تبدى للمتنـــا
نهج الحروب على شكل وما عهدا

الثالث كتبـــه بخط «التونسى محمد بن عثمان الحشاشى الشريف (7) متفقد خزائن الكتب بالجامع الاعظم والمكلف بتراتيبها .

وهو متأخر عن التنويهين السابقين ، حيث ان هذا انما كتب فى 2 محرم سنة 1320 / 1902م ، وفيـــه يعرف بقيمة الكتاب ، ويردد ما قاله المعرب : من ان

---

1) «العز والمنافع» ورقة 108 أ.
2) المصدر ورقة 114 ب.
3) المصدر ورقة 108 أ.
4) تبتدىء الخاتمة اثناء ورقة 112 ب وتنتهى اثناءالورقة 117 ب.
5) تركى ولد بتونس ودرس بها ، وله ترجمة فى «شرح الرجزية الموضوعة فى المفتين الحنفية بتونس» النظم والشرح لمحمد بيرم الثانى التونسى ص 117— 120 من المجموع الذى يشتمل على هذا الشرح ، والمحفوظ بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 1102.وتوجد ترجمته — ايضا — فى «ذيل بشائر اهل الايمان» ص 75 — 76 .
6) لم اقف على ترجمته .
7) له ترجمة فى «الاعلام» لخير الدين الزركلى ج 7 ص 146 ، وفى «معجم المؤلفين» لمحمد رضا كحالـة ج 10 ص 282 .

هذه الترجمة اول كتاب ظهر بالعربية فى هذا الفن كما يسجل ان بواسطته تعلمت ملوك تونس اعمال المدافع والبارود وآلات الحرب .

هذا ولا يفوتنا ان نذكر ان هـذه النسخة التى ندرسها مصدرة بفهرس موضع للابواب ، كما يوجد على اولها ملكية بخط شرقى ؛ تحمل اسم : «محمود باكير» .

وتتجلى قيمة الكتاب فى جدة الدراسات التى قام بها عن الآلات المدفعية وتوابعها ، وفى تصنيف هذه الدراسات ، برسم العالم الاسلامى الذى كان ـ اذذاك ـ فى حاجة ماسة لها .

ويزيد فى اهمية الكتاب ان تكون مواده مقتبسة من معارف دولة كانت ـ آنذاك ـ تعد من مصاف الدول الطليعة فى الميدان المدفعى ، فان المعلومات التى دونها المؤلف فى كتابه ، انما استمدها مـن مخالطته للمدفعيين الاسبانيين ، ومن مباشرته للعمل المدفعى تحت انظارهم ، ومن دراسته لكتب مدفعية اسبانية .

وبهذا يقدم الكتاب آخر ما وصل اليه تطور الفن المدفعى فى اوربا اوائل عصر النهضة .
وهكذا يكون فى ترجمته للعربية افادة ثمينـة للعالم الاسلامى ، وفى صدد هذه الافادة يقول المعرب عن الترجمة العربية : «وظهر لى انه اول كتاب الف بالعربية فى هذا الفن» (1) .

ومما يدل على تطلـع الملوك المسلمين ـ آنذاك ـ للاستفادة من مثل هذا الكتاب ما ذكره المعرب عن الملك المغربى زيدان السعدى من انه كان يبذل تشجيعات سخية لمسيحى اطلعه على بعض اسرار الفن المدفعى، على حين ان هذا السر لا يعدو ان يكون مسألة واحدة بين المواضيع المدفعية الكثيرة التى درسهـا هـذا الكتاب (2).

والى جانب المعلومات المدفعية فان مقدمة وخاتمة الكتاب تقدمان معلومات نادرة عن حياة كل من المؤلف والمعرب ، مع بعض احوال الاندلس والمغرب وتونس حينئذ .

كما ان الباب الاول من الكتاب ، يتحدث عن تاريخ اختراع البارود ، ويدقق انه انما وقع اكتشاف سره سنة 768هـ/1366م ، كما يصحح انه فيما قبل هذا التاريخ لم تعرف آلات بارودية وانما كانت حيل على وجوه عديدة نارية وغيرها (3).

اما اثر هذه الترجمة فقد ظهر فى تونس بالخصوص فقد سجل محمد بن عثمان الحشاشى التونسى فى تقريظه المشار له آنفـا : انه بواسطـة هذا الكتاب تعلمت ملوك تونس اعمال المدافـع والبارود وآلات الحرب .

وبالنسبة للمغرب وغيره من الدول الاسلاميـة الاخرى فان موضوع تأثير الكتاب بها لا يزال بحاجة الى دراسة ، على انه من المحقق ان هذا الكتاب كان معروفا بالمغرب فى عهد قريب من تاريخ ترجمته ، وكان قد وقف عليه ابو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسى المتوفى سنة 1096هـ/1685م، فان هذا نقل عن كتاب «العز والمنافع» اواخر شرحه على النظم الذى وضعه فى العمليات الفاسية ، وذلك لما تعرض لمسألة عمل الرصاص فى الذكاة ، فقد ذكر فى هذا الموضع ما نصه :

«... لحدوث الرمى بهذه المدافع بحدوث البارود حسبما ذكر بعضهم فى تاليف له فى الجهاد وقتال العدو بالمدافع ، وانه استخرجه حكيم كان يستعمل الكيميا ، ففرقع له ، فاعاده فاعجبه ، فاستخرج منه هذا البارود سنة ... وستين وثلاثمائة والف عجمية، ويوافقه فى العربى سنة ثمان وستين وسبعمائة .

---

1) «العز والمنافع» ورقة 114 ب.
2) المصدر الاخير ورقة 116 ب.
3) تاريخ اختراع بارود المدافع ، وتعيين مخترعه: مسألة شغلت بال طائفة من الباحثين ، وبالخصوص رجال الاستشراق الذين يذكر منهم على سبيل المثال: يوسف اشباخ فى «تاريخ الاندلس فى عهد المرابطين والموحدين» : الترجمة العربية ج 2 ص 58و346 ـ347 . وسيديو فى «تاريخ العرب العام» : الترجمة العربية ص 489 ـ 490 ، الثالث غوستاف لوبون ،فى «حضارة العرب» : الترجمة العربية ص 576 ـ 580 ، وانظر «الاستقصا» ج 2 ص 18 الطبعة الاولى .

فهذه الفقرات تلخيص واضح لما ذكره كتاب «العز والمنافع» فى الباب الاول عن اكتشاف البارود (1).

وبهذا يتضح ان هذا الكتاب عرف بالمغرب فى زمن قريب من عهد ترجمته .

ب – ترجمة الرسالة الزركوطية :

الى جانب ترجمة كتاب «العز والمنافع» – وهو فى فن المدفعية – قام الحجرى بتعريب مؤلف فى علم التعديل، وهو رسالة زيج زكوط .

توجد نسخة من هذه الرسالة بالمكتبة الملكيـــة بالرباط ، وتقع ضمن مجموع يحمل رقم 1433، ومنها يستفاد قيام الحجرى بهذه الترجمة ، كما يوجد بنفس المجموع جداول متصلة بالرسالة ، وهى نفس الزيج المنسوب لزكوط .

ان زكوط هذا او ازكوط كما يلقبه البعض (2) : هو اسرائيلى يسمى ابراهيم (3)، وينتسب الى مدينة اندلسية هى مدينة سلمنكة (4) التى وضع الزيج على طولها (5)، وكان يعيش فى القرن التاسع الهجرى ، وبالضبط كان يكتب زيجرسالته سنة 877هـ/1472م(6).

امــا الزيج فهو الجداول المذيلـة بها الرسالة ، والموضوعة لتعديل الكواكب ، وقد بلغ عددها 248 جدولا موزعة على 248 صفحة ، حيث ينقسم كل جدول – طولا وعرضا – الى مربعات ، يرسم بداخلها الاعداد المعنية بالامر .

ووظيفة هذه الجداول : ان يستخرج – بواسطتها – الحركات الطويلة والعرضية ، للكواكب المرصودة ، حتى يعرف موضع الكوكب المرصود فى دائرة فلك البروج لاى وقت فرض ، كما يعرف منها – ايضا – زمن حصول الكسوف للشمس ، والخسوف للقمر ، وما الى ذلك .

هذا هو الزيج الزكوطى ، وهو – ايضا – مدلول سائر الزيجات الفلكية .

اما رسالة الزيج فهى مدخل ارشادى يوضح خطة العمل فى الجداول ، وهى التى قام الحجرى بترجمتها الى العربية (7)، وقد جاءت هذه الترجمة – حسب النسخة الوحيدة التى نعتمدها – خالية من الخطبة التى قد تشرح باعث الترجمة ومنهجها وزمنها ومكانها، وفى آخرها ورد اسم المعرب هكذا : «احمد بن قاسم ابن الفقيه قاسم بن الشيخ الحجر (تصحيف الحجرى) الاندلسى» .

وهذا يصحح نسبة هذه الترجمة للحجرى ، وقد تأكد هذا فى خطبة «تحفة المحتاج فى علم التعديـل بالازياج» ، وهو مؤلف سنتحدث عنه بعد .

وكلا المصدرين يقرر ان الرسالة الزكوطية حررها مصنفها بالعبرانية ، ومنها نقلت الى اللغة اللاتينية ، ثم نقلت عنها الى الاسبانية ، وهى اللغة التى قـــام الحجرى بالترجمة منها الى العربية ، تشتمل هـــذه الترجمة على 24 بابا معنونة هكذا :

الباب الاول فى معرفة الطالع وتسويـة البيوت الاثنى عشر على اقرب وجه ، الباب الثانى فى معرفة موضع الشمس من البروج ، الباب الثالث فى معرفة دخول الشمس بأوائل البروج الاثنى عشر، البابالرابع فى معرفة موضع القمر من البروج ، الباب الخامس فى تعديل راس التنيين، الباب السابع فى معرفة حركة القمر، البابالثامن فى معرفة الاجتماعات والاستقبالات، الباب التاسع فى الكسوفات ، البــاب العاشر فى تعديل موضع زحل المحقق ، الباب الحادى عشر فى معرفة حركة زحل لكل يوم ، الباب الثانى عشر فى معرفة عرض زحل ، الباب الثالث عشر فى تعديل المركز والحصة بعد مضى الدور الاول ، الباب الرابع

---

1) ورقة 3 ب.
2) هو المعدل عبد الكريم أغبال فى رسالته الآتية.
3) المصدر الاخير .
4) الرسالة الزكوطية التى تصف سلمنكة بانهامدينة العلوم ببلاد الاندلس ، وهذه المدينة هىالمعروفة عند العرب بطلمنكة ، وتقع على بعد 110 ميل من مدريدالى غربى الشمال الغربى .
5) الرسالة الزكوطية .
6) المصدر .
7) لم ندر ما اذا كان الحجرى هو الذى قام بتعريب اسماء الجداول ، وما فيها من الالفــاظ ، حيث ان محتويات هذه الجداول منقولة – ايضا – الى العربية.

عشر فى معرفة حركة موضع المشترى ، الباب الخامس عشر فى معرفة حركة عرض المشترى ، الباب السادس عشر فى معرفة الحركة المحققة للمشترى ، الباب السابع عشر فى معرفة موضع المريخ بالتحقيق ، الباب الثامن عشر فى معرفة حركة المريخ فى كل يوم، الباب التاسع عشر فى معرفة حركة العرض للمريخ ، الباب الموفى عشرين فى معرفة الموضع المحقق للزهرة، الباب الحادى والعشرون فى معرفة الحركة المحققة لعرض الزهرة ، الباب الثانى والعشرون فى الموضع المحقق للكاتب ، الباب الثالث والعشرون فى معرفة حركة عطارد ، الباب الرابع والعشرون فى معرفة النمودار : وهو معرفة السنة المحققة التى كان فيها ميلاده بطليموس .

هذه ابواب رسالة الزيج الزكوطى المعربة طبق ما وردت بها ، مع تعديلات توضيحية يسيرة مقتبسة من بعض الرسائل المؤلفة حول هذا الزيج(1) .

اما لغة الترجمة فهى واضحة سهلة فى الاكثر ، ويقع فى بعض تعابيرها تعقيد ، وتوجد هذه الترجمة مع الجداول المتصلة بها ضمن مجموع المكتبة الملكية الآنف الذكر ، عدد صفحات الرسالة 10، مسطرتها مختلفة ، خطها مغربى متوسط ملون مجدول به تصحيف يسير ، وعدد صفحات الجداول 248 حجم الجميع 205/290 .

وتبدو قيمة ترجمة هذه الرسالة ، فى تمكينهـا لقراء اللغة العربية من الاستفادة من الزيج الزكوطى، وهو قد قرب الاعمال التعديلية اكثر من زيج ابن البنا (2) ، الذى شاع – فى المغرب بصفة خاصة – منذ تاليفه ، وصار مرجعا لدراسة تعديل الكواكب ، حتى اذا ظهر هذا الزيج الزكوطى اخذ يزاحمه ، لما كان لا يحتاج لكثرة الاعمال الحسابية التى يحتاجها زيج ابن البنا .

اما اثر هذه الرسالة المعربة ، فقد كان بارزا فى المغرب الاقصى بالخصوص ، فان المغاربة هم واضعو المؤلفات التى كتبت لتكميل الرسالة الزكوطية وتوضيحها ، وهذه المؤلفات تدل – بدورها – على مدى اشتغال المغاربة بهذه الرسالة وزيجها ، وقد تدل – ايضا – على ان الحجرى انما عرب تلك الرسالة اثناء وجوده بالمغرب ، بما انها اشتهرت به دون سواه من الاقطار .

هذا ، ولكى يتأكد من فعالية الرسالة الزكوطية وزيجها بالمغرب نستعرض طائفة من المؤلفات المغربية المشار لها ، واولها : رسالة الفها عبد الله اصناك المراكشى (3) على الجداول الزكوطية ، ثانيا : تعاليق وضعها عبد الله بن عبد القادر ابو شيـخ اللخمى القصرى (4)، وهمش بها على الرسالة الزكوطية وعلى رسالة اصناك المراكشى المذكور اولا ، وقد ورد ذكرهما – معا – فى مراجع «تحفة المحتاج» تالية الذكر ولم اقف عليهما .

الثالثة : «تحفة المحتاج ، فى علم التعديل والازياج» كتبها مؤلف مغربى لم يذكر اسمه ، وضمنها تكميلات وتوضيحات للرسالة الزكوطية ، ورتبها على ثمانية ابواب ، مصدرة بخطبة ابانت عن قيمة الزيج ومنهاج العمل فى تحفة المحتاج ، وهذا اهم ما جاء فى الخطبة :

«...وبعد : فاعلم – رعاك الله وحفظك – انى لما رأيت (تصحيف اردت) الشروع فى علم التعديـل والاخذ فيه ، ووقفت على بعض الازياج التى الفهـا زكو (ط)، فرايتها سهلة الماخذ ، لا تحتاج الى كثرة الاعمال الحسابية ، كما يحتاجها زيج ابن البنا ... وقد كنت اطلعت على رسالة الزيج التى الفها مصنفها باللسان العبرانى ثم حولت الى لغـة اللتين ، ومن اللتين حولت الى لسان الزمنض ، الى لغة العرب (كذا) عبد الله ... احمد بن قاسم بن حمود بن الفقيه قاسم

---

1) يتعلق الامر برسالتين سيتناولهما هذا البحث بعد ، وهما «تحفة المحتاج ، فى علم التعديل والازياج» مع «رسالة الانوار ، فى التعديل بالادوار» .

2) هو احمد بن محمد بن عثمان الازدى المراكشى المتوفى عام 721هـ/1321م ، وزيجه هو : «منهـاج الطالب ، لتعديل الكواكب» مخطوط محفوظ فى عدة خزائن خاصة وعامة .

3) لم اقف على ذكره الا عند مؤلف «تحفة المحتاج» الذى يصفه بالفقيه المعدل .

4) ورد ذكره فى خطبة كل من «تحفـة المحتاج» و«كنز الاسرار» وهما – معا – ستدرسه هذه العجالة ويزيد المصدر الثانى فى وصف ابى شيخ بانه احد شراح «روضة الازهار ، فى علم وقت الليل والنهار» للجادرى .

الجمدرى (تصحيف الحجرى) الاندلسى ... هكـذا وجدته بخط سيدى عبد الله بن عبد القادر ابى شيخ اللخمى رحمه الله تعالى ، فرايت هذه الرسالة ، قد اخلت بكثير من الابواب المهمـة ، المحتاج اليها فى كثير من الجداول ... الى ان وقفت على رسالة الفها الفقيه المعدل ، سيدى عبد الله اصناك المراكشى على الجداول المذكورة ، قد اشتملت على كثير من الابواب التى خلت منها رسالة المؤلف المذكـور ، غير انها – ايضا – قد خلت من بعض الابواب المهمة التى يتوقف على معرفتها العمل ، ويحصل بها الامـل ، فرايت – لاجل ذلك – ان اجمـع رسالة تشتمـل على كلتـا الرسالتين واثبت فيها جملة الابوات المهمة ، واضيف الى ذلك ما يتوصل به الى ادراك تاريخ المسيح عليه – وعلى نبينا – افضل الصلاة والسلام ، لان الاعمال كلها متوقفة عليها (كذا) ، فهو من الامور الواجبة ، لا بد منه لكل طالب ، فمن لم يعرف التاريخ المذكور ، لا يستقيم له فى هذه الازياج عمل ، واثبت فيها ايضا ما وجدت من الطرر مكتوبا عـلى الرسالتين ، بخط سيدى عبد الله ابى شيخ ، زيـادة فى الايضاح والبيان ، كما ستقف على ذلك كله ، ان شاء اللـه تعالى ، وجعلت فيه من الابواب ثمانية ...»

هذا اهم ما ورد فى افتتاحية «تحفة المحتاج ، فى علم التعديل والازياج» .

توجد نسخة منها اول مجموع المكتبـة الملكيـة الآنف الذكر ، والذى يحمل رقم 1433 ، خطها مغربى متوسط ملون مجدول ، به بعض تصحيف ، مقياس 205/290 ، عدد الصفحات 7.

الرسالة الرابعة : «رسالة الانوار ، فى التعديـل بالادوار» تاليف ابى الربيع سليمان بن احمد الفشتالى الفاسى (1) المتوفى سنة 1208هـ/1793م .

قال فى خطبتها : «...وبعد : فلما كانت صناعـة الزيجات ، من اجل ما توصل به لاحـوال الخنس والمستقيمات ، وكان كتاب ضوابط الادوار فى الحركات لزكوط ، فى ذلك وحيدا كفيلا بالغايات ، رايت ان اتحف طالبه بما يلح به على المخدرات ، متحريا هجنة المترجم ، مع فوائد وزيادات فى هذه الرسالة».

عدد ابوابها سبعة عشر ، ومنها نسخة بالخزانة العامة بالرباط آخـر مجموع يحمل رقم ك 1468 ، من ص 278 الى ص 303 ، خط مغربى متوسط ملون، مسطرة 25 ، مقياس 150/200 .

فهذه اربـع رسائـل شاهدة للاثـر الـذى اثرتـه – بالمغرب – الرسالة الزكوطية المعربة وزيجها .

4 – المعلم يوسف الاندلسى :

ان هذا ينسب له البعض تعريب الرسالة الزكوطية، ويعنى بهذا البعض : المعدل عبد الكريم بن على أغبال فى «رسالته» التى وضعها على زيج زكوط ، فقد ذكر ان المعلم يوسف الاندلسى ترجم الرسالة الزكوطية من الاسبانية الى العربية بمدينة مراكش ، وانه اول من قام بهذه الترجمة .

فهل هذا يعاكس ما اسلفته هذه العجالة من نسبة تلك الترجمة للحجرى ، نسبة مستقاة من نفس هذه الترجمة الاخيرة ، ومن بعض الذين كتبوا حولها ؟

يبدو ان لا معاكسة ولا معارضة ، وان هناك ترجمتين اثنتين للرسالة الزكوطية : الترجمة الحجرية ، مع هذه التى قام بها المعلم يوسف ، ويؤيد هذا ما ذكره أغبال : من وصف هذا المعلم بانه اول من قام بتعريب الرسالة الزكوطية ، فان هذه الاولية تؤذن بترجمـة اخرى لهذه الرسالة بعد ذلك ، وهى الترجمة الحجرية، وعلى هذا نستفيد ان تلك الرسالة عربت مرتين ، كما نستفيد اسما جديـدا ورابعا لاحد رجال التعريب بالمغرب ، وهو المعلم يوسف الاندلسى نزيل مراكش، والذى لم يحدد المصدر الذى اورده : تاريخ قيامـه بهذه الترجمة .

على اننا اذا حاولنا معرفة هذا التاريخ – ولو على جهة التقريب – ينبغى ان نتذكر ان تعريب الرسالة الزكوطية وقع بعد سنة 877هـ/1472م ، وهى تاريخ كتابة الزيج ، ونتذكر – ايضا – ان هذه الرسالـة وضعت باللغة العبرانية ثم ترجمت عنها الى اللاتينية، ثم من هذه اللغة الى الاسبانية ، وهى التى وقع النقل عنها الى العربية ، وبديهى ان هذه الترجمات الثلاث

---

1) له ترجمة فى «السلوة» ج 3 ص 115 – 116 .

لم تقع في ازمنة متصلـــة ، وانما وقعت في فترات متقاطعة ، يدل لهذه قول رسالة أغبال عن الرسالة الزكوطية : «وكانت اولا مكتوبة بالقلـم العبراني ، ثم كتبت بخط اللطين ، ثم نقلت منــه بخط روم اسبانية» .

فهذا التعبير بثم يفيد ان التعريب وقع بعد تاريخ النص العبراني بزمن ليس باليسير .

كما ينبغي ان نتذكر — مع ذلك — ان هذه الترجمة سابقة على الترجمة الحجرية التي يقدر انها وقعت خلال النصف الاول من القرن II هـ.

وهكذا يستنتج من هذه التقديرات ان ترجمة المعلم يوسف وقعت في القرن العاشر او اوائل القرن IIهـ، اي قرب العصر السعدي او في نفس هذا العصر الذي يبتدي حدود سنة 930هـ في مدينة مراكش البلد الذي كانت فيه الترجمة .

اما نص هذه الترجمة فلم اقف عليه ، وانما اشارت له الرسالة الاغبالية ، التي ذكرت ان المعلم يوسف الاندلسي لم يقم بترجمة الرسالة الزكوطية بكاملها ، وانما عرب منها ما قدمته الرسالة الاغبالية في تسعة عشر بابا هكذا :

الباب الاول في معرفـــة الطالع وتسوية البيوت الاثنا عشر — الباب الثاني في معرفة موضع الشمس ومعرفة دورها وتعديلها — الباب الثالث في معرفـــة ميل الشمس وحقيقته ، وهل هو شمالي او جنوبي — الباب الرابع في معرفة حلول الشمس بأوائل البروج ودوره وتعديله — الباب الخامس في معرفة موضع القمر ودوره وتعديله — الباب السادس في معرفـــة الاجتماعات والاستقبالات ودورهما وتعديلهما — الباب السابع في معرفة تحقيق ساعات الاجتماع والاستقبالات — الباب الثامن في معرفة عرض القمر — الباب التاسع في معرفة استخراج حصة القمر ودورها وتعديلها — الباب العاشر في معرفة حركة الجوزهر ودوره وتعديله — الباب الحادي عشر في معرفة بعد الشمس عن الجوزهر — الباب الثاني عشر في معرفـــة كسوف الشمس — الباب الثالث عشر في معرفة حدود خسوف القمر — الباب الرابع عشر في معرفة موضع زحل ودوره وتعديله واستقامته ووقوفه ورجوعه ومعرفة مركزه وحصته وعرضــه — الباب الخامس عشر في معرفة موضع المشتري ودوره واستقامته ووقوفـــه ورجوعه ومعرفة مركزه وحصتـــه وعرضه — الباب السادس عشر في معرفة موضع المريخ ودوره واستوائه في البروج واستقامته ووقوفه ورجوعه ومعرفة مركزه وحصته وعرضه — الباب السابع عشر في معرفة موضع الزهرة ودورها وتعديلها واستقامتها ووقوفها ورجوعها ومعرفة مركزها وحصتها وعرضها — الباب الثامن عشر في معرفة موضع عطارد ودوره وتعديله واستقامته ووقوفه ورجوعه ومعرفة مركـزه وحصتــه وعرضه — الباب التاسع عشر في معرفة المطالع الاستوائية .

واذا حاولنا ان نتعرف الاثر الذي اثرتــه هـــذه الترجمة ، فلا نعدم اصداء لها — بدورها — في بعض الموضوعات المغربية .

واول ذلك رسالة المعدل أغبال (I) المتكررة الذكر ، وقد عنيت بدراسة الابواب 19 الآنفة الذكر ، بعد ما مهدت لهذه الدراسة بافتتاحية عن اصداء «الرسالـة الزكوطية» وعن مصادر ومنهج المؤلف ، وهي التي نقتطف منها ما يلي :

«قال كاتبه ومؤلفه : عبد الكريم بن علي أغبال ، رحمه الله ... وبعد : فهذه رسالة فائقة لطيفة ، في كيفية التعديل بالزيج الذي وضعه ابراهيم اليهودي المعروف بأزكوط ...»

وهذه الرسالة قد جمعتها من رسائل عديدة، وكلها في غاية ما يكون من الاختصار ، حتى ان من تمسك بالبعض منها لم يحصل على طائل ، وهي كلها مأخوذة من رسالة مؤلف الزيج ، وكانت — اولا — مكتوبـة بالقلم العبراني ، ثم كتبت بخط اللطين ، ثم نقلت منه بخط روم سبانيا ، ووجدت بيد نصراني اسمه زمنض ، واخذها من عنده المعلم يوسف الاندلسي ، وهو اول من ترجمها بالعربية في مدينة مراكش ، فاخذ الناس منها ما قدروا على اخذه ، لصعوبة لفظها، واختصروها غاية الاختصار ، حتى اجحفوا بالكثير من عملها ، وها نحن الآن — بعون الله وقوته — جمعنا ما في تلك الرسائل ، ولفقنا بعضها لبعض ، بعد مشورة من اخذنا عنه هذا العلم ، وموافقته على ذلك، وقد بذلنا المجهود في بيان معانيها ، وترتيب ابوابها الاول فالاول».

I) لم اقف على ترجمته .

8

تقع هذه الرسالة ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 2014 من ص 1 الى ص 55 ، مسطرة 18 ، مقياس 150/190 خط مغربي مستحسن ملون مجدول .

الرسالة الثانية : «كنز الاسرار ، وفيض الانوار، في تعديل النيرين والخمسة المتحيرة بالادوار» تاليف محمد بن المعطى بن احمد الطيب بن محمد مرين الرباطي الاندلسي (1)، المتوفى سنة 1223هـ/1808م .

وهي ـ بدون شك ـ موضوعة على هذه الترجمة المتحدث عنها ، وسنرى ـ في خطبة هذه الرسالة ـ انها تحاذي ـ كثيرا ـ افتتاحية الرسالة الاغبالية الآنفة الذكر ، والموضوعة بخصوص تلك الترجمة .

الفها استجابة لرغبة الفقيه المشارك السيد التهامي ابن العلامة الشهير سيدي علي بن احمد الوزاني اليملحي الحسني (2) الذي طلب منه ان يضع رسالة عن الزيج الزكوطي ، تكون جامعة لمعانيه ، ضابطة لقواعده ومبانيه .

تشتمل هذه الرسالة على 18 بابا ، مصدرة بافتتاحية عن منهج المؤلف وقيمة هذه الترجمة ، ومما جاء فيها:

«... ولفقت هذه الرسالة ، بعد ان طالعت على هذا الزيج رسائل عديدة ، غير انها في غاية ما يكون من الاختصار ، حتى ان من تمسك بالبعض منها او كلها، ربما لم يحصل على طائل ، لانها مأخوذة من رسالة الزيج ... فاخذ الناس ما قدروا عليه منها لصعوبة لفظها ، فوضعوا على هذا الزيج تلك الرسائل مختصرة جدا ، حتى جحفوا بالكثير من عملها ، فمنها رسالة الامام الجياني الاندلسي ، وهي اجلها ، ورسالة الامام البركة سيدي عبد الرحمان الفاسي ، ورسالة سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر ابي شيخ اللخمي القصري ، شارح «روضة الازهار ، في علم وقت الليل والنهار» ، ورسالة الفقيه المعدل سيدي عبد الكريم المعروف باغبال ، رحم الله الجميع بمنه آمين، وليس ذلك جهلا منهم ـ رضي الله عنهم ـ وانما ذلك من عدم تبيين المترجم عن رسالة المؤلف ، لان نقل التاليف من لغة الى لغة صعب جدا ، لا سيما اذا لم يكن المعرب عارفا بالالسن ، وقد زعم كثير من الناس ان هذا الزيج سهل عمله ، وقريب فهمه ؛ وليس كما زعم ، ثم اني لم اثبت ـ في هذه الرسالة ـ عملا الا بعد ان امتحنته ، وثبتت لدي صحته».

قال في آخر الرسالة : «وافق الفراغ من جمعها بزاوية وزان ـ كلاها الله بمنه ـ وذلك بعد غروب الشمس بنصف ساعة معتدلة ، من ليلة الاحد الثاني من ذي الحجة الحرام بحساب العلامة ، الاول منه بحساب الرؤية ، من عام احد عشر ومائتين والف ، من سني الهجرة النبوية ، على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ، الموافق للسابع عشرة مايه من سنة سبعة وتسعين وسبعمائة والف ، من تاريخ السيد المسيح عليه السلام .

تقع ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم د 2027 من ص 83 الى ص 118 ، مسطرة 23 ، مقياس 175/220 ، خط مغربي متوسط به تصحيف .

وهكذا نتبين ـ مرة ثانية ـ الآثار التي كانت لهذه الترجمة الاخرى للرسالة الزكوطية .

هذا وستكون خاتمة حديث «الزيج الزكوطي» ، وخاتمة هذا البحث ايضا: ما جاء في بعض «مقيدات»(3) العلامة الكبير ابي اسحاق ابراهيم بن محمد التادلي الرباطي (4) ، المتوفى سنة 1311هـ/1894م . فقد ذكر انه درس احد ابواب «الزيج الزكوطي» على بعض علماء الرباط ، وهو «محمد الرطل» الطبيب المعدل الموسيقي، الذي اخذ عنه تعديل القمر بطريقة هذا الزيج.

وهو لم يبين الترجمة العربية التي اعتمدها في هذه الدراسة ، ولم يوضح هل هي الترجمة الحجرية او ترجمة المعلم يوسف الاندلسي ، وايا ما كان ، فان هذا يدل على ان الترجمة العربية للزيج الزكوطي ورسالته ، امتدت دراستها بالمغرب ، حتى النصف الاخير من القرن الثالث عشر الهجري ، والله سبحانه ولي التوفيق .

الرباط ـ محمد المنوني

---

1) له ترجمة في «الاغتباط ، بتراجم اعلام الرباط»

2) له ترجمة في «الكوكب الاسعد» المطبوع ـ على الحروف ـ بفاس بهامش «تحفة الاخوان» ص 185ـ186

3) توجد ضمن كناش بمكتبة العلامة الجليل محمد بن بوبكر التطواني بسلا، حيث وقفت عليه اثناء سنة 1374هـ/1955م .

4) من مصادر ترجمته «الاغتباط، بتراجم اعلام الرباط» .

ابن خلدون وعروبة المغرب

عبد العزيز بنعبد الله
أستاذ بكليتي الشريعة والآداب

لقد كان لكثير من القبائل العربيـــة التي دخلت المغرب لهجات محرفة عن لهجة قريش التي نزل بها القرآن ولكن تطورها اللغوي لم يخرج عن النطـاق العادي في تبادل التأثير بين الفصيح والعامي ، لان المغرب ظل بعيدا عن التأثيرات الفارسية والرومية والتركية ، وعاش في اطار مقفل طوال قرون تمكن خلالها من الحفاظ على كثير من معطياته اللغوية ، فكان الخلاف اقل بين الفصيح والعامي ، ويتجلى ذلك في المصطلحات المستعملة في كثير من مرافق الحياة ، ولعل ابرز مظهر لعراقة المحتد العربي في قبيلـة او اقليم يتجلى في صفاء لسانها ، وقد ارتكز ابن خلدون لتحقيق الارومة على عنصرين هما : الموطن والعجمـة (التاريخ ج. 6 ص. 96) وان كان الموقع الجغرافي لا يمثل في نظرنا عاملا جوهريا لامكانية الهجرة في فترات سالفة ، وقد تناقض ابن خلدون عند ما زعم ان قبيلة زعير المغربية التي يقطن معظمها الآن في اقليم الرباط بربرية الاصل مخالفا بذلك ما أكـده مؤرخون مغاربة كاليفرني في نزهة الحادي (1) الذي نسبهم الى عرب معقل ، وقد انتقلوا عبر الاطلسين الاكبر والاوسط حيث اشار الحسن بن محمد الوزان (ليون الافريقي) الى وجودهم قرب خنيفرة في القرن العاشر الهجري ، على أن ابن خلدون قد تحدث لنا عن قبيلة معقلية تنسب الى سحير ملاحظا (التاريخ ج. 6 ص. 60) ان لجد معقل ولدين هما سحير والد عبيد الله الذي انتشرت سلالته من تلمسان ووجدة الى مصب ملوية ثم توات الى كورارة فالسودان، على ان تحليل المادة والشكل في لهجة زعير التي احتفظت طـوال القرون بفحواها الاصيل يؤكد عروبة زعير ، ومن الصعب ان نميز بعد التفاعل اللغوي الناتج عن ارتباط الاقاليم بين ما جد وما تلد في هذه اللهجة ، غير اننا اذا قارنا بين المصطلحات المستعملـة في هــذه القبيلـة والتـي تتبـع المستعرب الفرنسي لوبينيـــاك عـــام 1916 الكثير منها في كتابه «نصوص عربيـــة في زعير» (طبعة باريس 1952) لمسنا مدى الصفاء الملحوظ في الكثير من الكلمات التي درجت على السنة العامة من أهل زعير مما لا نجد له مثيلا الا عند القبائل التي لا يتطرق الشك الى عروبتها كالشاوية ، وقد اشار كثير ممن درس انساب الفصائل السلالية المغربية الى ان القبائل الرحالة في سهول المغرب الغربية واقاليم عبدة ودكالة والشاوية وشرقا بالحدود الجزائرية ما زالت تحتفظ بعروبتها الاصيلة التي طبعتها منذ الفتوح الاولى ، وقد اثر ذلك حتى في العنصر البربري حيث لوحظ ان عامية القبائلية بالجزائر تشتمل على نحو ثلث الالفاظ العربية (حضارة العرب ــ كوستاف

---

(1) مقتطفات هوداس ص. 329 ــ راجع كذلك كتاب «الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام» للاستاذ عباس بن ابراهيم (ج. 2 ص. 86) حيث نسب زعير الى عرب السوس .

لوبون – الطبعة الفرنسية ص. 250) ، ولا يخفى ما تتسم به لهجات الاندلس وافريقيا الشمالية من صفاء (1) رغم عدم تقيدها بالهندام الشكلي للفظ (2)، ورغم الالفاظ البربرية التى تسربت الى الاقاليم العربية نفسها على أن الكثير من الكلمات التى يزعم بعض اللغويين رطانتها يتضح اصلها العربى بعد التحليل فقد نشرت مثلا مجلة مجمع اللغة العربية (ج. 8 ص.326 عام 1955) بحثا للاستاذ شارل كونتز خبير لجنة اللهجات حول اثر اللغة العربية فى عربية المغرب أورد فيه نماذج من الصيغ والكلمات الدخيلة التى ترجع الى اصل بربرى ، وقد وفق الاستاذ فى طائفة من الكلمات ولكنه لم يتحر فى مقارنة الاصل العربى المحتمل لطائفة اخرى مثل :

1) أملوس (الوحل) الذى تمكن مقارنته باللفظ العربى (الملس) وخاصة الملص بمعنى الزلق اذ أعظم خاصية فى الوحل انه مدعاة للزلق .

2) داليس (الخيزران) Bambou تقارن بالدلس وهو نبت يورق آخر الصيف ، ومعروف ان الخيزران لا يترعرع الا فى الحرارة وفيه عشرات الانواع .

3) المازوزى (الاخير من النتاج) ويظهر انه مشتق من مزز الفصحى حيث يقال فعلته على مزز اى على مهل فالمازوزى ياتى متأخرا كأنه يتمهل فى انبثاقه .

4) قطوس (قط) : من مميزات العامية سواء فى المغرب او بعض الاقطار العربية كسوريا ولبنان نقل بعض الصيغ من فعل أو فعلل او افعل الى فعلول مثل أحمق وحمقوق او حموق وبط (كالبطة فى السمن) وبطبوط وخنفر او مخنفر وخنفور فيمكن القول اذن بان قط العربية أعطت قطوس العامية .

5) أقراب وهو الخرج او الجراب من القراب (لان اداة التعريف بالبربرية هى الهمزة للمذكر والتاء المتصدرة اى فى اول الكلمة والمتسكعة اى فى آخرها).

6) ساط بمعنى نفخ ولعلها من ساط الفحم اى خلط بعضه ببعض ليتقد كله اذا كانت النار لم تمس سوى جانب دون آخر والبادية تستعمل الكثير من ذلك كالمسوط للتحريك والنفخ وقد ورد فى المعجم الوسيط ان المسجر هو الخشبة التى تسوط بها الوقود فى التنور .

7) كفس بمعنى لطخ بسواد او فضح اصلها كفس اى اعوج ، والتكفاس بالعامية الاعوجاج الخ ...

وقد عمدنا دعما للنظرية القائلة بعروبة زعير الى تتبع مدلول اللفظ فى المعاجم العربية القديمة وفى الاستعمال العامى فحررنا لائحة مطولة لهذه الكلمات استخلصناها من معجمنا الكبير الموسوم «الاصول العربية للعامية المغربية » , وهاك هذه النماذج مرتبة حسب الحروف الهجائية :

أهلا بك : مرحبا بك – كثير من القبائل المغربية وخاصة زعير تقول واهلا بك .

أول أمس : البارحة الاولى – غالب الحواضر بالمغرب تقول ولبارح اى اول البارح ، واهل البوادى يقولون أول نامس او ونامس وخاصة زعير .

بث الخبر او السر نشره – (لهجة زعير) – (بث).

البريش : المكان الابرش الكثير النبات المختلف الالوان ولعل منه لفظ برنيشة الذى يطلقه عامة قبائل زعير على أرض محروثة .

بغرت السماء : امطرت وقد اقتبسه عامة قبائل زعير للتعبير عن سيلان العرق بعد التعب.

بك الشيء : خرقه وفسخه – يقول عامة زعير بك الثوب خرقه ، ويستعمله اهل عبدة فى الجنوب الغربى للمغرب بمعنى ثقب الاناء فهو مبكوك اى مثقوب.

---

(1) تحدث كرد على عن «عجائب اللهجات» (مجلة مجمع اللغة العربية ج. 7 ص. 128 سنة 1953) فقال: «لعل الدخيل كان نادرا فى أرض الاندلس لان الامويين توخوا الوحدة فى كل شيء» ، الى ان قال : «وكانت اللهجة الاندلسية من اجمل اللهجات نقلها اهلها بعد الجلاء الى البلاد التى نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ، ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام».

(2) لاحظ فليش H. Fleisch فى «المدخل لدراسة اللغات السامية» (ص. 101) ان لهجة المثقفين العامية تقتبس من الفصحى المفردات اللغوية بكيفية خاصة ويعنى بذلك انها لا تتقيد كثيرا بالاوزان والصيغ والاشكال .

أبلق : فرس ابلق ، اى فى لونه سواد وبياض ، وهو مستعمل بهذا المعنى فى قبائل المغرب وخاصة فى زعير بأرباض عاصمة الرباط .

متبرز : اى فى حالة التغوط ـ (بردوز عند اهل زعير معناه الرجل الذى هو فى حالة وسخة يكون عليها عادة كل من يقضى حاجته).

تجاوز : عفى ـ يقال داوز (زعير) ودوز فى بعض الحواضر كالرباط .

الجرزة : الحزمة ـ حزمة من العشب او الاوراق فى زعير (أولاد على) ، وتقلب الى جرجة عند اولاد سعيد.

جائح : من الجائحة اى المصيبة ـ عام جائح مصاب بجائحة ، والجيحة هى الجائحة .

المجبنة : مكان صنع الجبن ـ يستعمل بهذا المعنى فى المغرب ويطلق خاصة فى زعير على معدة الارنب المعدة للتجبين كما يطلقه اهل الشام على كرش الجدى الذى يجمد به اللبن جبنا .

الجابية والخابية : الحوض ـ وتطلقه البادية المغربية وخاصة زعير على الحوض الذى يجبى فيه الماء للابل .

الجران من البعير : مقدم عنقه ـ والجرانة عند زعير هى كبدة حافر الخيل Fourchette والمقصود تعبير اللفظ عن عضو لدى البهيمة .

الجرو : ولد الكلب، (الجرو فى معظم البوادى المغربية)

الجراية : المرتب اليومى ـ الجرية العمل اليومى فى زعير .

الجراية : الجارى. من الوظائف ـ الجراية فى زعير المرأة تستخدم فى كل شىء ـ والمعنى المشترك بين الكلمتين هو العمل والوظيفة .

الجعف : قوت لا فضل فيه ـ والجعف فى زعير الشخص الذى يسىء الضيافة، والمجوعف فى الشاوية اللئيم ـ والمعنى المشترك هو عدم الكفاية فى القوت .

الجعفر : النهر ـ الجعفر فى زعير الارض الوعرة الصعبة المسلك ، ووجه الشبه هو ان جفاف الانهار فى الصيف يكشف عن ارض وعرة قد نخرها الماء فابرز فيها نتوءا .

جفل البعير : نفر (جفل فى البادية وبعض الحواضر)

جلل الفرس : ألبسه الجل وهو للدابة كالثوب للانسان ـ جلل الفرس فى زعير معناه غطى ظهره ، ويسمى الجل بالجلال .

الجليد : ما يجمد على الارض من الماء ـ الجليد (زعير)

جم الماء : اجتمع بكثرة ـ جم الماء فى زعير معناه نبع ـ والجامة : الارض المتروكة Terre en jachère ومعنى الترك لفائدة ملحوظ فى مادة جم. ومنها جم الفرس ترك ولم يركب . وأجم الماء تركه يجتمع ، واجم البئر تركها حتى تمتلىء ماء .

جن الرجل : اصيب فى عقله ـ تجن فى زعير وتجنن فى الحواضر وبعض البوادى .

جهز : جهز بنته لزفافها ـ جهج فى زعير ومنه الجهاج ، اى الجهاز . ويقال فى الشاوية : دهز ، وتستعمل عامة اهل الرباط . جهز الفصيحة وتقلب الجيم الى قاف معقوفة (كهز) .

الحبارى : طائر اكبر من الدجاج الاهلى واطول عنقا. (الحبار زعير) . Outarde

حرن البغل : لم ينقد فهو حرون ـ (حران فى لهجة زعير وغيرها من القبائل المغربية وحتى فى بعض الحواضر)

تحرزت المرأة : كانت ذات ورع وتصون ـ وحرز فى لهجة زعير بالغ فى الوقاية والصيانة .

الحرجة : جماعة الغنم والابل ـ وفى لهجة زعير . حارج الجمل ضيق عليه .

تحفز : تجمع وتهيأ للوثوب ـ محفوز عند عامة اهل زعير معناه . متحفز فى حين ان عامة المدن يستعملون اللفظ بمعنى محفوظ ومصون .

الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال ـ والحقف عند اهل زعير الارض العالية .

تحضر : صار حضريا ـ (تسحضر عند اهل زعير وتحضر عند عامة اهل المدن) .

الحصحاص : التراب ، والحصحص : الحجارة ـ (حصحاصة عند زعير ارض حجرية) .

الحلة : المحلة والقوم ـ (الحلة القبيلة عند زعير) .

تحلحل : تحرك وتزحزح عن مكانه ـ (تحلحل فى زعير تثاقل فى الحركة).

الحمرة : لغة في بوحمرون وهو مرض وبائي يسبب حمى وبقعا حمراء في الجلد (الحمرة عند زعير) .

حمس اللحم : قلاه ــ والحميسة لغة القلية ــ وعند عامة زعير حمس : طبخ اللحم ، ومنه الحميسة اى لحم مطبوخ بمرق ــ وكذا في الشاوية العربية الاصل حيث تسمى قدر الطبخ بالحماس .

الحسى : السهل من الارض يستنقع فيه الماء ــ (حاسي في لهجة زعير معناه ثغرة ماء في مسيل الوادى). وهو مصطلح مشهور في المغرب العربى ومنه حاسي بيضاء .

الحوة : سواد الى خضرة او حمرة الى سواد لغة والوصف أحوى ــ وفي زعير سواد الى بياض بخصوص الضأن والمعز (أحوى).

الحوار : ولد الناقة قبل ان يفصل عنها (الحوار في زعير).

الحيقطان او الدراج : (الحيقون عند زعير هو ذكر الحجل) .

اخبارى : مدون اخبار (في زعير خبايرى).

استخبر : بحث عن الاخبار (تسخبر في زعير وحتى في بعض الحواضر).

ختل الصياد : مشى قليلا قليلا لئلا يحس الصيد به ــ ختل في زعير وتختل في الشاوية .

خفق خفقانا : اضطرب ــ (خفق في زعير).

خمخم : نبت له شوك ــ وهو في زعير عبارة عن اوراق جافة تبنى بها الاخصاص .

استخول : شبه اخواله ــ (تسخول في زعير).

تخيل واستخال : تستعمل قبيلة زعير صيغة استفعل مع تحريف فتقول تسخايل في حين ان عامة الحواضر تقول تخايل .

الداب : ما دب من الحيوان وغلب على ما يركب عليه ــ (الحمار في لهجة زعير).

الداح : نقش يلوح به للصبيان يعللون به ، ومنها دوح الصبى هدهده ، والدواح بمعنى المهد (زعير) والدوح (الشاوية).

الدبر : من كل شىء مؤخره وعقبه ــ (الديبور في لهجة زعير).

الدرن : الوسخ ــ (وفي لهجة زعير بعوضة وسخة تكمن تحت جلد البقر) .

دكم : دق ودكمه في صدره دفعه ــ ودكم . فاه او انفه كسره (قارن هذا اللفظ مع دلقم التى لها نفس المدلول في العامية) ــ والدكوم في لهجة زعير مطرقة الحداد .

أدلج : سار ليلا ، ودلج في لهجة زعير مشى وهو يتعثر كمشية الطفل او الحيوان الصغير وهى مقتبسة مجازا لان السير ليلا مظنة التعثر .

دلح : مشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه ــ وفي لهجة زعير ، مشى تائها دون هدف وهى مستعملة ايضا في ناحية مراكش وقبيلة بزو .

دلح : فرس دلح يختال بصاحبه ولا يتبعه ــ وتدلوح في لهجة زعير مشى وهو يختال .

المدماجة : العمامة ينطوى اطرافها بعضها على بعض، والدمجة عند عامة زعير الضفيرة المطوية المدمجة في بعضها .

دنر الوجه : أشرق وتلألأ كالدينار ، والدينار في لهجة زعير غرة بيضاء .

أدغم الله فلانا : سود وجهه ادغاما وادغيماما ــ (الدغمومى في لهجة زعير هو الاسود) .

دغر الرجل : لؤم وساء خلقه ــ (المدغار هو الحمار او البغل اللئيم سيء الخلق) ، وكثيرا ما تستعمل وصفا فيقال : حمار مدغار ، وفي بعض الحواضر يقال : حمار مدبار بالباء بدل الغين او داغور بمعنى بليدكالحمار،

دهس المكان : كان سهلا لا يبلغ ان يكون رملا وليس بتراب ولا طين فهو أدهس ــ والدهس في لهجة زعير تراب لا طينى ولا رملى .

الدهرى : الذى طال عمره واتى عليه الدهر ــ (رجل دهرى في لهجة زعير غليظ ثقيل ساذج).

دهمه الامر : غشيه ــ دهم هاجم وانقض (زعير) .

الارجوحة : يطلق عليها عامة زعير لفظ دحرارج من دحرج .

رخل ورخلة: الانثى من اولادالضأن (رخلة في زعير).

الرعونة : الحمق وكثرة الكلام ــ شخص رعوانى في زعير والشاوية اى وضيع من اصل منحط .

الرعاش : رعشة تعترى الانسان من داء يصيبه ــ والرعاش فى زعير رعشة الابقار وهى مرض قاتــل يعجل بالموت .

الرف : الثوب الناعم ــ الرفافة فى زعير ثوب تصنع منه حواشى الخيمة .

الرسن : الحبل يجعل فى راس الدابة ــ (الرسن عند زعير).

رشقه بالسهم : رماه ــ (رشق فى زعير) .

الارقط : اسود مشوب بنقط بيض او ابيض مشوب بنقط سوداء ــ أرقط فى زعير ومزرقــط فى بعض البوادى والحواضر مثل الرباط .

استراح : وجد الراحة ــ تسراح (زعير).

رهس الفرس : جعله رهيسا ، والرهصة ما يحصل لحافر الفرس اذا اصابه حجر او نحوه ــ (يقال رهص الفرس فى زعير).

الزاجل : خشبة كالحلقة تربط فى طرف الحبل ــ تسمى فى زعير الزاجل والحاجل ,

زاع الدابة : حرك زمامها لتزيد فى السير ــ زيزع راسه فى زعير حركه .

زفن : رقص ، والزفان الرقاص ــ ويطلق فى زعير والشاوية على الراقص والمغنى والعازف.

السارى : الذى يسير فى الليل ــ ويستعمل فى معنى المبكر فيقال : امرأة سارية اذا كانت تقوم مبكرة والبكرة فى البادية المغربية هى آخر الليل وكذلك السروة والسروية اى الفجر .

سبك الشيء : أحسن ترصيفه وتهذيبه ــ مسبوك فى زعير معناه متقن النسج .

السربة : القطيع والجماعـــة من الظباء والخيل ــ ومعناهـــا فى زعير عصابة من الخيالة خاصة ، وفى الشاوية جماعة من الخيل .

سحف : كشط ، وسحف الريح السحاب بدده ــ سحف عند اهل زعير معناها بدد وبذر .

سخا النار : سهل اتقادها ، وسخا القدر سهــل اتقاد النار تحتها ــ والسخية فى الشاوية وزعير الرماد الساخن الملفوف فى خرقة للتسخين والعلاج .

سفط : كان طيب النفس ، والسفط وعاء يعبــأ فيه الطيب ــ وسفط فى لهجة زعير اشترى الطيب ومنه تزوج .

السكاك : الذى يضرب السكة ــ السكاك الصائغ فى لهجة زعير .

المسند : ما يسند اليه كالمخدة ــ (المسند بهــذا المعنى عند زعير) .

السهب : الوادى ، الفلاة ــ (الشاوية وزعير) .

السير : القدة المستطيلة من الجلد (السير) .

الشرابة عند المولدين : ضمة من خيوط يعلـــق طرفها الواحد بالطربوش وغيره ويتدلى الآخر وتستعمل بهذا المعنى فى بعض انحاء المغرب ، اما فى زعير فانها تعنى ثوبا يغطى الراس ويتدلى على الظهر .

الشربة : الوادى ــ والشرابة طرف مـــن الوادى لا مخرج له (زعير) ,

شرجب كجعفر : نوع من الكوى عند اهل زعير ,

الاشخم : الابيض ــ فرس أشخم اذا كان له لون ابيض مشوب بسواد (زعير) ــ وصوفة شخمة وشاة شخمة (الشاوية) ,

شنفر : اخرج شفتيه غضبا ومنه الشنفرى ــ يقال: شنفارة فى زعير ، والشاوية .

شهل : كان فى عينيه شهلة وهى ان يشوب سواد العين زرقة ــ وشهل فى زعير ابيض وشاب .

الصرم : الجلد وهو معرب فارسى ، والصرم الخف المنعل ــ اما فى زعير فان الصرم والصارمة عبارة عن تطعيم وترخيم بسيور الجلد ، والصارمة عند اهل الشاوية معناها الشكارة وهى كيس كبير من جلدللنقود

الصفاق : الجلد الاسفل الذى يمسك البطن Péritoine ويسمى الصفاقة فى زعير .

الاصك : القوى من الناس (الاقوى فى زعير) .

الصمام : سداد القارورة ــ الصمامة فى زعير قطعة ثوب لتصفية الماء ، والاصل فى تسمية المصفاة بالصمام ان قارورة العطر فى المغرب تسد بمصفاة من النسيج الابيض الرقيق .

ضمر : هزل (زعير) .

الضنء : الاولاد لا واحد له ــ الضنايــا فى زعير والمغرب عامة معناها السلالة والعقب .

ضهد : قهر الام من فرط الرضاع ـ قهر (زعير).

الطبة : القطعة المستطيلة من الثوب وتدل الطبة (بضم الطاء) فى زعير على القطعة التى توضع على الثوب.

اطرقت الابل : تبع بعضها بعضا ، واطرق الرجل تزوج ـ وطرق عند زعير وكثير من البوادى بحث عن الانثى .

طرحت الانثى : القت الجنين قبل كماله ، والطرح الجنين السقط ـ وطرح وضع السقط (زعير) . وتستعمل اللفظة فى الشاوية لطرح الحيوانات .

الطنب : حبل يشد به سرادق البيت ـ الطنب (زعير) .

عرش البيت : رفع سقفه ، وعرش الكرم ، رفع دواليه ، وعرش الطائر ارتفع ، ويقال فى زعير : عرش اذا أقام الخيمة او ارتفع ، ويستعمل اللفظ حتى فى الحواضر بمعنى ارتفع . عرش فلان اى انتصب وارتفع راسه ـ ومنه العريش ويكاد يكون شائعا فى المغرب .

عرقوب : عصب غليظ فوق العصب ، او طريق فى الجبل ـ العرقوب (بالقاف المعقوفة) عصب كذلك او طريق ضيقة فى متون الجبل (زعير) .

عرمرم : جيش عرمرم كثيف ـ جيش رمروم (زعير)

اعتذر : تقلب عند زعير الى تسعذر (واصلهااستعذر)

العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس ـ العذار (زعير).

العروة : المقبضة ـ العروة (البادية) .

العجيف : المهزول ـ العاجف (زعير) .

عصم الرجل زوجته رعاها وحفظها ـ عصم (زعير).

معطن : مكان تأوى اليه الابل ـ ومعطن فى زعير ومعظم البوادى المغربية مكان فيه الوحل ، وعطن بال لان البعير اذا برك فى معطنه بعد ان يروى من الماء يبول فى تلك الفترة لذلك كانت لوازم العطن من معانيه فى العامية .

العكة : زقيق للسمن أصغر من القربة ـ والعكة فى زعير قربة صغيرة من جلد الشاة للعسل .

عكش الشعر : التوى وتلبد ، وعكش النبت كثر والتف ـ عكرش ، التوى على نفسه (زعير ولعل اسم عكراش الواقع فى طريق زعير مستمد من هذا المعنى لالتواء وادى الرمان او ابى رقراق فيه) .

عكرم الليل : سواده ـ وعكرم سرق فى الليل (زعير)

عكاس البعير : حبل يشد به فى خطمه اى راس انفه الى رسغ يده ليذل ـ والعكاس فى زعير حبل يشد به قرن البقر او الثور لتذليله ، ومنه عكس البعير فهو معكوس ، وتقول العامة فى المغرب تعكس الرجل فهو عكسى اى استعصى كالبعير الذى يحتاج الى عكاس لتذليله .

عقعق الطائر بصوته : صوت ـ والعقعق طائر كالغراب يصوت (زعير) .

العقبة : ما يعقب بعد الطعام من حلاوة ـ العقيبة (القاف المعقوفة) ما يوكل من الطعام البسيط فى العشى (البادية وخاصة زعير) .

معكف : معوج ، معطف ـ معكوف (زعير).

تعقل واستعقل : استحضر عقله ـ تسعقل (زعير).

عناق : انثى من اولاد المعز ، وعناق الارض حيوان من فصيلة السنور جارح له خصلة من الشعر الاسود، (يقول اهل زعير ان خصلة شعر العناق حمراء).

عنى عناية : قصد ، ومنه عنوة اى قصدا (البادية).

اعتفر : اقتدر وقوى وتعافر بالدارجة بذل جهده للتغلب والتقوى وقد قلبت فى بعض القبائل المغربية مثل زعير الى «تفاعر».

عسلوج : ما لان من قضبان الشجر ، وعسلج الشجر أخرج عساليجه ـ (عسلوج).

العواف : الصوت يخرج من بطن الدابة اذا مشت ـ وهى التعويقة (بالقاف المعقوفة) فى البادية وتطلق اليوم حتى على الصوت الخارج من بطن القاطرات ونحوها فى البادية والحاضرة .

الغرارة ، الجوالق : وهو العدل من صوف او شعر ـ الغرارة مكيال للزرع (زعير).

الغارب : غارب الفرس كاهله او ما بين الظهر والسنام ـ الغارب (زعير).

الغار والمغارة : الكهف ـ المغارة (زعير).

غاط الحفرة غوطا : حفرها ، والغوط كذلك المطمئن الواسع من الارض ، ومنها غوطة دمشق ـ الغوط حفرة وخليج (زعير).

غرنيق ، وغرنوق :جمعه غرانيق ـ غرنوق (زعير).

الاغر : الابيض من كل شيء ـ لون أغر صاف غير مشوب (زعير).

أغدق المطر : كثر قطره ، واغدق العيش اتسع ـ اغدق بالقاف المعقوفة (زعير).

غدير : قطعة من الماء يتركها السيل ـ غدير ، وغدرة (زعير).

غشي الفرس غشا : كان اغشى اى اشقر ، لان الغشوة بياض الراس دون الجسد ، الغشوة (زعير).

غضا غضوا : كان في نعمة وحسن حال ، فهو غاض وهي غاضية ـ امراة غضوية كانت سبب النعمة (زعير).

غضف العيش: كان ناعما ـ عيشاغضف ناعم (زعير)

غل غلولا : خان ـ الغلول الخيانة (زعير).

غمر صدره : غل : اى كان ذا غش او ضغن وحقد، والغمر : الجاهل الحقود ـ الغمار اليهود في زعير لانهم يبطنون الحقد والضغينة لمن عداهم .

الغمد : جفن السيف ـ الغمد (زعير).

الغفر ، والغفار . شعر كالزغب يكون على العنق واللحيين ، والغفا ونحوها ـ الغفر والغوفارة شعر أشعث (زعير) ، ويقال غوفالة في بعض الحواضر مثل الرباط .

غاول : أسرع في السير ـ غاول اسرع ، وهي لا تستعمل الا كفعل امر (زعير).

الغوغاء : السفلة من الناس والمتسرعون الى الشر ـ غوغ تمرد ، والغوغاء الضجة (زعير وكثير من القبائل والحواضر مثل الرباط).

فتخ : استرخت مفاصله ولانت وضعفت فهو افتخ، فتخ رطب ولان (زعير).

أفج : سلك الفجاج ـ فج عند زعير سلك الفج وهو الطريق الواسع .

نفرك : تكسر في مشيته ـ أفرك مشى متباعدالقدمين (زعير) فركع (الرباط) .

افرك السنبل : صار فريكا حين يصلـح ان يفرك فيوكل ـ فركت السبولة فهي فريك بدا نضجها (زعير).
فدفد : عدا هاربا ـ فدفد عدا او طار ونزل بالقرب (زعير).

فدر الفحل : فتر وانقطع وجفر عن الضراب وعدل، وربما كان ذلك من مرض ـ والفدر في زعير مرض يصيب البقر والمعز .

فص الجرح فصيصا : سال بما فيه ـ فص الجرح انفتح (زعير).

فقع : اشتد لونه ، وأفقع ساءت حالته ـ فقع اشتد غضبه (زعير) ـ تفقع (بالقاف المعقوفة) (الرباط) .

الفل : الثلمة (زعير).

فلجة : تباعد ما بين الاسنان ـ والمفلـج صاحب الاسنان المتباعدة ـ الفلجة والمفلـــج (زعير والرباط واقاليم اخرى).

الفليجة : شقة من شقق الخباء ـ الفليجة (زعير).

فنن وفن النبات اذا برعم من الفنن : وهو الغصن، فنن (زعير).

الفهة الغفلة : فها العقل غاب (زعير) . فـاه فهو فايه (الرباط).

قبضة : ما يقبض ويمسك ـ قضبة بتقديم الضاد على الباء (زعير).

القبعة : طائر صغير Alouette قبع او قوبع طائر يكون في الحقول (زعير) .

القبس : شعلة النار ـ القبس (زعير).

قتب البعير : رحله ـ القتب (زعير).

قرس الماء : جمد من البرد ومنه برد قارس ـ قرس (زعير وكثير من الحواضر والبوادى).

قرقرت الحمامة : رددت صوتها ـ القريقر بالقاف المعقوفة ، الجماعة تقرقر (زعير).

القرش : ما يجمع من هنا وهناك فهو عبارة عن المحمول لا الحامل ـ ولكن القرش في زعير معناه التليس اى المخلاة تجمع فيها الحبوب .

القراد : دويبة تعلق بالبعير وهي كالقمل للانسان، القراد (زعير).

قرح الفرس : صار قارحا اى شق نابه وطلع وهو مظهر للطعن في السن ـ قرح الجمل طعن في السن (زعير).

تقدت الدابة : مشت وسط الطريق ــ تقدى مشى الخيلاء (زعير ولا شك ان السير وسط الطريق دون مبالاة يكون فى كثير من الاحيان مظهرا للخيلاء والاعتداد بالنفس).

القطن : موضع الاقامة ــ قيطنة (زعير) ــ (القيطون خيمة يقطن فيها).

قطب الرحى : محورها ــ قطب (زعير).

قطقطت الحجلة : صوتت ــ وقطقطت الدجاجة نادت افراخها (زعير).

مقطع النهر : معبره ــ مقطع .

فلز بسهمه : رمى به ــ فلزه ضربه (زعير).

قمطه : ألبسه القماط وهى اثواب الرضيع ــ قمط (زعير).

قمقم ما على المائدة : تتبع ما عليها فاكله ــ قمقم (زعير).

قعب الحافر : كان مقببا ــ القعب الظهر البارز المقوس (زعير).

قعقع البعير : صوت ــ قعقع (زعير).

قعصه الفرس : اسقطه ، وقعصت الشاة اصابها القعاص وهو داء فى الصدر كانه يكسر العنق ــ قعص الفارس سقط من الوراء (زعير).

القش : ما يكنس من المنازل ــ القش الكنس (زعير).

القواء والقوى : الارض التى لم تمطر ــ العام القاوى بالقاف المعقوفة الجاف الذى لا مطر فيه (زعير) .

القيدوم : مقدم الوجه او اللحية ــ القادوم (زعير)، القويدمة بالقاف المعقوفة (الرباط).

الكتكاك : الكثير الكلام يسرعه ويتبع بعضه بعضا، كتكت دعا الدواجن وكلمها (زعير).

مكربس : رجل مكربس الراس مجتمعه ــ الكربس القبعة (زعير).

الكردوس : فقرة من فقر الكاهل وتكردس اجتمع بعضه الى بعض ــ المكردس من لا يظهر كردوسه من السمن (زعير) ولعل تكردغ التى لها نفس المعنى محرفة من تكردس (الرباط).

الكركرة : الجماعة من الناس ، والكراكر ايضا كراديس الخيل ــ الكركور مجموعة من الحجروالبطيخ ونحوهما ــ والكركرة ايضا صدر كل ذى خف من البهائم ، (وتطلق فى زعير على قسم من صدر الجمل يعتمد به على الارض اذا برك) .

كنس : شطب ــ تقلب فى زعير والشاوية فيقال : نكس بتقديم النون .

الكنة : امراة الابن او الاخ ــ الكنة (زعير) .

كعبرة : كل شيء مجتمع ، وكعبورة معناها المجتمع ــ كعبورة كل شيء مجتمع (زعير).

الكعل : الغنى البخيل ، والكعل الرجل القصير الاسود ــ المكعول المنحوس من النحس (الرباط) ، المكعول لقب لليهود وهو عبارة عن كل وصف ذميم يوصف به الرجل (زعير).

كف رجله : عصبها ــ كف الشيء جمعه وضمه (زعير).

كفاف الثوب : موضع كفه اى خياطة حاشيته خياطة ثانية ــ الكفافة ما يثنى ويخاط فى طرف الثوب (زعير).

الكسر : جانب البيت او الشقة السفلى من الخباء او ما تكسر وتثنى على الارض منها ــ ويطلق فى زعير على ثوب يبطن به جانبا الخباء .

تكوف القوم اجتمعوا واستداروا : ومنها الكوفية وهى منديل يلف على الراس ، والكوفة الرملة المجتمعة المستديرة ــ كوف لف الخيوط فى الكفة او الكافة (زعير).

التلابيب : فلان آخذ بتلابيب فلان اى ماسكه ، فلان فى تلابيب فلان اى بازائه (زعير).

تلبط الرجل : اضطجع وتمرغ ــ تسلبط من استلبط (زعير).

لدن : اى ندى ــ اللدن المطر الرقيق البارد (زعير).

لزه بالرمح : طعنه ، واللزز شدة الخصومة ــ لزز عرض تعريضا سيئا (زعير).

اللغدود : لحمة فى الحلق ــ اللغدودة (زعير).

مز الطعم اذا صار مزا : اى كان بين الحلو والحامض ــ من نثر السكر والملح على الطعام (زعير).

مزز ، فعلته على مزز : اى على مهل ــ المازوزى المحصول الذى ياتى متأخرا كانه يتمهل فى انبثاقه.

مطى يمطى : اذا امتـد وطـال ــ ماطـى وتماطـى (زعير) ــ المطية الدابة تمطى اى تركب (زعير).

منحه الناقة وكل ذات لبن : جعل له وبرها ولبنها وولدها فهى المنحة ، وناقة ممنح دنا نتاجها ــ منح شرب لبن غنم ممنوح (زعير).

المنول : آلة النسيج ــ المنول (زعير).

تماسى الشىء وتمسى : تقطع ــ تماسى الحليب تقطع (زعير).

مسد الشىء : أمر بيده عليه مرا شديدا ــ مسد (زعير).

المسن : ما يسن به ــ المسن (زعير).

المشاشة : راس العظم اللين ــ المشاشة عظم متحرك بين الساق والفخذ (زعير).

مودونة : مؤنث مودون قصير العنق واليدين ضيق المنكبين ــ ولعل منها ميدونة بمعنى قفة مفرطحة ذات جوانب قصيرة .

النباغ والنباغة : الطحين او الهبريـة اى القشر الذى يتناثر من الراس ــ النبغة (زعير).

نتش الشوكة : استخرجها واللحم جذبه قرصا، ونتشه بالعصا ضربه ضربة بها ، وما نتشت منه شيئا اى ما اصبت ــ نتش ضغط على البندقية لاطلاق النار (زعير) ونيش فى باقى المغرب .

النكتة : النقطة السوداء فى الابيض او الوسخ فى المرآة ــ النكتة الوسخ والرجيع (زعير).

نكع الماشية : جهدها حلبا وهو ان يضرب ضرعها لتدر ــ نكع (زعير).

نكف عنه : أنف منه ــ نكف عليه رفق به واشفق (زعير).

النمام : الذى يغتاب ــ النمنام (زعير).

النم : اللمعة من بيـاض فى سواد او سواد فى بياض ــ النم لمة من الشعر او غيره فى الثوب تزول بالنفش (زعير).

أنصل الشىء من الشىء : اخرجه ــ نصل الشعر نتفه (زعير).

النعرة : ذبابة تسقط على الدواب فتوذيها ــ النعرة (زعير).

النفطة : بثرة تخرج باليد من العمل ــ النفطة (زعير)

نقع : روى من الماء والنقـــع الارض الحرة الطين يستنقع فيها الماء ــ النقيع بالقاف المعقوفة اقدام الرجل فى الوحل المخلوط بالماء (زعير).

نشط : الحبل عقده فهو منشوط ، والانشوطـة العقدة فى الحبل يسهل حلها ــ النشاط الحبل من الصوف يستعمل فى شد المنسج (زعير).

أنشب الصائد على الصيد بحبالته ــ النشبة المصيدة (زعير) النصبة فى الرباط (يقال نصب الفخ).

نشرة ، مكتوب ــ نشيرة (زعير).

نسف الحب بالمنسف : نفضه وذراه ــ نسف الشىء غربله (زعير).

هتهت : اسرع فى الكلام ــ هتهت (زعير).

هجع جوعه : كسره ــ هجع شبع (زعير).

هرع : اسرع فى المشى ــ هرع (زعير).

الهجهاج : الاحمق الشديد الهدير من الجمال ــ هجهوج ، مضطرب كثير الحركة (زعير).

هطل المطر : نزل ــ هطل (زعير).

هلب : نتف الهلب وهو الشعر وخاصة شعر الذنب، هلب (زعير).

هفت الريح : هبت ــ هفت (زعير).

الهامة : نوع من البوم ــ الهامة (زعير).

الوبرة : انثى الوبر وهى دويبة كالسنور واصغر منه ــ الوبرة انثى الارنب (زعير).

وحوح الكلب او الخنزير : صوت ــ وحوح (زعير).

ولع بحقه : فاز به ــ ولع فرض نفسه وربح (زعير).

واقع امرأة : وطئها ــ وقع (زعير).

اللغة العربية الحديثة

للمستشرق فانسان مونتي (1)
أستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس
تلخيص جمـــال الدين البغـــدادى

اللغة العربية لغة خلاقة بناءة (بلاشير)

هذه اللغة الخالدة هي لغة 75 مليون عربي ـ كما انها لغة الاسلام (400 مليون مسلم) ، والمقصــــود بالعربية هنا الفصحى ـ ويمكن ان نسمى الفصحى الحالية بالعربية الحديثة او المعاصرة او لغة الجرائد (ابراهيم اليازجي).

ـ كل يشعر بالحاجة الى توحيد اللهجات العربية فى لغة عربية موحدة للجميع كما حصل فى اللغة الصينية .

ـ اللغة العربية الحديثة التى تقرأ فى الجرائــــد والمجلات والكتب والمراسلات اصبحت لغة المخاطبة بفضل الاذاعــة ـ وحسب رأى ساطـع الحصرى انها اصبحت خلال جيل واحد لغة الحديث عند المفكرين والطلاب (يوافقه على هذا الرأى المستشرق هانس فير) اذا اللغة العربية لغة حية ، ولكن يرى آخرون ان العربية كانت تكتب منذ القرن السابع الميــلادى ولذلك فهى ميتة لقدمها . غير انه ما القول بالنسبة للغة العبرية الحديثة التى هى احياء للعبرية القديمة وكذلك اليونانية الحديثة .

ـ المهم ان العربية موجودة وحية لثلاثة اسباب :

1 ـ العربية تقرأ وتكتب

2 ـ انها لغة المخاطبة عند الادارة

3 ـ العربية تؤثر على العامية كلما ارتفع مستوى الحديث .

ـ الكاتب العربى واقع بين اتجاهين :

1 ـ اتجاه استغلال كنوز القدماء

2 ـ او رفع مستوى العربية بالاحتكاك مع الثقافات الغربية الحديثة .

المشكل هو محاولة التوفيق بين النزعة المحافظة فى ابقاء اللغة العربية الحديثة شديدة الصلة بالعربية القديمة وبين تطوير العربية تطويرا حرا لتشمـــل كافة افراد الشعب فى الافهام والتأثير .

النهضـــــة :

ظهرت اول بذور النهضة على يد الاب جومانوس فرحا تفى حلب فى القرن الثامن عشر الميلادى فى كتابه «بحث المطالب» غير ان هذه المحاولة كانت انتفاضة فردية لم تترك اثرا .

ـ البذور الحقيقية للنهضة العربية ظهرت مع حملة نابليون على مصر .

1800 ـ عبد الرحمن الجبرتى يكشف ويحلـــل الحضارة الغربية فى كتابه «عجائب الآثار» .

1828 ـ ظهور اول صحيفة عربية مصرية «الوقائع المصرية».

1834 ـ رفاعة الطنطاوى فى كتابه «تلخيص الابريز الى تلخيص باريز» وهو اول عرض للحضارة الفرنسية (وقد ادخل كلمة كهربـاء ـ وترجم النشيد الوطنى الفرنسى لامارسييز) ـ.

---

(1) الناشر مكتبة كلينكسيك باريس 1960

1836 – ناصف اليازجي فتح الباب للمسيحيين ليقيموا دراسات وبحوثا عن اللغة العربية .

1850 – «الجمعية الشرقية» فى بيروت تظهر اول مسرحية عربية فى بيروت .

1854 – ظهور اول قاموس عربى لبطرس البستاني.

1855 – احمد فارس الشدياق كتب بلغة عربية حديثة ذكرياته عن باريس «الساق على الساق» .

1856 – تأسيس الجامعة الامريكية .

1857 – صدور اول جريدة لبنانية «الاخبار»

1875 – الاخوان «نقلا» يصدران جريدة «الاهرام».
1898 – ابراهيم اليازجي يكتب حول «لغة الجرائد».
1898 – الاب شيخو يصدر جريدة «المشرق».
1907 – محمود المويلحى يكتب اول قصة عربية «حديث عيسى بن هشام» جدة اللغة والاسلوب .

1911 – انستاس الكرملى يصدر مجلة لغوية «لغة العرب» .
1914 – محمد حسين هيكل يكتب «زينب».
1919 – تأسيس المجمع العلمي العربى بدمشق .
1932 – تأسيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

هذه هى اهم الاحداث فى المرحلة الاولى للنهضة بدأت فى مصر وانتشرت فى سوريا ولبنان ثم عادت الى مصر . وكان للمسيحيين العرب دور هام .

القومية العربية :

اللغة عنصر هام فى مفهوم القومية العربية ، لان اللغة سبيل لتوحيد العالم العربى ، وقد قيل بأن عناصر القومية العربية ستة :
العرق – الارض – الدين – التاريخ والذكريات ، ثم اللغة .

الفصل الاول – الكتابة :

صعوبة الكتابة العربية – راجعة الى تعقيد الشكل والحركات ، فالكلمات لا تقرأ صحيحة الا من سياقها داخل الجملة مثال : (ملك . ملك . ملك . ملك؟) ثم مشكلة الهمزة هل تكتب فى آخر الكلمة مقصورة (ى) او طويلة (ا) بالاضافة الى مشاكل كتابتها داخل الكلمة – عدم وجود حروف اولية (حروف التاج) – عدم مقدرة نقل منطوق الكلمة الاجنبية الى المنطوق العربى نقلا بدون تحريف صوتى – لا توجد قواعد ثابتة للنقل الصوتى للكلمات الاجنبية – التردد ما زال يحوم حول الكثير من الكلمات لاختلاف اللهجات العربية (الجيم المصرية – الكاف السورى : انجلترا (اجلترا – وانجلترا انكلترا) – المشكلة فى العربية هى الفهم ثم القراءة لا القراءة ثم الفهم كما هو الحال فى اللغات الاوربية الحية – مشكلة كتابة الرموز العلمية (هل تكتب بالحروف العربية او بالحروف اللاتينية) .

المطبعة :

ظهرت المطبعة العربية اول ظهورها فى ايطاليا سنة 1514 ، وفى لبنان 1910 – مطبعة بولاق فى مصر ظهرت سنة 1915 – المطبعة الكاثوليكية فى بيروت طبعت اول كتاب بالعربية سنة 1854 . وفى تونس 1860 .

وصل الورق الى العالم العربى فى القرن الرابع عشر (كاغط : كلمة صينية دخلت الايرانية ثم العربية)

لماذا تأخر العالم الاسلامى فى استعمال المطبعة بعد الشرق الاقصى وأوربا ؟ (اكبار المخطوطات – صعوبة التشكيل – المفهوم الارستقراطى للثقافة) – وعند ظهور المطبعة بقيت مشاكل اخرى تتطلب الحل من جملتها وجود عدد كبير من الحروف العربية المطبعية (700 حرفا وسيطا) – الآلة الكاتبة العربية تحتوى على 137 حرف مع ان الآلة الكاتبة الفرنسية تحتوى كلها على 90 حرفا فقط ، ومعنى هذا ان الآلة العربية تساوى ضعف الآلة الفرنسية – ثم هنالك المشكل المتعلق باطوال الحروف العربية المختلفة تستعمل المطبعة الياسوعية ببيروت (مصففة) أنجليزية تحتوى على ثلاثة مستويات تشتمل كل منها على 200 لمسة ، وهذه الآلة مرفقة بمدبية معدنية تعطى 1000 حرف فى الساعة (طبع قاموس من المنجد فى هذه المطبعة) – اول من فكر فى اخراج (الاختزال) بالعربية الاستاذ سليمان البستانى اللبنانى وقد اخترع المدلول نفسه (اختزال) 1925 – وفى مصر نجد للاستاذ سعيد العريان اقتراحا حول الاختزال وأسمى طريقته بطريقة الواقد ؟ – أحدث طريقة هى للاستاذ اندرى بقصونى اللبنانى أستاذ الضرب على الآلة الكاتبة بجامعة دمشق وتتميز هذه الطريقة بمزج نفس الاشارات الموجودة فى الاختزال الفرنسى مع اعطاء الاهمية لخاصية اللغة العربية .

الاصلاحات :

الاقتراحات التي قدمت لاصلاح نقص الكتابـــة العربية كثيرة نختصر منها على ما ارتآه :

المستشرق «فلنكس» ـ أنيس فريحة ـ عبد العزيز فهمي : اقترحوا ابدال الحروف العربيـة بالحروف اللاتينية :

اسماعيل مظهر ـ ماسينيون : ان ادماج الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية هو هدم لكيان العربية نفسها ، لان العربية لغة تربطنا بالحضارة العربيـة القديمة ـ اهمال الخط العربي اهمال لفن الخط الذى يعتبر الفن الاسلامى الجمالى قبل اى فن آخر .

اصلاحات الاملاء :

1) ـ اقتراح كتابة الالف الاخيرة طويلة فى كافة الاحوال . (جهود لم تعط اى ثمرة)

2) ـ اقتراحات طه حسين : طرح الالف الفارقة (دخلوا). (جهود لم تعط اى ثمرة)

3) ـ آخر محاولة لاصلاح الاملاء العربى طلب كمال الدين حسين (وزير التعليم بالجمهورية العربيـــة المتحدة) للمجمع العلمى بالقاهرة بأن يضعوا طريقة مبسطة للكتابة العربية حتى تستعمل فى المدارس الابتدائية .

اصلاحات الكتابة :

حتى تفى بحاجات الطباعة الحديثة : ظهرت حتى الآن 2000 محاولة ، المحاولة الجديرة بالذكر هى التى اقترحها الاستاذ أحمد الاخضر وتمتاز طريقته بايفائها بمطالب العصر من حيث السرعـة والاختصار بدون تشويه لشكلية الحروف العربية القديمة .

اللهجات والاعراب :

ما هى اللهجة المثالية التى تمثل النطـق العربى الصرف والافضل ؟

اختلاف النطـق فيما يتعلق بالجيم (ج ـ ج ـ ز) والثاء (س) والذال (ز) والظاء (ز) ، اما الاعراب فقد بدأ يهمل فى اللغة العربية الدارجة منذ القرن العاشر الميلادى . والاتجاه العام حاليا هو اهمـــال الاعراب كلما امكن ذلك (الوقوف عند السكون عند انتهاء الجمل) .

اقتراح الدكتور طه حسين الغاء الاعراب التقديرى اذا لم يكن له داع فى الجملة .

الازدواجية فى اللغة :

وهو ان توجد لغة فصحى أدبية وعلمية ولغة عامية تستعمل خاصة فى الحديث ، اذ هنالك لغتان عربيتان: وهذه الازدواجية شغلت بال الكتاب والمفكرين .

أنيس فريحة :

القضية هى مسألة تطور ونحن مضطرون ان نقرر بأن العامية تقوى عـلى حساب الفصحى لان الفصحى ليست لغة المحادثة ـ العامية مستقلة بنفسها .

كمال يوسف الحاج :

قضية الازدواجية اللغوية قضية مستويات ، وتفكير اللغة العامية دليـل على وجـود التفكير الشعبى ـ الفصحى دليل على وجود التفكير الادبى ـ العاميـة تعكس الحس ، والفصحى تعكس العقل .

درس اثر الازدواجية اللغوية على المجتمع ، طبقة الكادحين يتحدثون بالعامية والاقلية فقط تستعمـل الفصحى ـ يجب ان نخضع اللغة للتفكير لا التفكير للغة .

تأثير اللهجات على اللغة :

اقترح الاب «شيخو» اغناء اللغة العربية بادخـال المصطلحات العامية التى لا وجود لها فى العربية ، وقد درس المؤتمر الاول للمجامع العربية (الذى انعقد فى القاهرة سنة 1956) الكلمات العامية ذات الاصل العربى والتى يمكن للعربية الاستفادة منها او ادخالها فى صلب العربية .

ادخال الادب العربى المعاصر كثيرا من التعابير العامية فى القصة والمسرحية (لبنان مصر).

ساطع الحضرى :

لا يوافق على انشاء ادب عربى اقليمى .

طه حسين ـ نجيب محفوظ :

التعصب للفصحى فقط .

أدب المهجر :

ادخال العاميـة فى الفصحى (جبران ـ نعيمة) ، قضية العامية والفصحى ما زالت تبحث : هل يجب

أن نكتب فى المسرح مثلا بالعاميـة او بالفصحى ؟

وقد كتب «جان لسيرف» بحثا قيما حول : الادب الشعبى واحياء العربية الحديثة .

مجلة الرسالة الجديدة وضعت استفتاء فى سؤالين

1 ـ هل التعبير الادبى بالعامية خطر على الوحدة العربية ؟

2 ـ هل وجود ادب وفن شعبى يقوى الوحـدة الوطنية او الاقليمية ؟

سلامة موسى :

انتصار الفصحى على العامية .

احسان عبد القدوس ـ يوسف ادريس :

العامية لا تفوق الشعب العربى .

الحل الوسط :

فى سبيل لغة عربية «فصحى عامية» فصحى مـن الالفاظ عامية من حيث النطق والتركيب ـ الفصحى المتوسطة .

أنيس فريحة :

المستقبـل سيكـون للغة عربية سهلـة (الفصحى الميسرة) .

الازدواجية فى الحقيقة موجودة فى كافة اللغات حيث ان هناك ثلاثة مستويات علوي وسفلي وشائع .

الازدواج الثقافى :

بصفة عامة نجد العرب يتقنون لغتين (اللغـة الاصلية ـ اللغة الاجنبية) ، واللغة الاجنبيـة هى الفرنسية او الانجيزية او الايطالية او الاسبانية .

اتقان لغة اجنبية ازاء اللغة العربية يكون لدى الشخص توازنا لغويا وحضاريا .

من الخطأ الظن بان معرفة لغة اجنبية يعوق التعمق فى اللغة الاصلية .

الترجمة :

قامت الترجمة بدور هام منذ عهد محمد على فى مصر ويعتبر **رفاعة الطهطاوى** اول مترجم ، فقد ترجم: عادات وتقاليد الامم «وأسس» قلم الترجمة ـ ترجم كتبا فى الطب والفنون الحربية والهندسة والحقوق والجغرافيا ـ وكذلك **ناصف اليازجى وابن ابراهيم** ـ واخيرا أسس المغفور له **احمد امين** لجنة الترجمـة والتأليف ـ ما زلنا فى الواقع فى عصر الترجمـة وحركة الترجمة واقعة بين الادبية الرفيعة والترجمة مفردات غريبة فقط وانما أثرت على الاسلوب العربى الصحافة (للاستهلاك) والترجمة منذ القديم لم تدخل نفسه والذى لم يعد عربيا تماما .

التعليـــم :

يمكـن القول بان النحو هو المـادة الوحيدة التى بقيت على علاتها ولم تتأثر بالافكار الدخيلة ، امـا الاصلاحات النحوية فما زالت مطروحـة للبحث ، ويلاحظ ان جميع الاصلاحات المقترحة تصيب كيان اللغة العربية بالتشويه والتحريف ، **ابراهيم مصطفى** بذل مجهودا مذكورا فى كتابه احياء النحو قصـد تطويره واصلاحه ، وقد اقترح فى مؤتمر المجامـع العربية الثلاثة فى دمشق سنة 1956 اقتراحات **طه حسين** السابقة حول ابطال الاعراب اذا لم يكن ضروريا فى معنى الجملة .

أما فى بيروت فقد تساءل **أنيس فريحة** عن مغزى مقترحات المصريين حول تيسير النحو ، المهم عنده هو تيسير اساليب تعليم العربية وتتلخص اقتراحاته فى افكار خمس :

1 ـ القواعد النحوية لا تدرس بالابتدائى
2 ـ ان يكون تعليمها تدريجيا
3 ـ **تعليم الكتابة قبل تعليم الاعراب**
4 ـ بناء القواعد على جمل حية
5 ـ **جعل القواعد مفهومة ومعقولة**

التعليم بالعربية :

قبل القرن التاسع عشر كانت العربية هى لغة التعليم ـ أما اليوم فقد اصبحت العربية سائدة ومع ذلك فمشاكل الامية قائمة ، لم تتغلب عليهـا الا سوريا ولبنان .

التعليم فى العالم العربى مجانا واجباريا (فى مصر حق التعليم الثانوى مجانـا) ـ الجامعـات تدرس بالعربيـــة ـ كليـــة الطب بدمشق درست الطب بالعربية منذ اربعين سنة ـ احدث جامعة فى العالم العربى هى جامعة الرباط المؤسسة سنة 1958 .

ما قيمة التعليم بالعربية وبأى عربية ياتــرى ؟ الدروس التى تهيأ تعطى بالفصحى والتى لا تحضر تعطى بالعامية – اللغات الغربية (الفرنسيـة بصفة خاصة) تزاحم العربيــة بشدة فى كافــة البــلاد العربية – العالم العربى فى حاجة الى لغة علميــة تقنية دقيقة .

ضرورة معرفة لغة اجنبية مع العربية للاطلاع على ما ينتج فى الحقل العلمى والتقنى والذى لا يمكن نقله الى العربية لغزارته .

النحو والصرف :

يجب على علمى الصرف والنحو أن ينسجما مــع المستحدثات العلمية حتى تفيا بحاجيات الحياة العامة الحديثة – وللعربية وسائل ثلاث تستطيع استغلالها الاشتقاق – النحت – التعريب .

الاشتقاق :

يجب دراسة الاوزان العربية وامكانياتها لاستغلالها.

النحت :

يلعب النحت دورا هاما فى اللغات الاجنبية ولاسيما فى الميدان العلمى . والنحت هو ادماج مقطعين من كلمتين فى كلمة واحدة ويشبه النحت فى العربيــة القديمة التركيب المزجى .

ونحن لا نجد فى العربية تلك السهولة المعروفة فى الفرنسية مثلا فى تيسير نحت الكلمــات وهــذا عائق شديد فيما يرجع الى المصطلحات العلميــة والتقنية . واننا نجد علماء ينتقدون هذه الطريقـة من اساسها لعدم موافقتها روح اللغة العربية حسب رأيهم . اما المحبذون لهذه الوسيلة فهم يقولون بان النحت عرفه القدماء ، ويرد عليهم المحافظـون بان العربية الحديثة ليس لها مرونة وسهولة اليونانية او اللاتينية .

وقد نحت عدد كبير من الكلمات العربية العلمية جريا مع الطريقة الغربية ، مثال ذلك ما حدث مع كلمة كهرباء (اول من استعمل هذه الكلمــة رفاعـة الطهطاوى) والتى أعطت ما ياتى : كهرمائى وكهرصوتى، وكهرضوئى ، وكهرمغناطيسى . ويؤسف بأن اللغـة ليس لها عـدد كبير من الصادرات والحواشى حتى تتمكن من النحت فى مجال واسع .

واهم الصادرات الموجودة والتى تقابل فى المعنى الصادرات الغربية :

Auto	بمعنى **ذاتى** كالاتجاه الذاتى والنقد الذاتى واللحام الذاتى – او **فردى** الحكم الفردى (او الدفاع عن **النفس**)
B I	بمعنى **ثانى:** ثانى **كبريت** الصوديوم
Cripto	**لازهرية :** نباتات لازهرية او خفية الالقاح (سوريا)
Extra	**خــارق : خـــا** (ساطـع الحصرى) خا مدرسى Extra scolaire
Hyper	**فرط** : فرط الحساسية (مجمع القاهرة)
Infra	**تحت اودون :** تحت الاحمر – **اساسى** (المغرب جهاز اساسى)
Hypo	**تحت**
Iso	**متساوى – متماثل ، نظير**
Méta	**ما وراء** : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان)
Miero	**صغير ، دقيق**
Mana	**اول**
Outre	**ما وراء – فوق** (ما وراء البحار – فوق البنفسجى)
poly	**كثير**
Pré	**قبل او قب** : قبفحمى Précambien
Proto	اول جبلة (Protoplasme سوريا) هيولة – المادة الحية
	بالتصغير : شعبية – رتيبة
	تحت
	ممتاز
	تـلـ

اشهـــر الصادرات العربيـــة : الا (اللاشعور) شبه (شبه رسمى) غير (غير متبلور) عـــدم (عدم الثبات) ضد (ضد الجاسوسية) سوء (سوء الحال)

الحواشى العربيــة : فى الكيمياء ·

Ote	ات : كبريتات
Ite	يت : كبريتيت
Eux	بكسر الحرف الاخير كلور
Oïde	شبه : شبه مخاطى
Scope	**فى الطبيعة :** على وزن مفعل : مجهر Microscope
Graphe	على وزن مفعلة : مبرقة Télégraphe

في الطب : Pathie

Nervopathie مرض – مرض الاعصاب

Algie ألم

بصفة عامة : Logie علم

Ible, able قابل – قابلية : قابلية القسمة

صالح جاهز : صالح للعمل
او بصفة الجمع : يشرب
او على وزن فعول : شروب
او على وزن مفعل : مضحاك
او على وزن فاعل : جامع لازم
او على وزن مفعل : متعذر

غير ان الاجماع على هذه الاوزان ما زال غير موجود بين البلاد العربية .

التعريب :

اقتبست العربية من اليونانية 760 كلمة ومن الفارسية 350 كلمة وعدداكبر من الفرنسيةوالانجليزية والخلاف اليوم حاصل في المقدار الذى يمكن ادخاله في العربية من الكلمات الاجنبية .

اقر مجمع القاهرة ادخال المصطلحات العلمية كما هى حينما لا نجد لها مقابلا في العربية القديمة .

الامير مصطفى الشهابى لا يلجأ الى التعريب (ادخال الكلمات الاجنبية كما هى) حتى نكون قد انهينا كل ما لدى العربية من امكانيات – يقول ايضا – انى اتقبل التعريب انتام فيما يتعلق بمسميات المدلولات البسيطة والمركبة والرموز الكيماوية .

مدلولات الكلمات :

المشكل الرئيسى في العربية الحديثة هو ما يتعلق بالمفردات العلمية والتقنية . ووظيفة أية لغة هى ان تنقل افكارا الى الآخرين . والعربية تريد ان تلعب هذا الدور لانها لغة الحضارة . والذى لوحظ من تطور العربية ان هذا التطور كان يقوم دوما على اكتاف افراد محدودى العدد وكانوا يفرضون اللغة على المقتضيات مع ان حاجيات العلوم هى التى توجد اللغة . فالتعريب يقتضى المعرفة العلمية واتقان العربية ثم التعمق في لغة اجنبية . المشكل هو ايجاد العالم الخبير واللغوى المدقق في شخصية واحدة حتى يتم هذا النقل على ما يرام .

وما هى الوسائل التى لدى العربية لنقل المدلولات الاجنبية ؟ أنها ثلاثة : اولا بالرجوع الى التراث القديم والمعاجم القديمة – ثانيا باستعمال التوليد – واخيرا بالنقل الشكلى .

1 – **بالعودة الى المعاجم القديمة** يرى ان ثلث المعاجم اهمل ولم يعد صالحا للاستعمال الحالى ، ولكن العالم المصرى «الاسكندرى» يرى ان الكلمات لا تموت بل هى تجدد وتعود الى الحياة باستمرار . ويعتقد الاستاذ بشر فارس ان الكاتب ليس فأر مكتبته ، ومعنى هذا ان المفردات العلمية القديمة لا تصلح ليوم – اما المجمع اللغوى المصرى فهو يفضل المدلول القديم – ان وجد – على الحديث الاجنبى المستعار .

2 – **بالتوليد** – اى أن يأخذ الكلمات القديمة واعطاءها معنى جديدا – ويتكون التوليد من :

القياس والمجاز (الدرجة الشارد Ionisation) والتضمين (قدرة اللغة على التجريد). (الاحصاء من عدد الحصاة ثم نقل الى المعنى الحديث) . بالتضمين يتوصل الى الاصلاح الجديد مثال ذلك : الشيوعية – العاصمة – المحطة – الذرة (انظر الى المعنى القديم لهذه الكلمات).

3 – **النقل الشكلى للكلمات** : من الصعوبة بمكان ان نخترع المصطلحات الحديثة اختراعا من لا شيء دون اعتماد على الطريقة القديمة في التفريع والاشتقاق والنحت . ومثال النقل الصوتى : كلمة Race الاجنبية ومعناها السلالة او العرق والسليلة ، وقد اقترح الاب أنستاز كلمة «الرص» وكلمة Alcool نترجم بـ الغول »

حول التصنيفات اللاتينية :

التجأت كل الدول الى المدلولات اللاتينية فيما يخص التصنيفات العلمية ، والعرب استثناء من هذا التعميم وكانت النتيجة ان لحق الاضطراب والفوضى المدلولات المتعلقة بالتصنيفات النباتية والحيوانية ، مثال ذلك : كلمة Variété نرى لها الترجمات الآتية : التباين – التنوع – الصنف – الضرب وكذلك كلمة Tribu تترجم بـ السبط – القبيلة – القسم .

والمشكل قائم في علم الحيوان والنبات ، اذ انه من الصعب نقل كلمات علمية دولية الى لغة خاصة كالعربية مثلا ، ويرى اسماعيل مظهر ان العرب حينما كانت تسمى الحيوانات كانت تعطى لها صفة مميزة،

مثلا البقرة سميت كذلك لانها تبقر (تشق) الارض بحافرها وجريا على هذا المفهوم يمكن ان نطلق اسماء علمية جديدة باتباع هذه الطريقة العربية والتى تتلخص فى تسع قواعد :

1 ـ استعمال الكلمة القديمة اذا كانت صحيحة وواضحة .

2 ـ تخصيص كلمة مبهمة سلفا وتحديد معناها .

3 ـ ترجمة اللاتينى الى العربى اعتمادا على معنى اصل الكلمة .

4 ـ التعريب حينما لا نجد سبيلا غيره .

5 ـ تكوين مدلول جديد اعتمادا على أهم كلمة (من المشط تكون المشطيات) او بالنحت .

6 ـ ايجاد اللفظ العربى الذى له نفس معنى الكلمتين اليونانيتين .

7 ـ استعمال مشتق يصلح ان يكون صفة مثلا : فوق للاسماك والحشرات تكون منه الجوفيات .

8 ـ تعريب الكلمات اليونانية التى ليس لها معنى واضح .

9 ـ استعمال لفظ عامى شائع .

ويلاقى علم النبات نفس الصعوبات السابقة ، ويعتبر الامير الشهابى اهم شخصية عربية اهتمت بجد بهذا الموضوع خلال ثلاثين سنة وقد وضع بعض القواعد الاساسية فى تعريب مدلولات النبات فى كتابه «المصطلحات العامية» ، ومن جملة ابحاثه الطريفة ارجاعه الكلمة اللاتينية الى اصلها اليونانى والعربى Pistacia من الفستق العربى Musa من الموز العربى .

وخلاصة القول ان العلوم الطبيعية تسمح بالنقل الحرفى ولا نعتبر هذه الطريقة شاملة عامة بل ليست الا احدى الطرق المستعملة فى النقل والترجمة .

الاختراع والتدوين :

ان ابتكار مصطلحات علمية جديدة موضوع المجامع العربية وامر اهتم له كافة علماء العرب .

اما المجامع فقد كانت اول فكرة عن ضرورة وجود مجمع لغوى يحفظ للغة صفاءها واصالتها ، برزت اول الامر فى مصر بتأثير مفهوم للمجمع اللغوى الفرنسى . عبر عن هذه الحاجة السيد عبد الله نديم سنة 1881 فى مجلة التنكيت والتبكيت ثم جاء من بعده السيد توفيق البكرى الذى اسس شبه جمعية علمية (تعتبر توطئة المجمع المصرى) للحد من سلطة اللغة العامية على الفصحى . ولكنها سرعان ما انحلت بعد ان ناقشت ما يقرب من عشرين كلمة فقط . وفى سنة 1959 اصدر نادى العلوم تحت رئاسة محمد ناصف بك صحيفة نشرت 123 كلمة ثم توقفت، والحقيقة ان اول مجمع علمى عربى اسس فى دمشق سنة 1919 (المجمع العلمى العربى) تحت رئاسة كرد على وكان يصدر مجلة شهرية منذ 1921 ، وقد قامت بطبع 28 مخطوطا . غير ان مجمع مصر هو الذى اخذ على عاتقه توحيد المجهودات وتنظيم الدراسات اللغوية العربية . تأسس مجمع اللغة العربية الملكى سنة 1932 وكان يشتمل على 23 عضوا دائما (منهم عشرة مصريون و5 سوريون وواحد من لبنان وآخر من تونس وعضو من المغرب . واضيف الى المجمع خمس اعضاء من المستشرقين البارزين) . يجتمع هذا المجمع مرة كل اسبوع ولا يحضره الا الاعضاء المصريون ثم يقرر مؤتمر سنوى يحضره كل الاعضاء . كان نشاط المجمع فى البداية بطيئا ، وفى سنة 1955 اقترح الامير شهابى طريقة تجعل الانتاج وتتلخص فى فكرتين : ان تأخذ كل لجنة فنية معجما غريبا محاولة ايجاد مقابل عربى لكل كلمة فيه حسب اختصاص كل عضو . ثانيا تجمع هذه الاعمال فى معجم مزدوج اللغة . وحاليا بالاضافة الى تحقيق 25000 مدلول جغرافى اصدر المجمع لائحة المفردات العلمية والتقنية تعدادها 11331 (3400 من المصطلحات الطبية ــ و2300 من المصطلحات القانونية و1500 من الميدان الرياضى).

لم يتأسس المعهد العلمى العراقى الا سنة 1947، ومن جملة اعماله المحافظة على صفاء اللغة وجعلها تتجاوب مع حاجيات العصر ــ وقد اصدر مجلة لم يظهر منها الا اربع مجلدات .

اجتمعت المجامع العربية الثلاثة لاول مرة فى دمشق سنة 1956 وكانت من جملة اعماله توحيد المصطلحات العلمية فى كافة البلاد العربية ثم حصر المفردات المدرجة فى الكتب المدرسية ثم طبعها فى معجم مدرسى.

نصيب المعاهد والعلماء والصحافة فى خدمة العربية الحديثة :

ان كلية الطب بجامعة دمشق هى الكلية الوحيدة التى درست الطب بالعربية منذ اربعين سنة ، وكانت تنشر مجلة المعهد الطبى العربى ، ويعتبر الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبى من انشط اساتذة

كلية الطب وخاصة فيما يتعلق بمعالجة المصطلحات الطبية والكيمياوية .

وللجامعة العربية دور لا يغفل فى المجال الثقافى حيث ان لها : معهد الدراسات العربية العالية ، والذى كان له الفضل فى البحوث عن الدراسات اللغوية فى العراق – وقد تكون تحت اشراف الجامعة سنة 1955 مركز الوثائق والمحاضرات العلمية والفنية .

ولا سبيل فى اهمال نصيب الافراد فى خدمة المصطلحات العلمية ، فمنذ ابراهيم اليازجى صاحب كتاب «لغة الجرائد» والمجهودات تتوالى ، فقد كانت مجلة «المشرق» لصاحبها **الاب شيخو** مركز اشعاع من سنة 1898 حتى اليوم واصدر الاستاذ **يعقوب صروف** مجلة المقتطف التى كانت تنشر فى كل عدد مجموعة من الكلمات – واستمر على هذا العمل **الاب انستاز** فى العراق فى مجلة «لغة العرب» ولكن الاستاذ التنوفى كون مدلولات كان لها عمر اطول مما فعله الاب انستاز – فى سنة 1912 قام المستشرق الكبير لويس ماسنيون بالقاء محاضرات فى القاهرة تتعلق بوضع مصطلحات فنية بلغ عددها 600 مدلول . ولا ننسى مجهودات الشيخ الاسكندرى وجميل صليبا (سوريا) ومصطفى الشهابى وصلاح الدين الكواكبى وساطع الحصرى ومصطفى جواد (عراق) الخ. ولم يخلف احد الاب انستاز كما خلفه الشيخ اللبنانى عبد الله علا والذى اصدر موسوعة لغوية تحت عنوان: «المعجم» (لم يظهر منها سوى اربعة اعداد) ويمتاز الشيخ العلايلى بمحاولته الجريئة فى ادخال مدلولات عربية جديدة تماما رغم اشاعة مقابلاتها العربية ، وفى هذا الميدان نذكر ابتكارات الاستاذ احمد الاخضر فى المغرب (مفحم Carburateur ومعجل Accélérateur) .

ويرجع الفضل الاكبر فى هذه التجديدات والابتكارات اللغوية الى الصحافة التى تقوم بنقل الأخبار العلمية والعامة فتضطر الى ترجمة كل ما يردها من اصطلاحات . والاذاعة شقيقة الصحافة فى هذا المجال .

المؤتمرات العلمية :

تقوم اللجنة الثقافية للجامعة العربية بنشاط مذكور فى اقامة المؤتمرات وتكوين اللجن قصد وضع المصطلحات العلمية والتقنية فى شتى الميادين الثقافية. والاتفاق بين البلاد العربية ليس شاملا حول معنى المدلولات ، وهذه المؤتمرات تحاول تقريب الخلاف وتوحيد ما امكن المدلولات العلمية . وقد نظمت جمعية الفزيائيين السوريين سنة 1957 وحضرت لائحة تشتمل على 1320 كلمة علمية جديدة ساعية فى هذا العمل وضع البذور نحو التوحيد المنشود .

المعاجم :

المعاجم العربية القديمة لا تصلح لحياتنا الحالية اذ انها تهتم بالكنايات والمجازات مهملة الالفاظ العلمية والقانونية . ولا يستثنى من هذا الحكم معجم لسان العرب الذى يشتمل على 94000 كلمة ، ولذلك وجب اللجوء الى اعمال المستشرقين الاجانب (لان – دوزى) فى ميدان المصطلحات العلمية أقد ممن اعتنى بهذا الباب منذ قرنين الهندى «تحانوى» فى معجمه «كشاف اصطلاحات الفنون» ولم يعد للكتاب قيمته القديمة لتغير معانى الكثير من تلك المصطلحات ولذلك قرر مجمع اللغة العربية بمصر نشر معجم كبير خلال فترات متباعدة ثم نشر معجم صغير فى فترات متقاربة مشتملا على كل ما جد فى الحقل اللغوى (المعجم الوسيط) ، ولا يوجد حاليا معجم عربى استطاع ان يتتبع التطور الذى حصل فى كافة المصطلحات والمدلولات العلمية ثم ادراج معناها الحديث ، وكل ما هو موجود حاليا هو معجم المجمع المشتمل على 11300 مدلول حديث . على انه يجب ان نعترف بان تدوين كل المصطلحات الحديثة امر مستحيل لان هذه المصطلحات تخترع كل يوم بل كل ساعة نظرا لكثرة المخترعات .

يعتبر معجم المستشرق «هانس هير» من اوسع المعاجم العربية الحديثة – يشتمل هذا المعجم على 45000 كلمة ومع ذلك لم يعتبر كل المقررات المدرجة بالمجامع العربية .

«شارل بيلا» وضع معجمه الصغير بناء على استعمال الكلمات لا تدوينها فهو يشتمل اذن على المفردات الاكثر شيوعا وقد احصاها فى 2700 كلمة .

معجم «لون برشى» ألف ! اعتمادا على احصاء المفردات المستعملة فى الصحافة التونسية . يحتوى على 5000 كلمة (آخر طبعة له سنة 1953) .

بقى سؤال كثيرا ما أثار النقاش وهو المتعلق بطريقة ترتيب المعاجم : هل ترتب على الطريقة الابجدية او حسب اصول الكلمات . والمتفق عليه

تقريبا اليوم هو الترتيب حسب الاصول حتى لا تمس العربية فى شخصيتها .

المشاكل القائمة في وجه التعريب :

1 — عدم الاتفاق بين البلاد العربية حول مدلول المفردات (الدستور مثلا هو ذلك فى مصر وسوريا ولكن فى العراق يقال له القانون الاساسى) .

2 — كان المظنون قديما ان العربية غنية جدا من حيث **المترادفات** ولكن ظهر اليوم ان هذه الثـروة عائق كبير حيث اننا نجد لبضـع كلمـات مئات المترادفات ومئات الكلمات الحديثة ليس لها مقابل بالمرة او حوله خلاف . وان بعض المدلولات الاخرى تترجم اعتباطا حسب هوى الافراد (كلمـة الحدس مثلا منهم من يقترح : البداهة والاكتناه والاستبصار) **وكلمة** accumulateur تترجم بما ياتى : جامعة ومجمعة وجماعة ومجموعة ومدخرة . وكذلك كلمة Intérêt اهتمام ومتاع وعناية واكترات واقبال .

كثرة المترادفات عائق كبير فى العلوم : (الذرة فى مصر والجوهر الفرد فى سوريا) .

3 — مشكلات الاسم المشترك (كلمة خال تترجم بـ 27 ترجمة مختلفة) وكانت العرب تعرف هذه الحالة واسمها بـ «الاضداد» مثال ذلك «المولى» بمعنى السيد والعبد فى نفس الوقت — ولا شك ان هذه الظاهرة عقبة فى وضوح وجلاء اللغة .

4 — مشكلات الالوان ذات التأثير الانفعالى المختلف. لا شك ان هناك علاقة متينة بين اللون وبين الانفعال اذ ان القدماء كانوا يطلقون الالوان عن حالة نفسية خاصة وهذه المعانى النفسية تختلف من بلد الى آخر فى اللون الواحد . مثلا فى لبنان اللون الابيض يدل على الحزن اما الشيعة فهو عندهـم اسود — وليس الخلاف بين العرب فيما بينهم فقط وانما بين العرب والاوربيين . واللغة العربية الحديثة حائـرة بين مدلولات الالوان النفسية القديمة وبين معانيها الحديثة الاوربية .

5 — حاجتنا الى التوحيد : يعتبر الامير الشهابى اهم من دعا وسعى نحو التوحيد اللغوى وهو يعتبر قضية التوحيد اللغوى القضية الوطنيـة الكبرى — وللمغرب سعى حثيث نحو هذا التوحيد كما صرح به الاستاذ احمد الاخضر والذى اسس عمليا معهـد التعريب مشاركة للمغرب فى هذه القضية الكبرى .

الختـــــام :

كيف اذن نستطيع ان نتصور اللغة العربية فى مستقبل الايام ؟ يعتقد «لوسيرف» ان الانتصار والغلبة ستكون للفصحى «لان الفصحى هى لسان حال الاسلام ولانها وسيلة فريدة لنقل التراث العلمى والادبى والفنى — والعربيـة الفصحى هى اللغـة العاكسة للحضارة العربية القديمة — وهنالك مفهوم آخر يأخذ جذوره من الماركسية والاشتراكية وهو يقوم على طرح الماضى جانبا .

وهذه اللغة هى العامية التى تتجاوب مع الشعب الكادح — .

امام هذا الخطر الملحوظ نرى العربية تتجدد قواها وتعيد بناء نفسها من جديد وهذه الحركة الاصلاحية تتلخص فى تسع نقط :

1 — اصلاح الخط والرسم
2 — توحيد المخارج الصوتية
3 — تقريب الاسلوب العلمى والاسلوب العامى
4 — المحافظة على الازدواج الثقافى
5 — استغلال الاشتقاق والنحت والتعريب
6 — توحيد واغناء المصطلحات العلمية
7 — تبسيط النحو والصرف
8 — تفضيل الجمل القصيرة على الطويلة
9 — البحث عن الاسلوب البسيط الواضح

ولعل اهم هذه النقط ما يتعلق منها باللغة العامية والتقنية .

وخلاصة القول ان العربية فى سنة 1959 لغة حية رغم كل ما قيل — وعلى الكتاب ان يعالجوها بليونة لان اللغة لا تكون واضحة بنفسها وانما بفضل ابنائها.

مشاكل نقل الاصوات اللغوية

شارل بلا

أستاذ بمعهد السربون بباريس

1 – لعلماء اللغة فى نقل الاصوات اللغوية منهاجان أساسيان :

– النقل الحرفى Translittération وهو المنهاج الذى يعتمد على نقل أحرف الكلمة الاجنبيـة حسب طريقة مصطلح عليها دون اعتبـار النطق الحقيقى للكلمة مثال ذلـك : Al-dar. (ال – دار) عوض (A) d-dar = الدار .

– النقل الصوتى أو الوضعى، Transcription phonétique وهو منهاج يعتمد على نقل الكلمات حسب الشكل الذى تنطق به (مثل Ad-dar) (فى اللهجة العامية).

2 – وفيما يخص اللغات التى تستعمل نفس الحروف الهجائية ، فان اسماء الاعـلام الاجنبيـة فيها تحتفظ بأحرفها الاملائية ، الا انه قد يحدث احيانا أن بعض الالفاظ الدخيلة المقتبسة تخضع لمنهاج اللغـة التى تقتبسها (مثل bifteck فى الفرنسية و Fûtbol فى الاسبانية).

ولئن كانت للاسبانية والعربية كتابة صوتية (اى تكتبان كما تنطقـان) فان الامر غيـره بالنسبـة الى الفرنسيـة والانجليزيـة (مثال ذلـك : Enough = (يكفى) الملفوظة «أناف») لهذا ينبغى – وخصوصا فى التعليم – استعمال منهاج للنقل الصوتى (اى نقل الاصوات اللغوية يعترف به الجميع، (مثلا Ri : d : I read = بمعنى اقرأ ، Red : I read بمعنى قرأت ، chevreuil : j : səvrœ وهكذا ...)

3 – من الواضح ان هذا المنهاج الذى يستعمـل علامات خاصة لا يمكن استعماله فى العربية اذ أولى من ذلك ان تنقل الكلمات التى يحتاج الى ذكرها نقلا مجردا ، بواسطة الحروف اللاتينية او الصقلبية ثم ان النقل الحرفى من لغات لها طريقة فى الكتابة مثل الفرنسية او الانجليزية منهاج لا ينبغى الاخذ به ، لذا يجب التفكير فى ايجاد طريقة **للنقل الصوتى** تعتمد على ممكنات الحروف المطبعية العربية مع الحرص على الغاء الشواذ التلفظية المحلية (بخصوص «ج» مثلا) ان كنا ننشد التوحيد وعيب هذا المنهاج هو ضرورة معرفة التلفظ الصحيح للكلمة الاجنبية فى لغتهـا الاصلية .

4 – وهذا جدول بالصوامت التى يمكن نقل اصواتها دون عناء . والنجمة تشير الى الصوامت التى تلفظ بكيفيات مختلفة تبعا لموقعها ومجاورتها لغيرها ، اما الدائرة ، فتشير الى الصوامت التى لا تقابلها اصوات عربية تمام المقابلة :

جدول رقم 1 :

انظر (x)

عربية	روسية	ألمانية	انجليزية	ايطالية	اسبانية	فرنسية
•						
ب	Б	b	b	b	b, v	b
ت	Т	t	t	t	t	t
ث	Ш		th*		c, z*	
ج	Ж		j, g*	g*		j; g*
ح						
خ	Х	ch*			j, g*	
د	Д	d	d	d	d	d
ذ			th*			
ر	Р	r	r	r	r	r
ز	З	s*	s*, z*, x	s*		s*, z
س	С	s*	s*	s*	s	c*, s*
ش	Ш	s*, sch	sh	sci		ch*
ص						
ض						
ط						
ظ						
ع						
غ						
ف	Ф	v, f	f, ph	f	f	f, ph
ق						
ك	К	c*, ch*, k, q	c*, ch*, k, q	c*, ch	c*, k, q	c*, ch*, k, q
ل	Л	l	l	l	l	l
م	М	m	m	m	m	m
ن	Н	n	n	n	n	n
ه		h	h	h	h	h
و	У	u	w	u	u	ou
ي	Й	j	y	i	y	i, y

والحروف : ص ، ض ، ط ، ظ ؛ ع؛ لا يقابلهاأى صوت فى اللغات المذكورة فى الجدول بالرغم من كونها مستعملة فيها أحيانا ، بيد ان «غ» التى تستعملاحيانا لنقل صوت « g » قد تقابل « r » الفرنسية أحسن من غيرها .

5 – تبقى بعض الصوامت التى ينبغى ان تستعملها – كمقابل – حروف معجمة ، او حروف مشفعة ..

جدول رقم 2 :

عربية	روسية	المانية	انجليزية	ايطالية	اسبانية	فرنسية	
پ	П	b*, p	p	p	p	p	
چ	Ч		ch	c*	ch		= tch
دز		z		z			= dz
ژ	Ж			g*		j,g*	= j de jeu
ڤ	В	w	v	v		v,w	
شچ	Щ						= chtch
نيـ	Нь	ng	ng	gn	ñ	gn	
گ	Г	g	g*	g*, gh	g*	g*	= g de gare
كس، گز						x	
ش؟		ch*, g*					= ch de ich
لـ					ll		

6 ـ ولئن كان نقل أصوات الصوامت يبدو ميسورا نوعا ما فليس من اليسير نقل المصوتات (الحركات) التى هى اكثر تنوعا فى اللغـات الاخرى منهـا فىالعربية اللهم الا اذا استعملت علامات خاصة عديدة تفتقر اليها المطبعة العربية فانه يظهر من العسيراخراج جميع النبرات ، وهذه مسالة ينبغى ان تكون موضوع بحث خاص ، ولا نسوق الجدول التالى فىشأنها الا على سبيل البيان فحسب ، وهو يحتوى على اهم المصوتات (الحركات) وكذا على بعض الحروفالبينية او المشفعة .

جدول رقم 3 :

	عربية	روسية	المانية	انجليزية	ايطالية	اسبانية	فرنسية
	ـَ ا	A	a	a*, u*	a	a	a, â
	ـِ ى	И	i	e, i*, ee, ea	i	i	i
	ـُ و	У	u	u, oo	u	u	ou
فى دائرة	ـِ يْ		e		e	e	é
مدة	ـِ~	Э	ä	e*, a*, ai, ea			è, ai, ei
وصلة	ـَ		ö, oe*	u*			e, eu, œ
	ـُ ـٌ	O	o	o	o	o	o, au
	ـُ		ü				u
فى دائرة	ـُ						an, in, on
	اوْ		au	ow	au	au	aou
	ایْ		ei	i*, ay			ail
	ـئْ		eu				
	وا			wa			oi
è = مدة	ـَ	Є					
yo	ـيْ	Ё					
	يا	Я					
	يو	Ю					

شارل بيلا

باريس

الاتحاد العلمي العربي

للدكتور عبدالحليم منتصر
مدير جامعة الكويت والامين العام للاتحاد

يضم الاتحاد العلمي العربي عددا كبيرا من الجمعيات العلمية ، يرجع تاريخ بعضها الى اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان مثل المجمع العلمي المصرى ، واغلبها مصاحب للنهضة العلمية الحديثة التى زامنت انشاء الجامعات الحديثة فى البلاد العربية منذ عشرينات القرن الحالى ، وكثير منها انما راى النور فى اربعيناته او خمسيناته ، وما زال بعضها يولد فى ستيناته . ويمكن القول بصفة عامة ، انها متأخرة عن نظائرها فى اوربا بقرنين او ثلاثة قرون ، وان عدت وثبا لتلحق بها فى الانتاج ، بل لتحتذيها وتواكبها ، وذلك بفضل اولى العزم من رجالها والقائمين بالامر فيها. وينتظم معظم هذه الجمعيات فى الاتحاد العلمى العربى.

ولانشاء الاتحاد العلمى العربى قصة لا بأس من ايرادها . فقد تبدت رغبة بعض الجمعيات العلمية فى عقد مؤتمر علمى ، ولم يكن لديها من الموارد ما تستطيع به الانفاق . وكانت جامعة الدول العربية قد انشئت فى الاربعينات الوسطى من القرن الحالى ، وتكونت الادارة الثقافية واحدة من اداراتها الرئيسية ، وكانت قد عقدت بعض المؤتمرات الثقافية الناجحة فى مصر وفى بعض البلاد العربية .

وقد فكرت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية فى عقد مؤتمر علمى، على غرار ما عقدته من مؤتمرات ثقافية . فدعا رئيسها حينئذ المرحوم الاستاذ احمد امين ، الى اجتماع يحضره بعض المشتغلين بالعلم للتداول فى هذا الامر . وكان لى الشرف ان أكون احد المدعوين الى هذه الاجتماعات . وقد فوجئنا نحن المشتغلين بالعلم بسؤال لعله لم يدر بخلدنا ، وهو ما نوع القرارات التى ينتظر ان تتخذ فى المؤتمر ؟ فقلنا ان القرار الذى يتخذ عادة فى المؤتمرات العلمية انما هو القرار الخاص بتحديد زمان ومكان انعقاد المؤتمر التالى . لان اغراض المؤتمر العلمى جميعا انما تتحقق بمجرد اجتماع العلماء فى صعيد واحد ، وقراءة ما انجزوه من بحوث مبتكرة ، كل فى مجال تخصصه ، وتكررت الاجتماعات ، وانهـا لتتحطم على صخرة القرارات .

واخيرا جاء الفرج ، حين حضر احد الاجتماعات الدكتور رئيف ابو اللمع الامين المساعد لجامعة الدول العربية آنئذ . فاذا هو يقرر بجلاء : «ان علينا ان نهيىء للعلماء اسباب اجتماعهم وليس لنا ان نشير عليهم بالقرارات التى يتخذونها» وكذلك كان الدكتور رئيف صاحب الفضل الاول فى اتخاذ هذا القرار وفى تيسير عقد المؤتمر العلمى العربى الاول . وكذلك عقد المؤتمر فى الاسكندرية فى سبتمبر سنة 1953 ، وكان عقده حدثا عظيما فى ذلك الوقت ، اذ اجتمع لاول مرة فى التاريخ الحديث نحو ثلاثمائة عالم من العلماء العرب فى صعيد واحد وحققوا اغراض المؤتمر العلمى كاملة . بقراءة بحوث مبتكرة ، ومناقشة مشكلات علمية عامة ، كالمصطلحات العلمية واعداد مدرسى العلوم والقاء المحاضرات كان موضوعها تاريخ العلم عند العرب .

وكان من بين قرارات هذا المؤتمر ، انشاء اتحاد علمى عربى ، يعمل على تحقيق نهضة علمية شاملة فى البلاد العربية ، وقد تكونت لجنة تأسيس لوضع مشروع قانون الاتحاد وتم اقراره فى بيت مرى بلبنان فى صيف سنة 1954 ، وكان ذلك بحضور وفود سوريا والعراق ولبنان ومصر ، وممثلين عن الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، وقد اقر مجلس الاتحاد قانونه فى دور انعقاده الاول بعد ادخال تعديلات طفيفة عليه .

وانى لاذكر للتاريخ ايضا – عبارة وردت على لسان احد ممثلى وفد العراق ، هو الاستاذ شيث نعمان ، تلك ان الغرض من انشاء الاتحاد العلمى ان يكون هيئة علمية قوية ، تدفع الحكومات العربية الى العمل فى سبيل تنمية البلاد العربية ، ودراسة خطط التنمية بطريقة علمية والاخذ بالنهج العلمى فى معالجة مشكلات البلاد العربية .

وقد نص فى المادة الاولى من قانون الاتحاد العلمى على ان الاتحاد العلمى هيئة علمية مركزية ، مقرها القاهرة ، لها شعبة فى كل قطر عربى تهدف الى جمع شمل العلماء العرب ، افرادا وهيئات ،وتنسيق جهودهم وتنمية الانتاج العلمى فى البلاد العربية بكافة الوسائل وذلك لتحقيق نهضة شاملة . كما نص فى المادة الثانية على ان الاتحاد يديره مجلس مؤلف من ثلاثة اعضاء على الاكثر من كل شعبة تنتخبهم الشعبة ، ومدة عضويتهم ثلاث سنوات ، ومجلس الاتحاد هو السلطة العليا فيه.

الاتحاد العلمى المصرى :

وقد تكون الاتحاد العلمى المصرى وهو الشعبة المصرية للاتحاد العلمى العربى ، واعتمد مجلس الوزراء لائحته الاساسية فى سنة 1955 ، وكان يضم آنئذ عشرين جمعية علمية وهى :

1 – المجمع العلمى المصرى .
2 – الاكاديمية المصرية للعلوم .
3 – الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية .
4 – الجمعية الطبية المصرية .
5 – الجمعية المصرية لعلم الحشرات .
6 – الجمعية الكيميائية المصرية .
7 – جمعية المهندسين المصريين .
8 – جمعية الصيدلة المصرية .
9 – جمعية خريجى المعاهد الزراعية .
10 – الجمعية الجيولوجية المصرية .
11 – جمعية خريجى كليات العلوم .
12 – الجمعية النباتية المصرية .
13 – الجمعية المصرية للعلوم الوراثية .
14 – الجمعية المصرية لتاريخ العلوم .
15 – الجمعية المصرية لعلم الحيوان .
16 – المجمع المصرى للثقافة العلمية .
17 – الشعبة القومية للاتحاد الدولى لعلم الطبيعة .
18 – الشعبة القومية للاتحاد الدولى لعلم الجيولوجيا.
19 – الشعبة القومية للاتحاد الدولى لعلم الفلك .
20 – الشعبة القومية للاتحاد الدولى لعلوم الحياة .

وقد ضمت اليه بعد ذلك ثمانى جمعيات هى :
1 – الجمعية المصرية للصحة العقلية .
2 – الجمعية المصرية للانتاج الحيوانى .
3 – الجمعية المصرية للتامين .
4 – الجمعية المصرية للعلوم الكروبيولوجية .
5 – جمعية علم الحيوان بالجمهورية العربيةالمتحدة.
6 – جمعية الملاحة الفلكية .
7 – الجمعية المصرية المنظائر المشعة .
8 – الجمعية البيطرية المصرية .

الاتحاد العلمى الاردنى :

وتكونت الشعب الاردنية للاتحاد العلمى العربى ، وتضم الجمعيات الآتية :
1 – الجمعية الاردنية للعلوم .
2 – جمعية الزراعيين الفنيين الاردنية .
3 – جمعية المهندسين الاردنية .

الاتحاد العلمى السورى :

والشعبة السورية ، وتضم الجمعيات الآتية :
1 – جمعية العلوم الرياضية السورية .
2 – جمعية العلوم الفيزيائية السورية .
3 – الجمعية الكيماوية السورية .

الاتحاد العلمى العراقى :

والشعبة العراقية ، وتضم الجمعيات الآتية :
1 – الجمعية الطبية العراقية .
2 – الجمعية الزراعية العراقية .
3 – جمعية علوم الحياة العراقية .
4 – جمعية العلوم الرياضية والفيزيائية .
5 – جمعية المهندسين العراقية .
6 – جمعية الاطباء البيطريين العراقية .
7 – الجمعية الكيميائية العراقية .
8 – جمعية الكيميائيين الصناعية .
9 – جمعية البحوث العلمية العراقية .

وكذلك اعلن قيام الاتحاد العلمى العربى فعلا فى سنة 1956 ، وطلب الى بقية الدول العربية ، تكوين شعبها ، ودعى مجلس الاتحاد الى الانعقاد فى مارس سنة 1956 ، لبيدأ نشاطه ، ويعمل على تحقيق الاغراض

التى انشىء من اجلها من تنسيق لجهود الشعب العلمية، وتتبع نشاطها وتوجيهها وما يتفق واهـداف الاتحاد واقتراح الموضوعات والبحوث التى تستهدف الافادة من الثروات الطبيعيـــة فى البلاد العربية وتنميـــة اقتصادها ، واصدار مجلة علمية باللغة العربيـــة ، تكون لسان حال المشتغلين بالعلوم، وعقد المؤتمر العلمي بصورة دورية مرة كل سنتين على الاقل ، وتقريـــر الاجتماعات او المؤتمرات الاخرى ، التى يعقدها ويدعو اليها الاتحاد العلمى العربى ، وامداد الباحثين مـن العلماء بمساعدات مادية ، تسهل سبل البحث، وذلك بتجهيز المعامل ، وطبع ونشر المؤلفات ومنح المكافآت او الجوائز ، واقامة اسباب التعاون بين الهيئـــات والمؤسسات العلمية والعلماء ، بالحصول على المراجع العلمية ، وتوحيد ترجمة المصطلحات العلمية الاجنبية الى اللغة العربية وغير ذلك .

ومن الخير ان اسارع بالاعتراف ، بان كثيرا من هذه الاغراض لم يتحقق ، وان الدول العربية التى اشتركت فى الاتحاد ما تزال اربعا ، مـع ان الدول العربية المنضمة الى جامعة الدول العربية يبلغ عددها ثلاث عشرة دولة ، ومع انى لا احب ان اعفى نفسى كأحد المسؤولين عن الاتحاد من المسؤولية كلها ، الا انه من الانصاف ان نقول ان ظروفا كثيرة حالت دون تحقيق هذه الاغراض ، وان الاتحاد ليس وحده المسؤول عن كل ما يمكن ان ينسب اليه ، على ان الاتحاد لما يجاوز السنة السابعة من عمره بعد، واننا لنرجو ان يتابع العمل على تحقيق رسالته فى المستقبل القريب .

وما زلنا نأمل ان يكون فى قيـــام الاتحاد العلمى العربى ، وشعبه فى البلاد العربية تكتيل للقـــوى العلمية فى البلاد العربية ، تعمل على تحقيق نهضة علمية شاملة ، تدعم الكيان القومى فى الامة العربية، وترفع مستوى الحياة بين شعوبها باستغلال كافـة امكانياتها ، وتحدث فى الوطـــن العربى بين اقصى الخليج فى الشرق الى شاطىء المحيـط فى الغرب ، نهضة علمية عارمة ، تواكب ركب الحضارة وتدفعه بالمناكب وتحتذيه ان لم تسبقه لتكون فى الطليعـة فتعيد مجد الامة العربية ، حين سطعت حضارتها فى سماء الحضارة الانسانية وسيطرت على العالم المتحضر آنئذ ، وقادت النهضة الانسانية ابرع قيادة ، كما نرجو ان تسارع الدول العربية التى لم تشترك بعد فى الاتحاد فى تكوين شعبها ، حتى تاخذ نصيبها فى تحقيق النهضة المرموقة .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ضلع قوى فى خدمة اللغة العربية ، والسير بها الى مصاف اللغات الحية العالمية منذ عام 1936 .

وقد جهد منذ البداية فى تركيز الخزائن العربية بمصر وجمع المخطوطات النادرة والتنقيب عليها فى الخزائن العالمية والخصوصية ، ونشر التراث العلمى العربى بعد تحقيقه وتنقيحه علاوة على وضع المصطلحات العلمية والتقنية التى تساعد العربية على أداء رسالتها المثلى فى الجامعات والمؤسسات العلمية الدولية .

1 ـ اغراض المجمع :

تتجلى اغراضه فى المحافظة على سلامة اللغة العربية والحرص المنطقى على وفائها بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها لحاجيات العصر الحديث واحياء التراث العربى فى العلوم والفنون والآداب ، وتوحيد المصطلحات فى اللغة العربية ، والبحث فى كل ما له شأن فى تقدم اللغة العربية .

2 ـ الوسائل :

وتنحصر فى وضع المعاجم العربية ونشر البحوث اللغوية ، وتحديد ما ينبغى استعماله وتجنبه او تعريبه من الالفاظ والمدركات ثم اصدار المجلات والنشرات ببحوث المجمع وقراراته ، وما يلائم اعماله المجمعية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات وتنظيم المؤتمرات والمهرجانات الثقافية .

3 ـ الهيئات :

اما الهيئات التابعة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فهى مكتبه الدائم الذى يسهر على تطبيق مقرراته ومشاريعه ، والمؤتمر العام الذى يجتمع مرتين فى كل سنة للتخطيط والتقرير .

4 ـ الاعضاء :

يتكون المجمع من ستين عضوا ، اربعون مقيمون فى مصر ، وعشرون يراسلونه من الخارج ، ويشترط فى العضو ان تتوافر فيه احدى الصفات الآتية :

1 ـ ان يكون واسع الاطلاع على علوم اللغة العربية وآدابها .

2 ـ ان يكون له انتاج لغوى او علمى متداول ،

3 ـ ان يكون متخصصا فى أحد العلوم العصرية مع اتقان لغة او اكثر من اللغات الاجنبية ،

4 ـ وان يكون محمود السيرة وحسن السمعة ولم تصدر ضده احكام ماسة بالشرف .

5 ـ وان يكون له اهتمام بارز بالمخطوطات العربية والتراث القديم، ونشير هنا الى ان العضو يتم انتخابه فى المجمع بعد ان يزكيه اثنان من الاعضاء العاملين بالمجمع ، ولا تكون جلسة الانتخابات صحيحة الا اذا حضرها الثلث على الاقل من الاعضاء العاملين ؛ ويكون التصويت سريا ويصدر باعتماد العضوية قرار من رئاسة الجمهورية .

6 ـ تنظيمه الداخلى :

يتألف المجمع من عدد من اللجان العاملة التى تسهر على تنفيذ مقررات المؤتمر السنوى العام الذى يعقده المجمع لاعضائه العاملين والمراسلين فى البلاد العربية.

ونذكر من هذه اللجان :

1 ـ اللجنة الادارية وتؤلف من الرئيس ونائبه وامين المجمع وعضوين منتخبين ،

2 ـ لجنة الآثار والفنون والعمارة ، وتتولى بحث المصطلحات الخاصة بدراسة الآثار والفنون الجميلة والعمارة .

3 ـ لجنة احياء التراث العربي ، وتتولى كل ما يتصل بنشر نفائس الكتب العربية مخطوطة او غيرها بعد تحقيقها وتحوير نصوصها .

4 ـ لجنتا الاحياء والزراعة وتبحث في مصطلحات علمي الحيوانات والنباتات وكذلك المصطلحات الزراعية بانواعها المختلفة .

5 ـ لجنة الآداب ومهمتها بحث الاساليب المستحدثة وتشجيع الانتاج الادبي من شعــــر وقصة وبحـوث وتحقيقات صحفية ، وذلك بتنظيم مسابقات ادبيـــة سنوية ترصد لها جوائز مالية ، والتنويــــه باعمال المؤلفين والادباء .

6 ـ لجنة الاصول ومهمتها النظر في قواعد اللغة وضوابطها .

7 ـ لجنة الفاظ الحضارة ومهمتها بحث الالفاظ التي تجرى على الالسنة والاقلام في الحياة العامة .

8 ـ لجنة التاريخ ، وعملها ضبط الاعلام التاريخية ودرس المصطلحات السياسيـــة والادارية التي تتردد في كتب التاريخ .

9 ـ لجنة التربية وعلم النفس ، ومهمتها دراسة المصطلحات التربوية والنفسية .

10 ـ لجنة الجغرافيا وتبحث في مصطلحات العلوم الجغرافية بجميع انواعها .

11 ـ لجنة الجيولوجيا ، وتبحث في علوم الارض وكل ما يتصل بها .

12 ـ لجنة الرياضة والهندسة الطبيعية ، وتبحث في مصطلحات الحساب والجبر وعلم الآلات والحيل والفلك والهندسة بانواعها .

13 ـ لجنة الطب ، وتبحث في مصطلحات ومدارك ووظائف الاعضاء وكل ما يتصل بالطب والصحة .

14 ـ لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية ، وتبحث في مصطلحات هذه العلوم .

15 ـ لجنة العلوم القانونية والاقتصادية ، وهذه تبحث من المصطلحات ما يتردد في دراسة القوانين على تباين فروعها .

16 ـ لجنة اللهجات ومهمتها تنظيم دراسات علمية للهجات الحديثة في البلاد العربية .

17 ـ لجنة المعاجم ، ومهمتها تاليف معجم القرآن ، والمعجم الكبير والمعجم الوسيط ، وهذه تبحث في كل ما طرا على اللغة من الالفاظ المولدة والمستحدثة او المعربة او الدخيلة مما اقره المجمع او جرت به اقلام الكتاب ، وقد ظهر لهذه اللجنة عدد من المعاجم ولها اخرى تحت الطبع .

18 ـ لجنة المجلة والمطبوعات ، ومهمتها الاشراف على اصدار المجلة وعلى ما يخرجه المجمع من مطبوعات.

19 ـ لجنة المصطلحات العلميـــة ، وتتولى دراسة المصطلحات على اختلاف مناحيها العلمية والثقافيـــة والحضارية .

وتعقد هذه اللجان اجتماعاتها بمقر المجلس مرتين في السنة على الاقل ، ويرسل جدول اعمالهـا الى الاعضاء قبل الاجتماع بوقت كاف وتعد محاضرات لاجتماعها ، وترفع تقاريرها الى المجلس الاعلى للمجمع اولا باول .

نشاط مجمع اللغة العربية

مجمل اعمال مجمع اللغة العربية فى سنة
(بين يوليه سنة 1962 ويوليه سنة 1963)
حسبما ورد علينا من المجمع الموقر .

1 ـ اعمال المؤتمر :

عقد المجمع مؤتمره السنوى ، خلال شهر يناير الماضى ، وشهده الاعضاء المثلون للبلاد العربية ، ودرس فى جلساته العشر :

أ ـ نماذج المواد المعدة من معجم ألفاظ القرآن . والمعجم الكبير ، وأقر قواعد وتوجيهات يسار عليها فى هذين المعجمين .

ب ـ مصطلحات علمية وحضارية فى الطب الشرعى والجيولوجيا والتأمين والضوء من علم الطبيعة ، وصناعة النجارة من ألفاظ الحضارة ، وقسم المعجم الفلسفى .

ج ـ اصول اللغة وتيسير الاملاء ، فاقر قياس إشتقاق فعل من العضو للدلالة على اصابته ، وقواعد الإشتقاق من الاسم الجامد العربى والمعرب ، واضافة صيغة فعال وفاعلة وفاعول الى الصيغ المقيسة لاسم الآلة ، وفصل الاعداد من ثلاث الى تسع عن مائة .

د ـ بحوث اللغة والادب والتاريخ والاجتماع ، وقد بلغت اربعة عشر بحثا ، وهى :

السليقة عند العرب المحدثين ، الاثافى والرماد والحمام ، صقلية ابان الحكم العربى ، طبيعة الشعر العربى ، تحقيق الكلمات الانكليزية الاصل ، تعبير «مما ان تفعل» ، العلم الجنسى بين مصر والعراق فى ميدان العلاقات الثقافية ، البلاغة وعلاقتها بالنقد الادبى الحديث ، اصوات اللغة عند ابن سينا ، الفاظ الحضارة سنة 1963، تطوير رسم الحروف العربية .

2 ـ اعمال المجلس واللجان فى وضع المصطلحات :

استمر انعقاد المجلس الاسبوعى خلال موسم العمل، وكذلك استمرت اجتماعات لجانه التى تزيد على خمس عشرة لجنة .

وهذا بيان ما عرض من المصطلحات على المؤتمر ، وما عرض منها على المجلس ، وما اعد للعرض عليه :

أ ـ ما عرض على المؤتمر :

العدد	المادة
140	حضارة (نجارة)
330	الكيمياء
300	علم الحفريات
135	الضوء
202	الطب الشرعى
112	تأمين
183	مصطلحات حرف « A » من المعجم الفلسفى
1452	

ب ـ ما عرض على المجلس :

العدد	المادة	
93	أعلام تاريخية	
50	مصطلحات العصور الوسطى	لجنة التاريخ
20	مصطلحات تاريخية من المعجم الكبير	لجنة التاريخ
81	التربية وعلم النفس	
46	اعلام جغرافية	
85	من المعجم الجغرافى	
60	الصوت	
150	علم الحيوان	
112	تأمين	
697		

ج ـ المعد للعرض على المجلس :

9	المصطلحات التاريخية
100	الجغرافية (المعجم الجغرافي)
54	اعلام جغرافية
130	حضارة : كهرباء وبرادة وحدادة وسباكة
160	الكيمياء
50	القانون: التأمين
20	القانون: التجاري
32	القانون: الدولي الخاص
31	الحفريات
42	الجيولوجيا: في الاستراتيجرافيا
227	كهرباء ومغنطيسة وحرارة والكترونيات
540	علم الرمد وأمراض الجلد
768	علوم الاحياء (نبات وحيوان)
89	علم الاصوات واللغة
150	مصطلحات حرف C, B من المعجم الفلسفي
2402	

3 ـ مسابقة تشجيع الانتاج الادبي :

عقد المجمع مسابقة لتشجيع الانتاج الادبي ، موضوعها المسرحية الاجتماعية ، وقرر اجازة ثلاث مسرحيات الاولى شعرية عن فترة الحروب الصليبية وبطولة الكفاح العربي ، والثانية عصرية تمثل تنازع الطبقات ، والثالثة شعرية كتبت على انها أوبرا .

4 ـ صلات المجمع بالمؤتمرات والهيئات :

أ ـ اشتراك المجمع في المكتب الدائم للمصطلحات الجغرافية وهو المكتب الذي يعمل باشراف وتوجيه من هيئة الامم المتحدة تحقيقا للتعاون الدولي في توحيد المصطلحات الجغرافية .

ب ـ واشترك في المؤتمر الرابع للآثار في تونس وهو المؤتمر الذي نظمته جامعة الدول العربية .

ج ـ وكذلك دعي للاشتراك في المؤتمر الدولي الذي ينظمه معهد الدراسات الاسلامية العليا في بليما (بيرو).

د ـ ودعي للاشتراك في المؤتمر السادس والعشرين للمستشرقين الذي ينعقد في نيو دلهي .

هـ ـ ودعي ايضا الى مؤتمر التربية وعلم النفس الذي ينظمه المجلس الاعلى للفنون والآداب بالقاهرة .

و ـ ودرس المجمع توصيات المكتب الدائم للتعريب في الرباط وبعث اليه باجابته عن هذه التوصيات .

ز ـ وتلقى من ذلك المكتب معجم الفيزياء والرياضيات فأحيل الى اللجنة المختصة لدراسته .

5 ـ مطبوعات المجمع :

أخرج منها ما يلي :

1 ـ الجزء الخامس عشر من المجلة

2 ـ مجموعة البحوث والمحاضرات لدورة 61/1962

3 ـ المجلد الرابع من مجموعة المصطلحات التي اقرت في دورة سنة 61/1962 .

4 ـ مجموعة القرارات العلمية التي اصدرها المجمع في الدورات الثماني والعشرين السابقة

5 ـ الجزء السادس من المجلة

وقدم للمطبعة اخيرا :

1 ـ المجلد الخامس من مجموعة المصطلحات التي أقرت في دورة 62/1963

2 ـ مجموعة البحوث والمحاضرات لدورة 62/1963

3 ـ الجزء السابع عشر من المجلة

المجمع العلمي العربي بدمشق

يرجع تاسيس المجمع العلمي العربي بدمشق الى سنة 1918 حينما شعر السوريون بوجوب احلال اللغة القومية المقام اللائق بها في جميع الميادين العلمية والادبية والفنية ، بعد ان ضايقتها اللغة التركية في هاته الميادين ، وحاولت ابعادها عنها بكل الوسائل التي تملكها الدولة العثمانية التي كانت جاثمة على صدر العالم العربي آنذاك .

ولقد كان تكوين هذا المجمع نتيجةاولى للعمل العظيم الذي قامت به الدولة العربية الاولى بقيادة فيصل الاول ، وقد اخذ على عاتقه منذ اللحظة الاولى من تكوينه ان يعرب التعليم في جميع مراحله واسلاكه ، وفي جميع مواده ومناهجه ، وبأن يكون لجانا علمية وادارية من بين اعضائه لتعريب الادارة العامة التي سيطر عليها الاتراك ، وارادوا ان يجعلوا لغتها هي التركية كما فعل الفرنسيون اخيرا بالمغرب ، وكما فعل الانجليز في كثير من المستعمرات الشرقية ، وكما يفعل كل مستعمر في اى بلاد يستعمرها طبعا .

والى المجمع العلمي السوري يرجع الفضل الاول في تأسيس مجمعي القاهرة وبغداد ، كما ان له الفضل في تكوين المجالس العليا للآداب والعلوم والفنون التي تأسست ببعض الدول العربية المتقدمة نظرا للروح العربية التي غمرت جميع النفوس في المشرق والمغرب.

أهداف المجمع :

اكدت الجمهورية العربية السورية في مرسوم مؤرخ بـ 16 مارس 1943 ان المجمع العلمي بسوريا مؤسسة علمية عالية ، مركزها دمشق ، وهي مرتبطة بوزارة المعارف ، ولها شخصية معنوية واستقلال مالي.

كما أكد نفس المرسوم ان أهدافه تنحصر في النقط الآتية :

1 ـ البحث في علوم اللغة العربية وآدابها ، والحرص على سلامتها ، وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، والاتصال في تحقيق هذه الاغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية ، والعمل على توحيد المصطلحات في الاقطار العربية .

2 ـ البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلة الامم الاخرى بالحضارة الاسلامية .

3 ـ العناية بالكتب الادبية والعلمية التي خلفها ادباء العربية وعلماؤها، سواء كانت مخطوطة امطبوعة.

4 ـ تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والاشراف عليها .

5 ـ تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة وآدابها ومصطلحاتها ، اما بمنحهم جوائز واما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي ...

وقد كانت تلك الاهداف نواة ونبراسا للدول التي انشأت المجامع بعد سوريا .

النظام الداخلي للمجمع :

يتألف المجمع من عشرين عضوا عاملا ، يشترط في كفاءاتهم ان يكونوا على اطلاع واسع في علوم اللغة العربية والاشتهار بالبحث والتدريس او التاليف فيها ، كما يشترط فيهم التضلع بادب اللغة والاجادة في النظم او النثر مع اختصاص بأحد العلوم واتقان لغة او اكثر من اللغات الاجنبية .

كما ان للمجمع عددا من الاعضاء المراسلين في مختلف البلاد العربية يقومون بمهام مختلفة تتعلق بالترجمة والتأليف والقاء المحاضرات العلمية والادبية ، كما يحضرون جلساته ويشاركون في مناقشاته .

وللمجمع لجنة تدعى لجنة المجلة والمطبوعات ، تنتخب بواسطة الاقتراع السرى لمدة اربع سنوات مهمتها درس المقالات وتهيئتها للنشر والطبع ...

كما ان للمجمع الحق فى الاشتراك فى المؤتمرات الادبية والعلمية الدولية منها او الاقليمية وفى تنظيم المهرجانات الوطنية لاحياء ذكريات مشاهير عظماء المفكرين من العرب وغيرهم وفى تشجيع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز القانونية ...

ويجتمع المجمع مرة فى كل شهر من السنة الدراسية ليناقش جدول اعماله ويضبط دراساته فى محاضر خاصة ، ويضع التقارير الرسمية التى ينشئها الاعضاء..

وقد كان اول رئيس لهذا المجمع هو الاستاذ العالم المرحوم محمد كرد على الذى انكب منذ نعومة اظفاره على خوض معركة العلم والبحث فى الشرق والغرب .

اعمال المجمع :

توجهت عناية المجمع الاولى الى تكوين اطارات الدولة السورية فى جميع الميادين الادارية ، وذلك بتنظيم دروس خاصة للموظفين فى اساليب التراسل ، وترجمة المصطلحات الادارية واساليب الانشاء الادارى ، الى غير ذلك مما يرسخ قدم اللغة العربية فى الميدان الحكومى بسوريا ، بعد ما حكمت عليها السلطات الاستعمارية بالطرد والابعاد ، وقد وفق المجمع بفضل منهاجه وطرقه فى تعريب الحقل الادارى بسوريا وتوجهت عنايته الى التعليم ، اعنى الى القاعدة الاساسية لكل عمل اساسى يوجد فى الدولة فترجم ، ونقح ، وصحح بعض القوانين التعليمية كما الف عددا من الكتب الدراسية .

وفى هذا الوقت نفسه كان المجمع يبذل اقصى جهوده لنشر امهات الكتب العربية فى العلوم ، فنشر رسالة الرتب والالقاب العسكرية للمرحوم احمد تيمور باشا ، كما نشر قوانين الصحة والمالية والتعليم بعد ان ترجمها ونقحها وصححها ، كما تعهد مراقبة الكتب المدرسية ولغتها واسلوبها ومراقبة المجلات المدرسية وغير ذلك من الاشياء التى لها صلة بالعلم او بالتعليم ، هذا بالاضافة الى ان المجمع كان يوفد بعض اعضائه الى المعاهد ، والى مدارس المعلمين ليلقوا على طلابها المحاضرات ويناقشوا مع اساتذتها المناهج والطرق التعليمية .

ومن أبرز وجوه نشاط المجتمع نخص بالذكر :

1 ـ تعريب كل المصطلحات والمدارك الادارية الاساسية .

2 ـ استعمال مصطلحات المجمع فى كل المرافق الحيوية بالدولة سواء منها الحكومية او الشعبية .

3 ـ مراجعة المجمع لكل ما يؤلف من الكتب المدرسية بسوريا .

4 ـ مشاركته فى وضع مشروع انشاء كلية الآداب.

5 ـ انشاء مجلة للبحث والتعارف وتصحيح الاخطاء العامية .

6 ـ المحاضرات التى القاها المجمع فى ظرف ربع قرن تفوق 400 محاضرة بالاضافة إلى أنه اقام عدة مهرجانات وحفلات لتكريم مجموعة من أئمة الادب والعلم فى العالم العربى .

7 ـ نشر عدد وافر من الكتب القيمة نذكر منها

- المحاضرات
- انشاء المحاضرات
- بحر العوام فيما اصاب العوام
- رسالة الملائكة لابى العلاء
- تاريخ حكماء الاسلام
- ديوان أبى على الانصارى
- المستجاد من مقالات الاجواد
- كتاب الاثرية لمسلم بن قتيبة
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الدارس فى تاريخ المدارس
- ديوانى على بن الجهم والوليد بن يزيد
- الرسالة الجامعية

المجمع العلمى العراقى

توصلنا من حضرة الاستاذالكبير رئيس المجمع العلمىالعراقى بمذكرة مؤرخة بـ 12 دجنبر 1963 حول نظام المجمع والاتجاهات الجديدة التى قررها لنفسه لوضعالمصطلحات العلمية ومعجماتها وتعزيز الصلة مع المجامع العلمية والثقافية خدمة للعلم والفكر والادب واللغة .ويجد القارىء صورة عن نظام هذا المجمع الموقر .

انشأت الحكومة العراقية عام 1945 لجنة بوزارة المعارف دعتها «لجنة التاليف والترجمة والنشر» لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين ، ثم نظرت الى منزلة العراق من البلاد العربية قديما وحديثا وما ينبغى من توسيع نطاق النشاط العلمى فيه ومجاراة الامم الناهضة فى مضامير الارتقاء ، فالغت تلك اللجنة وانشأت فى 26 نوفمبر 1947 المجمع العلمى العراقى . فكان ثالث المجامع العلمية التى أقيمت فى البلاد العربية واولها المجمع العلمى العربى الذى أسس سنة 1919 بدمشق ، وثانيها مجمع اللغة العربية الذى انشأته الحكومة المصرية سنة 1932 بالقاهرة . وانظمة هذه المجامع الثلاثة متشابهة الاغراض والمقاصد ، تعمل جميعا على احياء مجد اللغة العربية وتجديد شباب الحضارة العربية الاسلامية ، غير ان وجوه الشبه بين المجمع العلمى العربى والمجمع العلمى العراقى أكثر ، والوجهة التى ينتحيانها تكاد تكون واحدة ، ذلك ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة او كما كان يسمى مجمع فؤاد الاول لغوى ، بحيث ينظر خاصة فى اللغة والاشتقاق والنحو ويتوفر على وضع المصطلحات العلمية والفنية ، والمجمعان الآخران ينظران فى هذه القضايا وفيما سواها من العلم والادب واللغة والتاريخ والتاليف والترجمة والنشر تمشيا مع حاجة البلاد ، اذ كانت النهضة العلمية فى العراق حديثة النشأة لم تكتمل بعد اسبابها ، وطبيعة النهضات العلمية الحديثة تقضى بالرعاية العامة لكل فرع من فروعها ، فلم يكن بد من انشاء المجمع العلمى العراقى على نمط المجمع العلمى العربى بسوريا لتشابه عوامل النهضة فى البلدين فروعيت فيه حاجات العراق وما يتطلبه التاليف والترجمة والنشر من مؤازرة وتشديد وتوجيه .

ويتألف المجمع من اعضاء عاملين وعددهم أربعة وعشرون عضوا ، واعضاء مؤازرين من عراقيين وغيرهم واعضاء شرف ، ويشترط فى العضو العامل ان يكون عراقيا لا يقل عمره عن خمس وثلاثين سنة وله اطلاع حسن على قواعد اللغة العربية ، وان يتحقق فيه على الاقل احدى الصفات التالية :

1 ـ اطلاع واسع فى فرع او اكثر من فروع المعرفة وانتاج اصيل فيه .

2 ـ اتقان اللغة العربية وتضلع فى احدى اللغات الحية او القديمة وقدرة على تجديد المصطلحاتواختيارها.

ويشترط فى العضو المؤازر ان يكون له اطلاع حسن على قواعد اللغة العربية واحاطة بالغة فى فرع من فروع المعرفة وله انتاج حسن فيه .

ويشترط فى عضو الشرف ان يكون ممن قدم خدمات جليلة للعلم وتتم عضويته بترشيح احد اعضاء المجمع العاملين وموافقة الاكثرية فى جلسة صحيحة ولا تكون جلسة الانتخاب صحيحة الا اذا حضرها على الاقل ثلثا الاعضاء العاملين .

اختصاصاته :

ويستهدف المجمع حسب المادة الثانية من قانونه الاساسى النهوض بالدراسات العلمية فى العراق لمسايرة التقدم العلمى :

. المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون .

احياء التراث العربى والاسلامى فى العلوم والآداب والفنون .

العناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته .
نشر البحوث الاصيلة وتشجيع الترجمة والتاليف فى العلوم والآداب والفنون .

ولتحقيق غاياته فان المجمع يقوم بالانشطة التالية حسب المادة الثالثة من قانونه الاساسى :

- وضع معجمات لغوية وعلمية .
- اصدار مجلة ونشرات .
- نشر الكتب والوثائق والنصوص القديمة .
- توثيق الصلة بالمجامع والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية من البلاد العربية وغيزها .
- منح الباحثين والعلماء والادباء المبرزين جوائز .
- تقديم عون مالى للباحثين والمؤلفين والمترجمين .
- الدعوة الى التاليف والترجمة فى موضوعات يختارها المجمع .
- اقامة ندوات للتدارس .
- انماء مكتبة المجمع واستكمال شؤون الطباعة فيه.

منجزاتــه :

ومن الاغراض التى حققها واخرجها من القوة الى الفعل :

تأسيس خزانة خاصة به تضم امهات الكتب العربية والاجنبية قديمها وحديثها ومخطوطات ووثائق نادرة الى جانب مطبوعاته .

تكوين شعبة فنية لتصوير الكتب النادرة والوثائق ونحوها له ، ولمن يشاء ذلك من الباحثين .

انشاء مطبعة تعد الآن المطبعة الوحيدة فى العراق فى ميسورها طبع ما يحتاج اليه بالابجدية اللاتينية على طريقة المستشرقين ، وهو عازم على استكمال هذه المجموعة بشراء حروف يونانية وحروف بالاقلام العربية الجاهلية لاستعمالها فى كتبه ومجلته .

نظم سنة 1958 مباريات فى التاليف والترجمة واختار للناحية العلمية فى التاليف موضوعين هما «السبيل الى تصنيع العراق» والمخترعات المبنية على التطبيقات الالكترونية» ، واختار للترجمة موضوعا واحدا هو «ترجمة كتاب فى استخدام النظائر المشعة» . وعين للناحية الادبية فى التاليف موضوعين هما «تقريب العامية من الفصحى» و«توجيه الادب القومى» وجعل جائزة الفوز فى هذه المباريات قيام المجمع بطبع الكتاب الفائز على نفقته بعدد لا يقل عن الف نسخة ، يعطى صاحب الكتاب ثلثيه ويبقى الثلث الاخير للمجمع .

أصدر مجلة تعد منبرا حرا لاقلام الكتاب واللغويين والعلماء والادباء والباحثين وقد توصل لحد الآن الى المجلد العاشر بعضه فى جزأين يحتوى كل جزء على :

1 — مجموعة مقالات ومحاضرات .
2 — تعليق على الكتب العلمية والادبية والقانونية واللغوية .
3 — مجموعة انباء وآراء .

وقدقام اعضاؤه العاملون بالقاء محاضرات لافادة المتعلمين الناشئين توجد بمجلته وبكتب مستقلة .

وعنى عناية بالغة بتحقيق وطبع الكتب النادرة من شرقية وغربية ووضع لها فهارس ومقدمات كما منح مساعدة مالية لطبع بعض الكتب .

واهتم بتعميم مبدعات العلم والمخترعات فى عالم الصناعة ، فعرض على الجماهير الشعبية اشرطة سينمائية عديدة تعد بالمآت حفلت بعجائب العلوم وغرائب الفنون والصناعات .

ومن اعماله الاصيلة بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها ، وتوجيه مجهوده ونشاطه الى توسيع افقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق . وطريقته فى دراستها واقرارها او وضعها ، هى ان يدرس المصطلح المعروض عليه فى لغة الاختصاص ، ويراجع تعريفه عند المتخصصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة له ، ثم يستعرض ما ورد فى الكتب العربية قديمها وحديثها لغوية كانت او اختصاصية من كلمات موافقة له ، فاذا وقع على كلمة صالحة مؤدية للمعنى الاصطلاحى ، وآنس فيها الرشاقة والسلاسة ، عقد رأيه وبت فى الامر على ان من عادة المجمع الا يتخذ قرارا نهائيا فى مصطلح ما الا بعد الوقوف على آراء البلاد العربية الاخرى فيه ، فلعل لها اجتهادا فيه أصوب من اجتهاده واقوم او لعل لها كلمة اصح واحكم ، ثم هو حريص كل الحرص على الا ينفرد برأى ، ولا يقر قرارا يخرجه عن الاجماع والوحدة لتكون هذه المصطلحات سببا من اسباب جمع الشمل والتوحيد .

وهو لذلك يعمد الى محاضر المجمع اللغوى بالقاهرة ومجلته ، والى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، والى الكتب والمجلات التى تعنى بالمصطلحات للوقوف على رأيها فى كل مصطلح قبل اتخاذه قرارا ما ، لكيلا تتعدد القرارات فتنتفى الفائدة من وضعها وللزيادة فى الاحتياط والاخذ بالتأنى والتأتى ، قرر الا يثبت مصطلحا الا بعد مرور ستة اشهر على نشره ليتسنى له دراسة الآراء التى تبدى فى شأنه ، وعلى ضوئها يقرر ما يراه صالحا للاستعمال . وقد صدر فى هذا الباب الى حد الآن :

- مصطلحات فى هندسة السكك الحديدية
- مصطلحات فى الرى والاشغال
- مصطلحات فى الصناعة والملاحة والطيران
- مصطلحات فى صناعة النفط
- مصطلحات الالكترون
- مصطلحات القانون الدستورى
- مصطلحات علم الفضاء
- مصطلحات الرياضة البدنية
- مصطلحات علم التربة
- مصطلحات مصلحة نقل الركاب

ومن نشاطه خارج العراق :

تبادله المطبوعات مع جمعيــــة البحوث الالمانيــــة للمشرقيات ومع مكتبة «الكونكرس» بواشنطن وخزانة كتب جامعة كاليفورنيا بامريكا ، ومع دار الكتب الوطنية ببيروت . وقد وصلت اليه مجموعة الكتب الالمانيــة فى تاريخ العرب والاسلام ، أهدتها اليه جمعية البحوث الالمانية للمشرقيات على سبيل التبادل مع مطبوعاته ومجموعات مطبوعات مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر فى القاهرة هدية منها اليه ، الى غير ذلك من المبادلات الثقافية التى يضيق المجال عن ذكرها .

اشتراكه فى عدة معارض للكتب كمعرض الكتاب السادس الذى اقيم ببيروت سنة 1960 ومعرض الكتب الدولى المنعقد فى لاهور بالباكستان فى نفس السنة .

تمثيله فى قسم من المؤتمرات الادبية والعلميــــة كالمؤتمر الثقافى العربى المعقود ببغداد سنة 1957 ، ودعوته لمؤتمر المستشرقين الذى انعقد بموسكو سنة 1960 .

مشاركته فى عدة احتفالات ومهرجانات ثقافية منها حفلة تأبين الكاتب الحقوقى المترجم محمد عادل زعيتر بنابلس والاحتفال بجامعة القرويين المغربية بفاس .

وقد تبنى عدة اقتراحات ترمى الى اقرار علاقــات متينة بين العالم العربى لاجل الوحدة الثقافية وخلق الانسجام فى الانتاج العربى حتى يتسنى للغتنا القومية ان تستعيد مجدها كأداة للعلم والحضارة ولهذا الغرض نادى بضرورة ايجاد صلة بين المجامع العلمية العربية تحقق توحيد الخطط وتنسيق الجهود وقد نادى ايضا بضرورة توزيع منشورات بأسماء الكتب التى تقرر دور النشر او يقرر المترجمون نقلها من اللغات الاعجمية الى اللغة العربية لئلا تتعدد الترجمات . وهنا نفتح قوسين لنقول ان المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى دأب على هذا السبيل فنادى بضرورة انشاء مجمع موحد يركز جهود الدول العربيـــة فى الميادين الثقافية بعد ان يكون لكل دولة عربية مجمعها الوطنى .

وقبل ان نختم هذا البحث نقدم للقراء الاعزاء لائحة مطبوعات هذا المجمع الموقر الى غاية سنة 1963 .

مجلة المجمع العراقى عشر مجلدات بعضها فى جزء واحد وبعضها الآخر فى جزأين .

كتاب النغم ليحيى بن على بن يحيى المنجم تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثرى .

تاريخ العرب قبل الاسلام ، 8 أجزاء فى مختلف الميادين الثقافية منها والسياسية للدكتور جواد على .

صورة الارض للشريف الادريسى تحقيق الاستاذ بهجة الاثرى والدكتور جواد على .

موجز الدورة الدموية فى الكلية للدكتــور هاشم الوترى .

المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد للحافظ ابن الدبيثى ، انتقاء الامام الذهبى ، الجزء الاول تحقيق الدكتور مصطفى جواد .

بلدان الخلافة الشرقية تأليف لسترنج وترجمــة بشير فرنسيس وكوركيس عواد .

خريدة القصر وجريدة اهل العصر للعماد الاصبهانى، القسم العراقى — الجزء الاول : حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته الاستاذ محمد بهجة الاثرى واعد اصله

وشارك فى تحقيقه ومعارضته ووضع فهارسه الدكتور جميل سعيد .

منازع الفكر الحديث تأليف سرم جود ، ترجمة المرحوم الاستاذ عباس فضلى خماس ومراجعة الدكتور عبد العزيز بسام .

الخطاط البغدادى على بن هلال (ابن البواب) ، تأليف الدكتور سهيل انور ، وترجمة الاستاذ ابن محمد بهجة الاثرى وعزيز سامى .

كتاب الجامع الكبير فى صناعة المنثور من الكلام والمنظوم ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور حميد سعيد .

مصطلحات المجمع فى هندسة السكك والرى والاشغال وفى الصناعة والملاحة والطيران وصناعة النفط .

تكملة اكمال الاكمال ، تأليف جمال الدين ابى حامد محمد بن على المحمودى المعروف بابن الصابونى حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد .

مؤرخ العراق ابن القوطى فى جزأين للاستاذ محمد رضا الشبيبى .

مقدمة للرياضيات ، تأليف وتمهيد وترجمة المرحوم الاستاذ محيى الدين يوسف .

الدينار الاسلامى فى المتحف العراقى للسيد ناصر النقشبندى .

خريطة بغداد قديما وحديثا ، وضع الدكتور احمد سوسة والدكتور مصطفى جواد والسيد احمد حامد العراق .

تاريخ علم الفلك ، تأليف الاستاذ عباس العزاوى .

الوقاية من السل الرئوى والبى سى. جى. للمرحوم الدكتور شريف عسيران .

دليل خريطة بغداد المفصل ، للدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة .

العراق فى الخوارط القديمة ، جمع وتحقيق احمد سوسة .

مصطلحات الالكترون

القانون الدستورى

مصطلحات علم الفضاء

مصطلحات التربية البدنية

مصطلحات فى التربية

تاريخ الامارة الافراسيابية (أو) حلقة مفقودة من تاريخ البصرة بقلم الاستاذ محمد الخال .

تاريخ الادب العربى فى العراق تأليف الاستاذ المحامى عباس العزاوى .

ومن الكتب التى ساعد المجمع على طبعها :

اليزيدية تأليف السيد صديقى الدملجى

انت والوراثة تأليف أمرام شاين فلد ، وترجمة السيد بشير اللوس .

العلوم الطبيعية ، دراسة عامة للعلوم الفيزيائية والكيميائية والرياضية واثرها فى سير المدنية الحديثة للدكتور نورى جعفر .

المدخل الى الفلسفة الحديثة ، تأليف سى أم جود وترجمة السيد كريم متى .

الديارات للشابشتى ، تحقيق السيد كوركيس عواد.

الشرفنامة ، تأليف الامير البدليسى وترجمة السيد جميل بندى الروزبيانى .

ديوان الشرر ، للسيد احمد الصافى النجفى .

الدستور وحقوق الانسان (جزآن) للسيد عطا بكرى.

مؤتمر التعريب وفعاليته

محمد ادريس العلمي

الملحق الصحفي للمكتب الدائم

شملت حركة التعريب جل اقطار العالم العربي منذ مطلع القرن العشرين، بعد ان ركدت روح الانتاج في المجال العلمي واللغوي تحت تأثير ضغط الاستعمار الذي حاول فرض لغته بالقوة وبكل ما يملك من أساليب التضليل والاغراء ، وقد حدثنا التاريخ العربي عن صور الغلظة والوحشية التي اتسم بها رجال الحكم من الاتراك العثمانيين في فرض لغتهم على عامة المدارس وتشجيع الذين يتعلمونها بشتى المغريات ، وقد وجد العرب في اندلاع الحرب العظمى وهزيمة الاتراك فيها فرصة لاقبار هاته الروح الاستغلالية ولاحياء لغتهم والبحث في سبيل توطيدها وارجاع مكانتها العالمية ولتكوين اولى حكومة عربية بقيادة فيصل الاول سنة 1918 م. تحقق بعض آمال العرب في نهضتهم العلمية واللغوية من جديد ، حيث تكونت اولى حركة للترجمة والتعريب عند العرب على النمط الجديد الموجود بالغرب الاوربي ، كانت تهدف الى تعريب التعليم والادارة ومظاهر الحضارة ، وتبلورت هاته الحركة في تكوين المجمع العلمي بدمشق الذي عهد اليه العرب بانتشال لغتهم القومية من وهدتها والبحث في طرق تقويمها وتجديدها وتطويعها تبعا للتيارات العلمية الحديثة، وتلا تكوين هذا المجمع تكوين مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم المجمع العلمي العراقي ، فالمجالس العليا للعلوم والآداب والفنون ، ثم الاتحادات العلمية ، وبذلك نشطت حركة الترجمة والتعريب ايما نشاط ،

ولكن الصبغة الاقليمية والمحلية كانت تطغى في بعض الاحيان على جهود العاملين في حقولها ، حيث نشاهد بعض الاختلاف بين ما يختاره مجمع القاهرة في بعض المصطلحات وما يختاره المجمعان الآخران بدمشق وبغداد ، وان كان هذا الاختلاف يسيرا كما قد يبدو للبعض منا فانه يضر بالنهضة العربية ، ويسيء الى الانسجام الذي يجب ان يسود بين العلماء العرب لصالح لغة الضاد ومن اجل رفع مستواها العلمي على الصعيد العالمي .

لذلك عم الشعور في الاوساط العلمية العربية بوجوب توحيد الجهود وتنسيقها ، وكثرت الدعوات الى الحلقات والندوات والمؤتمرات التي كان بعضها يسفر عن شيء من النتائج التي تفيد اللغة العربية التي تنشد مستقبلا افضل على الصعيد العالمي (1). وقد دعا استمرار ثلاثة مجامع لغوية وعلمية تعمل بأساليب وطرق مختلفة في وطن واحد بالاضافة الى جهود هيئات وافراد علميين آخرين الى التفكير في طريقة للتنسيق تحفظ هاته الجهود من الضياع وتبعد بها عن العبث الذي قد تتسم به بعض المشاريع المهمة، التي لا تجد من يحكم لها الاسس وينظم لها القواعد المسايرة للمنطق الصحيح ، وهنا قر الراي على عقد مؤتمر لهاته المجامع ، جاء في ديباجة توصياته : يعلن مؤتمر المجامع اللغوية العلمية المنعقد في دمشق من

---

(1) ومن هذه المؤتمرات المؤتمر العلمي الاول الذي انعقد سنة 1953 للبحث في اربعين الف مصطلح علمي توصل الى وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بمساعدة كثير من العلماء والخبراء العرب في الاقطار الاخرى ، وقد استعمل من هذه المصطلحات ما يزيد على ثلاثة عشر الف مصطلح في المدارس الاعدادية والثانوية العربية ، وقد خرج هذا المؤتمر بتوصيات كثيرة ، منها ما طبق ومنها ما زال رهن الرفوف والخزائن ، شأن كثير من التقارير العلمية والفنية في بعض الدول الناشئة .

29 شتنبر الى 4 أكتوبر 1956 م. انه حين تنادت المجامع اللغوية العلمية لعقد هذا المؤتمر كانت ترمى الى تحقيق نهضة لغوية شاملة تمكن الامة العربية من مسايرة ركب الحضارة الانسانية العالمية فى تطورها فى مختلف جوانب الحياة ، وكان لا بد لذلك من تفاهم تام بين المجامع اللغوية فى شؤون اللغة ورسوم مناهج العمل فى هذا الشأن الخطير ، حتى تستعيد اللغة العربية سيرتها الاولى التى وسعت الشرائع والعلوم والحضارات القديمة ، وتجارى فى العصر الحاضر اللغات العالمية المماثلة ، وقد درس المؤتمر جملة من المشكلات التى عرضت عليه فارتأى اولا تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية (1) .

ولكن هاته المقررات فى جملتها لم تتعد الصحف والمجلات ، ولم تتعد الذين صاغوها فى قوالب محددة واضحة ، بعد ان اضاعوا فيها الكثير من اوقاتهم ، لذلك يتعين التفكير جديا فى الموضوع ، خصوصا وان الزمان لا يمهل ، وقافلة العالم العلمية تسير بسرعة فائقة والعرب بصفتهم من الدول الحية لا بد ان يسهموا فى حركة التطور العلمى فى العالم وان تسترجع لغتهم مكانتها العالمية فتصير لغة العلم والفن ولغة الذرة والصاروخ ، كما كانت فى الماضى اللغة الوحيدة التى قاوم أدبها اعاصير الزمان ، بعد ان طوحت بآداب امم كثيرة عظمى ، وبعد ان نقلت تراث الامم الماضية وحضارات الدول السابقة .

ومما زاد فى امل العرب فى المشرق قبل مؤتمر التعريب واذكى فيهم روحا الى التسابق والتنافس فى ميدان احياء التراث العربى من جديد استقلال اقطار المغرب العربى ، التى ما زال العرب فى المشرق يحفظون لها تلك الايادى العلمية البيضاء التى اسدتها للعالم أجمع ، وفى مقدمتها جهود امثال ابن رشد وابن طفيل وابن خلدون والزهراوى والادريسى وغيرهم ، وقد قوى العرب ايضا الطموح المتزايد فى الاوساط الشعبية بالمغرب الذى دعاها الى التذكير بوجوب الاعتراف بحق اللغة العربية فى استرجاع مكانتها فى التعليم والادارة وسائر مظاهر الحضارة كما هو الحال فى كثير من اقطار الشرق العربى ، الا ان العلماء المغاربة المعاصرين يريدونها نهضة على غرار النهضات العالمية الكبرى ، وحقيقة انه لا يوجد عربى واحد فى العالم لا يريد للغته القومية السمو والتغلب على عوادى الزمان وصروف الدهر ، وقد صار الوقت حينئذ اكثر مما مضى ملائما لعقد مؤتمر عام شامل يدرس المشاكل العربية على ضوء الاحداث العالمية الجديدة ، وعلى انها مشاكل العالم العربى فى حدوده التاريخية القديمة التى تضم ما بين الخليج والمحيط .

مؤتمر التعريب من 3 الى 7 ابريل 1961 :

وقد كان الثالث من شهر ابريل 1961 اول يوم من مؤتمر التعريب حيث اجتمع مندوبو الدول العربية وجامعتها وبعض الملاحظين الاجانب من العلماء والخبراء العالميين ، فتناولوا بالبحث والمناقشة قضية التعريب التى تعتبر قضية الساعة فى عالمنا العربى ، وتوالى هؤلاء المندوبون على منصة الخطابة يحللون قضايا التعريب ومشاكله ، ويتحدثون عن صور منه فى بلدانهم ، كما يشيرون بالحلول التى من شأنها ان تفيد لغة الضاد وتخرجها من الازمة الخانقة التى تجتازها وتساعد ابناء العروبة فى نهضتهم العلمية الحاضرة .

وكان اول المتكلمين الاستاذ عبد الكريم بن جلون وزير التربية الوطنية بالمغرب الذى رحب بالوفود ودعاهم الى توخى الصراحة وتجنب الانصياغ الى دواعى العواطف واعتماد العقل الصحيح فى كل قول وحكم، وبعد ان اشاد بماضى اللغة العربية المشرق فى الميادين العلمى والفنى وبمجهودات المجامع اللغوية والعلمية والهيئات والافراد العلميين فى حقل التعريب ، تعرض الى جانب مشكل التعريب فقال ، «وان كانت الطريق الموصلة لما نتوخاه شائكة طويلة المدى ، كان علينا ان نخرج من المرحلة الغامضة التى تخبطنا فيها سنين عديدة الى مرحلة التخطيط المحدد المعالم والتصميم المدقق الاهداف ، ولن يكون هذا الامر متأتيا الا اذا تعرفنا مقدما على العوامل التى من شأنها ان توصلنا الى ما نتوخاه من جعل هاته اللغة العزيزة على انفسنا لغة العلم والحضارة والمدنية بجميع مظاهرها ، وضروب اشكالها ، واذا ما نحن اردنا ان نحدد هذه العوامل تحديدا مدققا فما علينا الا ان نستعرض جوانب مشكل التعريب :

« العربية الفصحى لغة الكتابة ، ولغة الخاصة ، لذا كان من المتأكد اتخاذ ما هو ضرورى من الوسائل الناجعة حتى تصبح لغة التخاطب ، والتعامل لمجموع الطبقات وكافة الافراد .

(1) عن مجلة الآداب نونبر 1956 م.

• المصطلحات المستعملة في شتى اجزاء الوطن العربي تختلف غالبا باختلاف البلد المستعملة فيه لذا كان من الضروري العمل على توحيد الدلالة والاستعمال في مجموع البلاد العربية .

• العربية في وضعها الحالي في حاجة ملحة الى مسايرة ركب الحضارة وملاحقة اللغات الحية ، فلا محيد لنا اذن عن تمكينها من قابلية الاخذ والعطاء في جميع مظاهر المدنية التقنية وضروب الحضارة ، والبحث العلمي ، فالمشكل اذن هو اوسع واكثر تعقدا بل ان ملابساتنا الحالية تجعله يتخطى حدود الامة من ان يكون مشكل البلد الواحد ، او الدولة الواحدة، العربية ، ويتعدى نطاق ابناء العروبة ، بل ان وضع المشكل في اطاره الحقيقي ، ودراسته دراسة الاحاطة والشمول كفيل بان يجعل المعنيين بالامر اكثر شعورا، وأعمق احساسا بمدى الخطورة التي تكتنفه ، والعقبات التي يتعين تذليلها» .

أما كلمة الامانة العامة لجامعة الدول العربية التي القاها الدكتور يحيى الخشاب فكانت كلها تنويها بمجهودات المغرب في تاريخه العامي الحافل ومجهودات الدول العربية في ميدان الابداع والوضع في حقل المصطلحات العلمية والفنية ، وتوجه بالخطاب الى منظمي المؤتمر فقال : « ان الموضوع الذي دعوتم أشقاءكم لبحثه في مؤتمر التعريب يعد من اهم الموضوعات التي تعمل الامة العربية لها في هذا الجيل الذي نعيش فيه ، وحيثما توجهنا في اقطار الامة العربية الشقيقة نجد العمل يجري على قدم وساق في هذا المضمار .

«في الشتاء الماضي اجتمع علماء العرب في اللجنة الثقافية فكان الحديث عن ترجمة الروائع العالمية الى العربية ، وكان الحديث عن تنسيق حركة الترجمة بين الدول الشقيقة في أمتنا ، وكان هذا التنافس الحبيب الى القلوب في ان تعود للغتنا العربية علوم اخذها الغرب عنا وسار بها قدما دوننا . وقد آن الاوان لاسترداد مجدنا العلمي والسير به خطوة خطوة مع الحضارة الانسانية» .

وقد ورد في كلمة الدكتور حيدر ممثل لبنان ما يلي: «تركنا مئات السنين ، وتفرنجنا بعد ذلك عشرات السنين ، وفي خلال تلك المئات والعشرات ، بقي الفكر الانساني متوهجا ، يصب اشعته الكشافة على ظلام المجهول ليبعد حدوده ويوسع نطاق المعرفة ، وخبا الفكر العربي طوال تلك المئات والعشرات من السنين، فانكفأ عن نفسه يدور في لولبيات الفراغ اللفظي ، ويجتر قوالب الماضي ، وفجأة استيقظنا ، ونهضنا نتفهم الحياة الجديدة ، ما كدنا نجد اسما للآلة الكاتبة حتى كان القوم قد اخترعوا الدماغ الالكتروني او غريب بعد ذلك ان يلتقي العرب في مؤتمر تعريب ؟» .

وختم كلمته بنصح العرب للعمل على احياء اللغة العربية وعدم الايمان بصلاحية العامية للحياة العربية الجديدة ، اما الاستاذ حافظ قدري طوقان ممثل الاردن، فقد تعرض في كلمته الى مجهودات المجمع اللغوي بالقاهرة والمؤتمر العلمي الاول ، وما اسفر عنه من توصيات ، ودعا الدول العربية وقادة الفكر فيها الى البحث في الوسائل السريعة العملية من اجل توحيد الجهود في ميدان التعريب لاتقاء اخطار تعدد المصطلحات للمعنى الواحد ، واقترح في الاخير تاليف معاجم عربية فرنسية وعربية انجليزية موحدة المصطلحات ومعتمدة عند الكتاب والادباء ، وفي كلمة ممثل الجمهورية العربية المتحدة الاستاذ فريد ابي جديد نجد تشجيعا للمؤتمرين وحفزا للهمم العربية لتلعب دورها الفعال في بعث اللغة العربية .

وقد اكد ان مشكلة التعريب ليست مشكلة قائمة في بلاد عربية دون غيرها بل هي مشكلة العالم العربي كله ، وان تفاوتت مقاديرها وتباينت الظروف المحيطة بها ، فنتائج بحوث المؤتمر تؤدي خدمة عامة لابناء العروبة جميعا . ثم ابرز ضرورة مواجهة خطر تعدد المصطلحات العلمية بين العرب ، وفي كلمات الاعضاء الباقين تتجلى نفس الرغبة للعمل على استرجاع ما كان للعربية من فعالية في الحقل الدولي ، وبعد الحفلة التدشينية اسندت رئاسة المؤتمر الى الاستاذ محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس فأفضى بعرض عن التعريب ومشاكله اتخذ أساسا للمناقشة وقد تضمن ثلاث عشرة نقطة هامة هي :

(1) استعمالات لفظة التعريب . (2) الصراع بين العامية والفصحى . (3) رسالة التعريب العالمية . (4) التباعد البين بين لغة الكتاب ولغة الخطاب . (5) تخلف اللغة العربية الحاضرة في ميدان الاصطلاح العلمي . (6) دور المجامع اللغوية والعلمية . (7) غايات مؤتمر التعريب . (8) توزيع الموضوعات العلمية على الاقطار العربية من اجل تجريد الكتب العلمية والفنية، ووضع المصطلحات الجديدة . (9) دراسة اللهجات العامية . (10) الكلمات العربية المستعملة في اللغات الاجنبية الحية . (11) المترادفات في العربية . (12)

الكتابة العربية ومشاكلها . (3) الارقام العربيـة واختلافاتها في المشرق والمغرب .

وقد تفرعت عن الجلسة العامة ثلاث لجان هي : (1) لجنة الشؤون العامة للتعريب . (2) لجنة المصطلحات والرموز العلمية . (3) لجنة وسائل التعريب وادواته.

اعمال اللجان

1 ـ لجنة الشؤون العامة :

احتوى جدول اعمال هاته اللجنة النقط الثمان التالية:

أ) نظريات التعريب في التعليم والادارة ومظاهر الحضارة .

ب) اهداف التعريب ومناهجه .

ج) وسائل التعريب .

د) توحيد التعليم بين الاقطار العربية .

هـ) تعميمه .

و) مشكلة التعريب في الجزائر المستقلة .

ز) وسائل الاعلام وعلاقاتها بالتعريب .

ح) توصيات خاصة .

وقد نوقشت هاتهالنقط كلها مناقشة دقيقة واستنتج منها فيما يخص تعريب التعليم : ان المقصود احلال اللغة العربية محل الاجنبية ، ودراسة الوسائل العلمية التي من شأنها ان تجعل اللغة العربية لغة موحدة عملية في المدرسة تساعد على تعريب ضمير الطفل وفكره وقلبه ، وتحقيق التلاؤم بين اللغة وبين التوجيه والروح العربية ، ولا يتوقف تعريب التعليم الا على اعداد المعلم الكفء والكتاب الصالح ، وهذان شرطان أساسيان في كل تعريب منطقي صحيح وليس معنى التعريب في التعليم التلقين بالعربية بل نشر الثقافة العربية ، واقناع المعلمين بفكرة التعريب ليجعلوها غاية يجب الوصول اليها مـع المحافظة على المستوى العلمي العصري ، وقد تقدم عدد من الاعضاء بابحاث عن تجارب التعليم في بلادهم ، تناولها أعضاء اللجنة ايضا بالمناقشة والبحث الدقيق واستخرجوا منها ما هو صالح وادرجوه في التوصيات .

وقد اهتمت اللجنة خاصة بالتاريخ والجغرافيـة للوطن العربي، (ب) ورفع مستوى الكتاب المدرسي، (ج) ومراقبتهبكيفية دقيقة (د) ومراقبة وضع المصطلحاتالعلمية مع توحيدها (هـ) واعداد كتاب المعلم الذي يجب ان يجهز بالاداة الصالحة للاضطلاع برسالته الخالدة في المجتمع العربي . (و) وانشاء مكتبة عربية للاطفـال تحتوي على كل ما جد ووضع بالطريقة الحديثة في الحقل المدرسي . (ز) وانشاء مكتب دائم لتنسيـق التعريب بالرباط ، وشعب تزوده بالحصيلات العلمية في كل قطر عربي . (ح) وانشاء مجامع لغوية وعلمية في كل قطر عربي لا يوجد فيه اي مجمع ينسق عملها من طرف مجمع موحد .

لجنة المصطلحات والرموز العلمية :

كان جدول اعمالها يحتوي على اربع نقط هي :

(أ) المصطلح العلمي . (ب) توحيد الارقام العربية . (ج) مشكلة تعدد الرموز العلمية . (د) الكتابة العربية واصلاحها . بالاضافة الى ابحاث تتعلق بما ذكـر ، وكان يرأسها الاستاذ قدري طوقان الذي استعرض في اول جلسة المراحل التي قطعها المصطلح العلمي منذ فجر النهضة اللغوية الحديثة ، واكد ان الاتحادات العلمية توصلتلحد الآن الى اقرار اثني عشر الف مصطلح في التعليم العلمي والتقني في سلكيه الابتدائي والثانوي ، كما اخبر بأن مجمع اللغة العربية قد اصدر قاموسا يحتوي على اربعين الف كلمة لمختلف نواحي الحياة العلمية ، وان هذين العملين انما هما فاتحة اعمال اخرى لوضع المصطلحات الجديدة وتوحيدها بين اقطار الامة العربية ، وبعد الفراغ من هذا العرض فتح باب المناقشة للاعضاء وقـد استنتج من خلالها الاتفاق على ما يأتي :

ـ وجوب تنسيق المصطلحات العلمية .

ـ وضع مصطلحات للنباتات والحيوانات بالنظر الى الاقطار التي توجد فيها .

ـ اضافة الفرنسية الى العربية والانجليزيـة في المعاجم المؤلفة ، وكذا الاسبانية والايطالية ان امكن .

ـ مجاراة التطور السريع للكلمة بانشاء معاهـد للتعريب في كل بلاد عربية على غرار معهد التعريب المغربي .

ـ اعطاء الاسبقية للكلمات العلمية الاكثر استعمالا وتداولا في الحياة اليومية .

ـ التفكير في وضع قاموس تقني بالعربية على غرار القاموس الغربي الذي يحتوي الآن اكثر من مائة الف مصطلح .

ـ الاهتمام بالمصطلحات الجامعية وتشجيع الباحثين العرب .

– توحيد المصطلحات الجغرافية والتاريخيـــة بين الدول العربية .

أما مشكلة الارقام العربية فقد نوقشت بمزيد الدقة ودرس فيها بحث الاستاذ ج. فيفيرى حول اشارات التعداد عند الهنود والعرب(I)، ومصدر الارقام العربية ومراحل تطورها،(I) وبحث عبد الهادى التازى الذىقارن فيه بين الارقام عند الهنود والرومان واليونان والعرب، وبحث الاستاذ محمد السراج الذى كان شافيا واضحا اعتمدته اللجنة لانه تناول الارقام العربية من ناحيتيها العلمية والتاريخية ، وختمه بملتمس ناشد فيه الدول العربية للعمل على تلافى الخلاف واعتماد الاصلـــح والاوفى فى مسألة الارقام ، وقد انتهى الاعضاء من درس هاته المسألة ولم يتوصلوا الى حل عملى ، وفى جلسة اخـرى صادقوا عـلى ملتمس بشأن توحيـد الارقام (2) وانتقلوا الى دراسة النقطة الثالثـــة وهى مسألة الرموز العلمية .

وانحصرت المناقشة فى ان الرموز اللاتينية اصبحت عالمية فى الحقل العلمى ، وان الرموز العربية لا بد من العمل بها وتعميمها بين الاقطار العربية عـلى ان يوضع فى آخر كل مطبوع جدول للرموز العلمية باللغة اللاتينية ومقابلها بالعربية ، وبما ان مسألة الرمـوز العلمية لها علاقة بالطباعة كما ذكر الاستاذ احمد الاخضر ، فقد انتقل الاعضاء الى دراسة النقطة الرابعة والاخيرة وهى مسألة الخط والطباعة ، وهنا استعرض الاستاذ الاخضر نماذج من الطباعة العالمية وتحدث عن مشروعه الرامى الى اختصار الحروف المطبعية العربية مع علامات الضبط .

3 – لجنة ادوات التعريب :

كان جدول اعمالها ينحصر فى : (أ) المعجم الحى. (ب) الكتب المبسطة للنحو . (ج) الوسائل السمعية البصرية .

وقد استخلص من مناقشة النقطة الاولى – وجوب تاليف معجم يحتوى على كلمات عربية اصيلة مع الاشارة الى اللفظ الدخيل الاجنبى وان توخـذ هذه الكلمات من الكتب الدراسيـــة السالمة ومن الصحف السيارة والاذاعة والقصص وما يشابهها ، وان ترتب على الطريقة الابجدية ، وان تشكل شكلا واضحا كاملا ويصور فى المعجم مـا تدعـو اليه الضرورة لتوضيح المصطلحات والكلمات ، ويضاف اليه قسم خاص بالاعلام المستعملة فى الحياة الحاضرة ، كما استنتجت من دراسة النقطة الثانية التوصية بأن :

يوضع كتاب مبسط فى النحو سهـــل التنــاول مشتمل على القواعد اللغوية الصحيحة .

– ويزود بفهارس دقيقة تمكن الباحث من الوصول الى الغرض بغاية السرعة .

– ينتقى مـن الكتب المتداولـة فى النحو قديمهـا وحديثها .

– وتقوم لجنة التنسيق التى ستنبثق عن هـــذا المؤتمر باصدار نشرة دورية للتنبيه على الاغلاط اللغوية الشائعة مع اصلاحها .

– ان توضع فى متناول التلاميذ كتب مبسطة فى المعارف العامة من شأنها ان توسع افق التلميذ والعالم الذى يعيش فيه على شريطة ان تكون هذه الكتب جيدة الطباعة جميلة التصوير مكتوبة باسلوب سلس واضح ينمى الاحساس الفنى ويوسع المدارك عند الاطفـــال ويجب تجنب روح السيطرة والاستغلال فيما يرجع الى وضع هاته الكتب عملا بالفكرة التى تدعو اليها العروبة فى كل مكان .

واستنتج من دراسة اللجنة للنقطة الثالثة والاخيرة (اى استخدام الوسائل السمعية البصرية فى التعليم).

– ان تشترك البلاد العربية جميعها فى مشروع موحد من شأنه انتاج المواد اللازمة فى التعليم بالوسائل السمعية البصرية فى كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية واشرطة ثابتة ومتحركـــة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة .

– ان يعهد بتنفيذ ذلك الى لجنة التنسيق (اى المكتب الدائم) التى تتفرع عن المؤتمر ، كما يعهد اليها بالسهر على اعداد مصورات جغرافية وافلام ثابتة ومتحركـــة وبرامج اذاعية وتلفزية هدفها الشعور بالوحدة الفكرية للعالم العربى من ناحية وتهدف من ناحية اخرى الى تقديم مادة ثقافية متنوعة للجماهير .

(I) ينشر هذا البحث فى العدد الثانى من «اللسان العربى» .

(2) انعقدت اخيرا بتونس حلقة شاركت فيها الدول العربية وقررت ان الارقام المغربية هى الارقام العربية الاصيلة .

ـ العناية بالشعارات واللافتات ورفع مستواها فى الدول العربية من حيث اللفظ والمعنى والخط حيث يتعين ان تنتقى الفاظها انتقاء لائقا وتكون معانيها مفهومة وخطها واضحا يسترعى الانتباه ويدعو الى الاهتمام بالموضوع والمعنى ، وقد تطرقت اللجنة من خلال دراستها للنقط المذكورة الى دراسة قاموس المعانى فأوصت بضرورة وضعه ليستعين به ابناء العروبة فى العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول فى أذهانهم من المعانى والصور ، ولا يخفى ان لجان المؤتمر قد بذلت جهودا جبارة فى ابراز فكرة الوحدة الفكرية واللغوية فى الامة العربية الموحدة وتنسيق جهود ابنائها فى العمل على رفع مستوى اللغة القومية وتطويرها وتطويعها لتكون مرنة صالحة للتكيف حسب الزمان والمكان اقتداء باللغات الحية الاخرى التى لا يجد ابناؤها رغم اختلاف طبقاتهم وعناصرهم واجناسهم اية صعوبة فى مسايرة العصر الذى يعيشونه ،

وقد قدمت الى المؤتمر عدة ابحاث درسها الاعضاء بكامل الدقة واصدروا بعض التوصيات بشأنها تجدونها فى غير هذا المكان من المجلة ، وقد اسفر مؤتمر التعريب عن توصيات تتعلق بجميع الموضوعات التى بحثها ، وبالمشاكل التى تتخبط فيها لغة الضاد ، وتلك التوصيات وان كانت تتناول الكثير من هذه المشاكل فانها تركت التعرض لبعض الامور التى كان من اللازم بحثها ودراستها واتخاذ قرارات حاسمة فيها وهى : (1) الاطلس اللغوى . (2) الصراع بين العامية والفصحى (3) مشكلة الضبط والشكل . (4) توحيد المخارج الصوتية . (5) اصلاح الخط والرسم . (6) الكلمات الغربية التى ليس لها مقابل بالعربية . (7) تعليم العربية للاجانب بالوسائل الحديثة ، وهذه المسائل تهم اللغة العربية كثيرا ويتعين دراستها وبحثها اجمالا وتفصيلا .

محمد ادريس العلمى

منجزات ومشاريع المكتب الدائم

عبد الكريم الفاج
الملحق الثقافي للمكتب الدائم

من المعلوم ان المكتب الدائم عند ما بدأ يباشر اعماله قام بوضع تصميم شامل موقوت حدد فيه اهدافه ومبادئه ومشاريعه وذلك طبقا للتوصيات التي انبثقت عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط بين 3 و7 ابريل 1961 .

وهذا المخطط اساسه التعاون مع جميع الهيئات المشتغلة بالتعريب في العالمين الشرقي والغربي وهدفه التوجيه العلمي واقتراح مشاريع تتكفل هاته الهيئات بانجازها من جهة وقيامه عمليا من جهة اخرى حسب امكانياته الفنية والمادية بجانب من هذا التخطيط علاوة على التنسيق العام الذي يقوم به لكل ما انجز من هذه المشاريع وما يعرض عليه من انتاجات لغوية وعلمية قصد توحيد مصطلحاتها .

1 ـ تعريب التعليم :

دعا المكتب الدائم الى عقد الندوة الاولى لتنسيق جهود الدول العربيـة بشأن اعداد الكتاب المدرسي للسلك الابتدائي في كامل المواد ، وقد اراد ان يركز نشاط هذه الندوة التجريبية في التعليم الابتدائي وحده حتى يتمكن من تجزئة العمل ومحاولة تنسيق البرامج في هذا السلك مع توحيـد المصطلحات في الحساب والعلوم والجغرافية العامة وباقي المواد الاخرى بحيث لا يصطدم التلميذ العربي بالكلمات العديـدة للمدلول الواحد تبعا لهذا القطر او ذاك فيكون الكتاب الابتدائي كتابا موحدا بين جميع الدول العربية كخطوة اولى لتعريب بقية مواد السلك الثانوي في ندوات مقبلة.

والخطة التي سلكها المكتب لاعداد الندوة الاولى هي مطالبة كل شعبة وطنية للتعريب بوضع لوائح لجميع المفردات المستعملة في الكتب الابتدائية وشرع من جهته بوضع اضلاع بعدد الدول العربية يثبت فيها ، بعد تجريد الكتب المدرسية التي استطاع الحصول عليها ، ألفاظا متقابلة مع مثيلها في كل دولة عربية وحتى في الدول الاوربية ، لان المكتب الدائم لا يهدف الى توحيد مجموعة ناقصة من المصطلحات، بل الى تنميتها وتوحيدها لتوازي المستويات العلمية في بقية اجزاء العالم .

وبعد ان يستخلص النتائج الايجابية من هذه الندوة الاولى تتفتح امامه مجالات اخرى للشروع في ندوات اختصاصية تهدف الى توحيد المصطلحات العلمية في السلك الثانوي بحيث تعقد ندوة للمصطلحات الكيماوية والرياضية والفيزيائية وثالثة للعلوم الطبيعية وذلك في فترات متعاقبة ضمن تصميم محدد في ميقاتـه واهدافه بعد ان يقوم خبراؤنا بوضع اضلاع متقابلة في العالم العربي وبقية العالم من اجل اختيار المصطلحات الموجودة وتنميتها باضافة مصطلحات جديدة تعبر عن المفاهيم والمدركات العلمية المدرسية في المعاهد الاوربية استنادا على ما تم توحيده في العالم في عدة ميادين كالكيمياء والطبيعـة والفلـك والجيولوجيا والنبـات والحيوان والصحة في الحقل العلمي وكالرياضة والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والتربية في الحقـل الاجتماعي التي عرضت على عدة مؤتمرات . وبذلك يمكن اصدار كتاب عربي موحد من كل شعبة من هـذه الشعب العلمية لا يقل في مستواه الفكري وفي فحواه العلمي عن امثاله من الكتب العلمية المقررة في المعاهد الثانوية بأوربا وامريكا .

وتنعقد بعد ذلك ندوة تضم خبراء العرب في شتى الشعب العلمية لوضع قاموس حي تجمع فيه كل هذه المصطلحات مع صورها البيانية ومقابلها بلغة او لغات اجنبية لاعانة التلميذ على تفهم محتويات الكتاب العلمي

المعرب ، ويجب ان يكون هذا المعجم حيا بكل معنى الكلمة او يتجدد طبعه وتنسيقه تبعا لتجدد مستحدثات العلم كقاموس (لاروس) الفرنسى الذى تصدر منه طبعة جديدة بعد الفينة والاخرى تشتمل على الالفاظ الجديدة . ولكى يتأتى مسايرة التطور بصورة فعالة تضمن المستوى العلمى بالاداة العربية الموحدة يجب ايضا ان تتمخض كل ندوة عن لجنة دائمة من الخبراء العرب تتتبع تطور المدركات الجديدة وتضع لها ، باتصال مع المجامع والجامعات كلمات تناسبها، واحسن طريقة لتحقيق هذه الوحدة اضطلاع المجمع الموحد بالتنسيق العلمى بين الدول العربية .

ولا شك ان تكوين المعلم او الاستاذ العربى سيتم بكيفية موازية نظرا لتيسر الوسائل الجوهرية واهمها الكتاب والمعجم الحى علاوة على الوسائل السمعية البصرية التى قطعت بعض الدول العربية بالنسبة لها أشواطا لا بأس بها ، ولكى تصبح هذه الوسائل اداة صالحة يجب ان يتبلور فى اجهزتها ذلك التطور المحقق فى الكتاب الغربى وبهذا تصير اللوحات والرسوم البيانية والاشرطة العلمية والمسجلات الصوتية العربية أحسن مساعد لرفع مستوى التعليم العربى وتعميمه .

اذن يتلخص تصميم تعريب التعليم فى وضع كتاب مدرسى موحد بالنسبة لسائر المواد التى تدرس بالسلك الابتدائى مع مراعاة الجوانب الاقليمية لكل بلد مع معجم مصور للمصطلحات الابتدائية الموحدة . وكتاب آخر لمختلف الشعب العلمية الخاصة بالطور الثانوى الى جانب سلسلة من المعاجم فى الكيمياء والفيزياء والرياضيات والميكانيك والعلوم الطبيعية وغيرها ، وفيما يتعلق بالوسائل السمعية والبصرية وضع لوحات ورسوم بيانية واشرطة علمية ومسجلات صوتية . ومن البديهى الا يتم كل ذلك الا بعد ان تعقد الندوات المقررة وهى ندوة المصطلحات المدرسية وندوة توحيد المصطلحات العلمية وندوة الخبراء العرب فى شتى الشعب لوضع قاموس حى تجمع فيه كل هذه المصطلحات .

وقد قطع المكتب لتنفيذ هذا المخطط اشواطا لا يستهان بها فبعد ان تقرر تأجيل ندوة المصطلحات المدرسية لعدم توفر العناصر لعقدها من ذلك عدم استجابةالدول العربية المشاركة فى المؤتمر باستثناء الجمهوريةالعربية المتحدة للنداءات المتتالية بشأن تزويده بلائحة تضم المصطلحات المدرسية المستعملة فى كل قطر عربى ، شكل المكتب بتعاون مع المركز الوطنى المغربىللتعريب شعبتين اثنتين احداهما تهتم بتجريد الالفاظ المستعملة فى الكتب المدرسية الابتدائية فى الاقطار العربية وفى ضمنها الكتب المستعملة الآن فى المغرب ، وشعبة ثانية تقوم بنفس التجريد فيما يتعلق بالالفاظ والمعانى المتداولة فى الكتب الدراسية الابتدائية عند بعض الدول الغربية التى كان لها فى العقود الاخيرة اوثق الصلات بالفكر العربى وهى انجلترا وفرنسا وايطاليا، وتضم الشعبة الاولى ثلاث لجان :

1 ـ الاولى تجرد الكتب العربية المقررة من طرف وزارات التربية الوطنية فى العالم العربى بخصوص المطالعة والمحادثة .

2 ـ والثانية تجرد الفاظ كتب الحساب .

3 ـ والثالثة تجرد المصطلحات الجارية فى كتب دروس الاشياء .

وتعمل هذه اللجان على استقراء عنصر رابع فيما يتعلق بالميادين العامة فى الجغرافية والتاريخ والاجتماعيات .

اما الشعبة المكلفة بتجريد الالفاظ بالفرنسية والانجليزية والايطالية فانها تنهج نفس الخطة .

وقد انتهى عمل الشعبتين باعداد قوائم متقابلة للحصيلات العربية ومثيلاتها الغربية الآنفة الذكر ووقع الشروع فى مرحلة الانتقاء والاقرار بحيث تم تهيىء مجموعات لغوية محددة توضع اساسا لاقرار توحيد المصطلحات المدرسية التى ستكون موضوع هذه الندوة وهى فى نفس الوقت المادة الاساسية لوضع الكتب الدراسية فى المرحلة الابتدائية وبالفعل فقد تم تأليف كتاب «مصور الادوات» كتجربة علمية وأولى لهذا المشروع ، وهو مؤلف يشمل رسوما واسماء لادوات يشاهد بعضها فى المنزل كما يستعمل بعضها الآخر النجار والحداد والميكانيكى والبناء والطلاء والفلاح والتاجر والطبيب ، واذا حدث المعلم التلاميذ عن النجارة والحدادة والحصاد مثلا ، مستوضحا مشاهداتهم وملاحظاتهم ، فسيجدون فى هذه الرسوم خير عون لهم على وصفها والحديث عنها ، كما سيجد المعلم نفسه فى هذا المصور الموجه الى تلاميذ السلك الابتدائى اداة فعالة يستعين بها فى توضيح دروس المحادثة والمطالعة والانشاء ، وارساخ المدركات المبهمة عادة فى عقولهم الفتية الشاردة ، ولقد حاولنا ان يكون الاسم العربى لكل اداة موحدا او قريبا من الموحد فى العالم العربى.

وفيما يخص ندوة توحيد المصطلحات العلمية التى قررت الجامعة العربية عقدها بتعاون مع المكتب الدائم بالجزائر ما بين 22 و27 اكتوبر 1963 والتى ارجئت لظروف قاهرة الى ما بين 11 و16 فبراير 1964 فقد اعد لها المكتب مشروع معاجم ثلاثة فى الكيمياء والرياضيات والطبيعيات بثلاث لغات : العربية والفرنسية والانجليزية وزعها على الهيئات الثقافية العلمية منها والفنية فى جميع انحاء العالم لابداء الرأى فيها قبل عرضها على الندوة . ويشتمل معجم الكيمياء على 2270 مصطلحا يستعمل فى التفاعلات والظواهر والادوات الكيميائية . ولقد قام خبراء المركز الوطنى للتعريب بتعاون مع المكتب الدائم بجمع وترتيب وترجمة الكثير من المصطلحات الموجودة فى هذا المعجم فبحثوا عن المقابل الفرنسى لحوالى 270 مصطلحا انجليزيا متفقا عليها بين جميع الدول العربية ومستعملة فى مرحلة التعليم الثانوى فى البلاد العربية تلك المصطلحات التى درستها شعبة المصطلحات العلمية فى المؤتمر العلمى العربى الثانى الذى عقد بالقاهرة فى سبتمبر عام 1955 وبعد ان اقرتها المجامع العلمية واللجنة التى شكلتها الادارة الثقافية لهذا الغرض، ورتبوا المصطلحات الواردة من مجموعة رقم 1 لسنة 1962 التى وضعها المجلس الاعلى للعلوم فى مشروع تعريب التعليم الجامعى وعرضت على المؤتمر العلمى الرابع المنعقد بالقاهرة من 2 الى 9 فبراير سنة 1961 وجمعوا بعض المصطلحات التى أقرها المجمع العلمى العراقى .

اما معجم العلوم الرياضية فيشتمل على 2150 مصطلحا فى الحساب والجبر والمثلثات وفى الهندسة المستوية والهندسة الفراغية منها 650 مصطلحا متفقا عليها او يكاد يكون متفقا عليها بين جميع البلاد العربية وقد وضع لمجموع المصطلحات المقابل لها باللغة الفرنسية ومن بينها المصطلحات الواردة فى المجموعة رقم 1 الآنفة الذكر .

والمعجم الثالث المتعلق بالفيزياء يشتمل على مصطلحات فى الكهرباء والحرارة والصوت والبصريات والمغناطيسية وخواص المادة والديناميكا ، منها حوالى 200 مصطلح متفق عليها بين جميع الدول العربية ومستعملة بالمدارس الثانوية وقد استمدت من المصطلحات التى اقرها المؤتمر العربى الثانى المذكور والواردة فى المجموعة رقم 1 .

وفى ميدان الوسائل السمعية البصرية فقد تم تصوير ما يناهز خمسين لوحة من المائة المقرر رسمها لتعليم المحادثة والعلوم الطبيعية بالمرئيات وقد روعى فى وضعها الطابع المحلى والمستوى العلمى بالبلدان العربية والاوربية على السواء اخذت مصطلحاتها من مجموعة المصطلحات المجردة التى اشرنا اليها سابقا والخاصة بالكتب المدرسية المستعملة بسائر الدول العربية كما ان لجانا فنية اخرى منهمكة الآن فى اعداد الوسائل الفنية لتشخيص كل ما يتطلبه هذا الحقل.

2 ـ التعريب الادارى :

من المعلوم ان الجهاز الادارى فى معظم الدول العربية معرب الا ان المصطلحات الادارية تختلف احيانا من قطر لآخر مع ان المدلول واحد واللغة واحدة ، لهذا يجب ان نعمد الى هاته الاختلافات اللغوية البسيطة لنقرب الشقة بتنسيقها وتوحيدها حتى يصبح للمدرك الواحد لفظ يعبر عنه بوضوح كما هو الحال بالنسبة لكثير من اللغات الاوربية . وذلك باقامة اضلاع عن كل بلد وضلع للمصطلح الفرنسى اوالانجليزى المقابل وتنعقد بعد ذلك ندوة فى احدى العواصم العربية لدراسة التقرير الشامل الذى سيعده المكتب فى الموضوع والمقارنة بين المصطلحات لانتقاء الاصلح منها حتى يصبح للعالم العربى لفظ ادارى واحد لنفس المفهوم .

هذا ما يتعلق بالجانب الادارى العام ، اما الجانب الادارى الفنى الخاص بكل وزارة تتسم بطابع تقنى كالمالية والبريد والاشغال العمومية والصحة وغيرها، فان خطة المكتب الدائم تتلخص فى دراسة المنجز من ذلك فى المؤتمرات التى انعقدت خلال السنوات الاخيرة فى العالم العربى كمؤتمر المواصلات اللاسلكية الذى أقر مجموعة من المصطلحات نشرت فى كتاب خاص ترجع اليه الدول العربية الآن فى دائرة المنظمة البريدية العالمية ومؤتمر الاطباء العرب الذى انعقد فى بغداد وكذلك مؤتمر اطباء الاسنان والجراحة الذى انعقد بعمان ومؤتمر المهندسين الذى انتظم فى الاسكندرية ومؤتمر المحامين العرب الذين والوا مؤتمراتهم عام 1953 و1956 و1957 لتوحيد المصطلحات القضائية والدستورية وسائر مرافق القانون والاقتصاد السياسى . ويضاف الى هاته المجموعة اللغوية التى يعززها الخبراء بأنظار كبار اللغويين فى المجامع والجامعات العربية، نشرات اخرى تصدرها بين الفينة والاخرى مجامع القاهرة وبغداد ودمشق او الجامعات والمعاهد العليا فى هذه العواصم .

وعلى ضوء هذا التوجيه تفضل سفير الجمهورية العربية السورية فاقترح على المكتب الدائم ان تتبنى سوريا هاته الندوة وتقدم باقتراح فى الموضوع مفاده ان يجمع المكتب جميع المصطلحات الواجب تعريبها ويوزعها على الدول العربية لتضع اللفظ العربى المستعمل لديها مقابل كل اصطلاح باللغة الافرنجية والمكتب من جهته يضع المصطلحات المستعملة باللغة العربية فى كل الاقطار العربية مقابل المصطلح الافرنجى، وفى جلسات ختامية يدعو مندوبين عن الدول العربية لاقرار افضل المصطلحات المستعملة انسجاما مع اللفظ الافرنجى ثم يوزع هذه المصطلحات المعتمدة مقابلة بالالفاظ الافرنجية على البلاد العربية حكومات ومجامع علمية لاعتمادها كمصطلحات عربية ؛ وتحقيقا لهذا الاقتراح قام المكتب بتكوين لجنة مركزية عقدت عدة جلسات اسفرت عن طريقة للعمل تمر بطورين، الطور الاول ، **جزازات تنقسم الى نوعين :**

أ) جزازات مرتبة ترتيب الحروف الفرنسية تتضمن كل واحدة منها لفظا فرنسيا واحدا مع مختلف الالفاظ العربية المقابلة له المقرة من لدن المجامع اللغوية والمؤتمرات العربية واتحادات العرب او الواردة فى معاجم الترجمة مع المصطلحات المستعملة فى الادارة العربية .

ب) جزازات خاصة بالالفاظ الفرنسية الادارية غير المعربة واعداد لوائح بها وتوجيهها الى العالم العربى لايجاد مقابل عربى لها .

الطور الثانى ، **قائمة تنقسم الى قسمين :**

أ) قائمة مضلعة تشمل جميع ما فى الجزازات من مصطلحات معربة وتتضمن ضلعا لكل قطر عربى توصلت اللجنة منه بمصطلحات ادارية وضلعا لمصدر تعريب المصطلح وضلعا آخر للمصطلح الذى يقره الخبراء اثناء الندوة وضلعا للملاحظات .

ب) قائمة خاصة بالالفاظ الفرنسية الادارية غير المعربة مع المقابل العربى المقترح من لدن اللجنة .

وقد وجه المكتب على اثر تكوين هذه اللجنة رسائل لسائر الدول العربية الاعضاء فى المجلس التنفيذى قصد ابداء رايهم فى المشروع السورى ومسطرة العمل الموضوعة من طرف المكتب الدائم وموافاتنا من اجل اعداد هذه الندوة الادارية بقائمة المصطلحات الادارية العربية المستعملة فى كل قطر عربى ومع الاسف الشديد لم تلب الدعوة اية دولة عربية فاضطر المكتب الى تكوين لجينات محلية تسهر على اخراج هذا المشروع الى حيز التطبيق الى جانب انه سبق للمكتب الدائم ان أبرق الى رؤساء المؤتمرات التى انعقدت خلال السنة الفارطة لحثهم على تشكيل لجنة دائمة تتتبع تطور المصطلحات الفنية التى تدخل فى نطاق اختصاصاته وتعريبها باختيار اللفظ وتطبيقه بين جميع الاقطار الناطقة باللغة العربية كما طلبت من الشعب الوطنية للتعريب فى هذه العواصم ان توفد ممثلا عنها فى هذه المؤتمرات للسهر على تنفيذ فكرة التعريب على اكمل وجه .

3 ـ **التعريب الحضارى :**

والتعريب الادارى نفسه يعتبر مع تعريب المصالح الحيوية فى ميدان الاقتصاد والاجتماع مظهرا أوليا من مظاهر التعريب الحضارى الذى ينقصه لاستكمال أداته تعريب عقلية ومصطلح الجماهير وذلك بادراج الالفاظ التى تعبر عن مدركات الحياة العصرية فى العادات الشعبية فى المنزل والشارع والمسرح والسينما والمصفق (البورصة) ودور التجارة وعيادة الطبيب ومكتب المحامى فى علاقاتها اليومية بالمستهلك العربى.

نعم يجب أن يشعر كل مستهلك اى كل عربى يستعمل اللغة العربية كأداة اولى للتعبير عن معطيات الحياة بكاملها انه يتوفر على الالفاظ الطيعة التى تصور هذه المدركات ببساطة ووضوح ومع استقراء جميع مظاهر ومتطلبات العصر ، واللغة العربية لا تعدم هذه الاداة ، وانما الذى ينقصنا هو التعرف الى العناصر الحية فى هذه الاداة ، والعناصر الحية لا يمكن ان تبرز الى الوجود الا باستعمال الدائب الحى ولا يمكن لهذا الاستعمال الدائب الحى ان يتبلور الا فى معجم مبسط حى يجد فيه المواطن العربى ما يساعده على التعبير بجزالة وبساطة عن المعانى والصور التى تتضارب فى مخيلته ولا يجد لها غالبا الا اللفظ العامى الدارج او اللفظ الاوربى الدخيل .

ففى هذا المضمار بدأ المكتب بتجربة اولى فأحال على مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربى للمراقبة والتصدير بالمغرب مجموعة من المصطلحات فى التربية البدنية ، وردت عليه من المجمع العلمى العراقى فقامت هذه المصلحة بمقابلة المصطلحات الانجليزية بالمصطلحات الفرنسية ومقابلة مصطلحاتها العربية التى اختارها هذا المجمع بالمصطلحات الشائعة فى المغرب مستعينة فى ذلك بآراء المختصين والخبراء العاملين فى هذا الحقل كما

اضافت اليها مصطلحات اخرى عربتها من الفرنسية لم تشملها المجموعة الواردة واخرجت معجما من نحو 1350 كلمة فى مختلف الالعاب الرياضية .

ثم أمد المكتب كذلك مصلحة التعريب المذكـورة بمصطلحات فى تقنيـة السيـارة باللغتين العربيـة والانجليزية فبحثت هذه المصلحة عن المقابل الفرنسى لهذه المصطلحات واخرجتها مجموعة مقابلة بثلاث لغات فى كراسات ثلاث مرتبة ترتيبا هجائيا احداها حسب الالفاظ العربية والثانيـة حسب الالفاظ الفرنسيـة والثالثة حسب الالفاظ الانجليزية .

ووزع المكتب على مختلف الهيئات والشخصيات المعنية بالامر فى العالم العربى وفى اقطار افريقيـا الجنوبية والغربية نسخ هذه الكراسات مـع نسخ كراسة مصطلحات الالعاب الرياضية وكتاب «المستدرك فى التعريب» الذى وضعته مصلحة التعريب الآنفة الذكر.

كما قام المكتب بطبع مصطلحات تشريع العمـل الموحد المقرة من لدن اتحاد المحامين العرب ، وتولى نشرها فى العالم العربى قصد تعميمها بين مختلف البلاد العربية .

كما ان المكتب قام بطبع كراسة تتضمن مائة مصطلح فى القانـون الدولى العـام بالعربيـة والفرنسية من المصطلحات التى اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ومن اعماله فى الميدان الحضارى كذلك مساعدته للمركز الوطنى المغـربى للتعريب فى وضع المعجـم السياحى بالعربية والانجليزية والفرنسية الذى يحتوى على أزيد من 800 مصطلح مرتبة حسب الحروف الهجائية الفرنسية .

وقد قدمت كل هذه المنجزات الى مجامع اللغة العربية والجامعات فى الشرق والغرب والى جميع فقهاء اللغة فى العالم العربى والى كل مهتم بشؤون التعريب راجين منهم ان يتفضلوا بالادلاء بآرائهم فيها تمهيدا لتقديمها للندوات المزمع عقدها فى مختلف البلاد العربية لاقرارها وتعميمها ، وبالفعل بدات ترد على المكتب ملاحظات فى شأنها ولو بشكل بطيء جدا .

وفى نطاق التوجيه الشعبى نظم المكتب خلال هذه السنة حملة لهجر الكلمات الاجنبية التى حلت محل اللفظ العربى فى اللهجة الدارجة ووجه فى هذا الشأن منشورا الى الشعب الوطنية للتعريب التابعة له قصد اشتراكها فى هذه الحملة وذلك فى نطاقها الداخلى بمساعدة جميع طبقات الامة والمؤسسات والجمعيات المختلفة والجامعات والمعاهد والمدارس وبالنسبة للمغرب وضع المكتب معجما يحتوى على 365 كلمة اجنبية دخلت فى اللغة العامية مع مقابلها باللغة العربية الفصيحة وقسم مفرداته الى عدد شهور السنة بمعدل 30 كلمة فى كل شهر . والمكتب الدائم منهمك الآن فى اعداد حملة سنة 1964 كما انه ينوى تنظيم حملة مماثلة بالجزائر طبق برنامج يدرس مع السلطات الجزائرية المعنية بالامر .

ومن المنجزات الحضارية التى ستنشر بتتابع فى مجلة «اللسان العربى» التى ينوى المكتب الدائـم اصدارها فى بداية سنة 1964 توجد عدة معاجم **وبحوث** حضارية للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم ومدير المركز الوطنى للتعريب ، من ذلك المعجم الحضارى الذى بوبه حسب المواد ، مقتبسا مصطلحاته من مراجع عديدة كنشرات المجامع اللغوية والمجالس العليا للعلوم والجامعات ومن كل ما يتصل بالحياة العامة والحضارة الحديثة ، ومما يميزه عن المعاجم الحضارية الموجـودة ان المؤلف وضع بجانب كل لفظ عربى مقابليه بالفرنسية والانجليزية ليستفيد منه كذلك الناطقون بالفرنسية والانجليزية فى العالم الافريقى الاسيوى الذين يهتمون بتطور اللغة العربية.

والمعجم الثانى يتعلق بالاصل العربى للهجة المغربية وقد جعل المؤلف لكل لفظ تعريفا دقيقا ودراسة لربطه بالاصل العربى وخصص جانبا منه للمصطلحات المستعملة خاصة بقبيلة زعير بالمغرب التى تتسم بالطابع العربى بخلاف ما ادعاه المؤرخ اللغوى ابن خلدون .

ومن بحوث الامين العام دراسة مقارنة بين اللهجتين السوريـة واللبنانيـة واللهجة المغربيـة ، وسيعقبها دراسات اخرى للهجات العربية فى معظم الدول العربية حتى يتسنى التقريب بينها . وهذه خطوة اولى فى سبيل تفصيح العاميات العربية وتقريبها الى جانب المجهودات التى تبذل من اجل توحيد الثقافة العربية .

وشمل نشاط المكتب كذلك تنظيم معارض للكتاب العربى داخل المغرب وخارجه ومهرجانات ثقافية كأسبوع التعريب ومحاضرات بمناسبة شهر رمضان واعداد نشرة اذاعية اسبوعية تذاع من محطة الاذاعة الوطنية المغربية باللغتين العربية والفرنسية واصدار نشرتين اخباريتين باللغتيـن للتعريف بنشاط التعـريب فى العالم العربى .

هذه جملة الاعمال التى انجزها المكتب الدائم خلال سنتين من حياته وهو فى هذه السنة الثالثة بسبيل انجاز عدة مشاريع سيتمم بها ان شاء الله منجزاتـه السالفة .

الرباط : عبد الكريم القباج

نظرة في منجد الاداب و العلوم

للأب فردينـان توتل

عبد الله كنون

عضو مجمع اللغة العربية

المنجد فى اللغة للاب لويس معلوف معجم لغوى شهير ظهر منذ اكثر من نصف قرن ولقى من الرواج والانتشار ما لم يلقه اى معجم لغوى آخر ظهر فى العصر الحديث ، وذلك لاختصاره وجمعه وتزيينه بالصور والرسوم التى كثيرا ما تقوم مقام الشرح الطويل ، مع اعتماد الطريقة السهلة فى ترتيب المواد اللغوية على الحرف الاول والثانى كما هو صنيــع الفيومى فى المصباح ... وهكذا سد المنجد فراغا فى ميدان المعاجم اللغوية المتوسطة كان يشعر به الطالب والمعلم والصحافى وغيرهم ... ومنذ ظهوره واقلام العلماء والنقاد تتناوله بالنقد والتقريظ بحيث اخذ كفايته من الدراسة والوزن العلمى الصحيح.

وقد ظهر فى السنوات الاخيرة ملحق له يسمى المنجد فى الآداب والعلوم نحا به مؤلفه الاب فردينان توتل منحى المنجد اللغوى فى الترتيب على اوائــل حروف الكلمة والاختصار مع توخى الفائدة وتزيينه بالصور واللوحات الموضحة وقصره على ما تم معرفته من مطالب العلوم والآداب ليكمــــل غرض الباحث المستعجل فى هذه الناحية التى لم يلم بها المنجد اللغوى ، وكان مؤلفه الاب لويس معلوف كثيرا ما يحدث نفسه بوضع ملحق له فى ذلك على ما ذكر الاب توتل ، وقد طبع منجد الآداب والعلوم مــع المنجد اللغوى ، فكان ذيلا له وتكميلا محققا لتلك الفكرة وموفيا بالمرغوب .

ان المنجد بهذه الضميمة اصبح يحكى فى العربية معجم «لاروس» الصغير فى الفرنسية ولا يبعــد ان يكون هذا المعجم الفرنسى الشهير هــو الذى اوحى بالفكـــرة ، وهى على كل حـــال فكـــرة سديـــدة وخدمة جليلة للغة العربية وابناء العرب ولا سيما الناشئون منهم ، وبقدر ما يقتضينا من الشكـــر والاعتراف بالجميل لمنفذها الفاضل الاب توتل فانها تتطلب منا ان نقدرها قدرها ونضع معطياتها تحت منظار التقييم العادل الذى لا يجور ولا يحيف .

اننا نعرف حق المعرفة ما يتطلبه تأليف معجم من هذا القبيل ، من الجهــود المضنيــة ، ومن المصادر الكثيرة المتنوعة ما بين قديمــة وحديثــة ، عربيــة واجنبية ، ومن التسلح بسلاح العلم والثقافةالواسعة، والاستعداد للنظر فى المعلومات المستفادة من تلك المصادر وصهرها فى بوتقة البحث والنقد النزيه حتى تصير صالحة لتقديمها الى الجمهور فى معجم يوضع بين ايدى عموم الباحثين والناشئة المتعلمة بالخصوص، ولهذا فان عمل المعاجم قل ان يتعاطاه الا جماعة من اهل الاختصاصات المختلفة فى ضروب المعرفة ليكون عملا تاما او قريبا من التمام ويحقق الفائدة المرجوة منه لكل طالب وكلّ راغب ولعل هذا هو السبب فى قلة المعاجم الحديثة فى اللغة العربية ، فاننا نرى العشرات من الكتب العلمية والادبية بل المئات التى تصدر فى مختلف البلاد العربية ولا سيما مصر ، ومنها كتب قيمة حقا ، وذلك منذ فجر النهضة العربية الحديثة اى اوائل هذا القرن ولا نرى منها فى فرع متن اللغة والمعاجم اللغوية بخاصة الا بضعة مؤلفات وغالبها من صنع علماء لبنانيين ، ما ذلك الا لتهيب الاقدام على هذا العمل الخطير من طرف رجال العلم والادب فى حالة الانفراد ، وعدم اهتمام حكومتنا بجمع

اهل الكفايات على مثل هذا العمل ، اللهم الا ما كان من هذه البادرة الوحيدة التي ظهرت على يد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في اخراج المعجم الوسيط .

وبهذا الاعتبار فاننا اذا نظرنا في منجد الآداب والعلوم ورأينا انه بحاجة الى اعادة النظر في كثير من مواده ومعلوماته ، يجب ان لا ننسى انه عمل فردي وانه مشروع كان يتحتم ان يقوم به جماعة من اهل العلم ليخلو من المآخذ ، وبذلك نكون قد التمسنا لمؤلفه من العذر ما يكافيء همته وشجاعته ، وفي نظرنا ان المسؤول عن الاخطاء الكثيرة التي يحتويها هذا المعجم هو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، فهي جميعا مصادر غير اصيلة لانها تتراوح بين مصادر اجنبية ومصادر محدثة ، واليك قوله في هذا الصدد :

«فاخذنا بالتآليف مستندين خاصة الى دائرة المعارف الاسلامية لكبار المستشرقين مع ترجمتها العربية (الى حرف الدال) ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ومجاني الادب للاب شيخو وتاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان (بالالمانية) وتاريخ الآداب العربية المسيحية لغراف (بالالمانية) والانسيكلوبيديات الغربية الكبرى».

فها نحن نرى انه ليس من بين هذه المصادر مرجع اصلي من الكتب العربية القديمة المعتمدة في كثير من المواد التي يشتمل عليها المعجم ، اضف الى ذلك ان الترجمة من المصادر الاجنبية كثيرا ما يغير بها لفظ الشيء المترجم وخاصة اذا كان اسم محل او شخص غريب لا علم للمترجم به فلا ينفع في هذه الحالة الا الرجوع للمصادر الاصيلة التي تورده على وجهه .

ولا يقال ان هذه هي اهم المصادر ، وثم مصادر لم يذكرها المؤلف ومن المحتمل ان تكون من الصنف الاصيل ، لانه لو كان شيء منها معتمدا عنده لاشار له او لبعضه على الاقل .

على اننا انصافا للمؤلف لا ندعي اننا سننظر في كتابه نظرة عامة فذلك ما ليس في طاقتنا ، وانما سنلقي نظرة على المواد الاسلامية والعربية والمغربية منها بالخصوص ، وذلك ما نقدر انه بحكم ثقافته المسيحية وبعده عن بلادنا يمكن ان يغلط فيه ، وهذه النظرة نفسها سوف لا تكون مستوعبة لاننا لسنا على احاطة بعلم هذه المواد كلها ، وقد يتناهى التعاون والتآزر على خدمة العلم وهذه اللغة العربية الشريفة كل بما يستطيع وعلى قدر جهده .

هذا وسنتتبع ترتيب المؤلف فنسجل ملاحظاتنا على مواد الحروف اولا بأول وابتداء من حرف الالف :

1 ـ في ترجمة ابن آجروم النحوي المعروف ذكر المؤلف ان المترجم اخذ عن ابن حيان في القاهرة والصواب ابي حيان ، وللفائدة نقول : عندنا ابو حيان التوحيدي الاديب العربي الكبير ، وابو حيان النحوي الغرناطي نزيل القاهرة وهو المعني هنا ، وابن حيان وهو مؤرخ اندلسي شهير ، وزاد المؤلف قائلا : وآجروم بلغة القبائل معناها الصوفي ، فاي قبائل يعني ؟ انه ولا شك ينبع الاصطلاح الفرنسي في اطلاق القبائل على برابرة الجزائر وكان الصواب ان يقول معناها بلغة البربر .

2 ـ أسفي ص. 2 ضبطها المؤلف بسكون السين وهو النطق العامي ، وفيه اجتماع الساكنين فالصواب ضبطها بفتح السين ، وفي جغرافية الادريسي ما يلمح الى ان هذا الاسم مأخوذ من قولهم يا أسفي فهو مفتوح السين بكل وجه .

3 ـ في ص. 3 ذكر ابان بن عبد الحميد وابان بن عثمان مضبوطين معا بتشديد الباء ، وهما مخففان .

4 ـ ص. 4 ترجمة لابراهيم بن عبد الله العلوي المعروف بالنفس الزكية وهذا خطأ فان هذا اللقب هو لاخيه محمد بن عبد الله القائم على المنصور العباسي وكان اخوه ابراهيم بمعيته وهو الذي ارسله الى اهل البصرة مستنجدا بهم .

5 ـ ابرهة الحبشي ص. 4 جاء في ترجمته ما يلي : حاكم اليمن ، حارب الفرس (570 م) مستخدما الفيلة في القتال ، وتسمى سنة هذه الحرب عام الفيل ، ومنها يؤرخون مولد محمد ، واي مناسبة بين محاربته للفرس وميلاد محمد (ص) ؟ فالخطأ متأت من ان هذه الحرب التي استخدم فيها ابرهة الفيلة كانت مع قريش عرب مكة ، والقصة معلومة. ومن ثم أرخ بها مولد النبي الكريم .

6 ـ أبوام او بوعام ص. 5 ذكر المؤلف هذا الاسم اولا على الشك في انه ابوام أو بوعام وقال انه عاصمة تافيلالت الخ ثم عاد فقال وبالقرب من ابوام قبر مولاي علي وهو مزار ، وهذا من ادلة ما قلناه من ان الترجمة كثيرا ما تحرف الاسم عن اصله ، فالاسم

هو بوعام لا ابوام ، ثم ان مولاى على الذى ذكر ان قبره يوجد بقرب بوعام هو مولاى على الشريف، جد الاسرة العلوية المالكة بالمغرب وهو بدون هذا الوصف لا يتعرف لان اسم مولاى على كثير فى المغرب والمشرق، ومن العجيب ان هذا الوصف مذكور فى دائرة المعارف الاسلامية التى يظهر ان المؤلف اعتمدها فى هذه المادة ولكنه حذفه وقد وقعت الدائرة فى خطأ التردد بين ابوام وبوعام ومنها سرى هذا الخطأ للمؤلف .

7 — فى ص. 6 جاءت هـــذه المادة ، «الاثـــر الشريف والذخيرة ، وهو بعض مخلفات يقال انها لمحمد مثل شعره واسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض ادواته وطابع اقدامه بنوع خاص ، وهذه الآثار مجموعة فى بعض الاماكن يكرمها المسلمون.»

ونقف وقفة قصيرة عند هذه المادة فنقول اولا ان هذه المخلفات فى جملتها لا وجود لها واذا كانت بعض شعراته (ص) توجد فى زمن مضى عند بعض الناس فانها لم يبق لها اثر الآن ، فضلا عن اسنانه وقطع من ملابسه ، وبردته التى كساها كعب بن زهير ، وكانت قد صارت الى خلفاء بنى امية ومن بعدهم الى بنى العباس قد فقدت الآن ولم يبق لها أثر ايضا ، اما عن نماذج خطه فهذا ما لا يصدقه احد لانه (ص) كان أميا لا يكتب ولا يقرأ وذلك معلوم عند المسلمين بالضرورة ، بقى تمثال نعله الكريمة وهذا موجود فى بعض الكتب وهو مما لا خلاف فيه ، ونقول ثانيا أين هى هذه الاماكن التى توجد فيها هذه الذخيرة او الاثر الشريف كما ذكر المؤلف والتى يكرمهــا المسلمون ؟ انها اذا كانت موجودة فلا بد ان تكون معروفة وحينئذ كان على المؤلف ان يبينها لقرائه ، ونقول ثالثا ان مادة لغوية اسمها الاثر الشريف او الذخيرة لا وجود لها فى معاجم اللغة العربية التى الفها المسلمون فأحرى من عداهم فكيف اقحمها المؤلف فى كتابه ؟...

8 — ص. 8 ذكر المؤلف أحمـــد بن حائط (حابط) من المعتزلة ، قال بالتناسخ وبالوهية المسيح استنادا على القرآن ، واخذ على محمد تعدد زوجاته وغير ذلك مما دفع بعضهم ، ومنهم المقريزى الى اتهامه بالخروج عن الاسلام ، ليت شعرى ما المراد باقحام هذه الترجمة فى معجم مدرسى كالمنجد ، هذا مع عدم تحرير اسم صاحبها هل هو حائط او حابط ؟ ونسى المؤلف قولا آخر فيه وهو خابط الذى به ذكره ابن حزم ، أما استشهاده بالقرآن على الوهية المسيح فذلك من قوله تعالى (فتنفخ فيها فتكون طائرا) وتذكر الآية كاملة لحضرة الاب المحترم نرى انه ليس فيها ما يشهد له فيخفف تحمسه لهذا المعتزلى الخابط ، وها هى كما جاءت فى سورة المائدة (اذ قال ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيـــل واذ تخلـــق من الطين كهيئة الطير **باذنى** . فتنفخ فيها فتكون طائرا **باذنى**. وتبرىء الاكمــه والابرص **باذنى** واذ تخرج الموتـــى **باذنى** ، واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهـــم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هـــذا الا سحر مبين) (سورة المائدة الآية 110) . فمن الذى يقـــول بألوهية المسيح فى هذه الآية وهى تعدد نعم الله على المسيح وتذكر فى كل معجزة «اتـــاه الله اياها انها انما وقعت باذنه تعالى ، وما قول الاب توتل فى آخر الآية الذى يفيد انه عز وجل كف بنى اسرائيل عن المسيح لما هموا به فلم يقتلوه ولم يصلبوه كما ينص القرآن فى آية اخرى ، هل يأخذ ببعض الآية ويترك بعضها الآخر ؟ الغالب انه سيتركها جميعا وياليته فعل وترك هذا الخابط فلم يملأ به الفراغ الذى كان عليه ان يملأه بشخصيـــة محترمة يزيد ذكرها فى معرفة قارئى معجمه ، و لابأس بذكر الآية على الوجه الذى وردت به فى سورة اخـــرى وهى سورة آل عمران اذ قال تعالى : (اذ قالت الملائكـــة يامريـــم ان الله يبشرك بكلمة منه ، اسمــه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين (45) — ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين (46) — قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون (47) — ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل (48) — ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم ، انى أخلـــق لكـــم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طائرا **باذن الله** وابرىء الاكمه والابرص واحيى الموتى **باذن الله** وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مومنين (49) — ومصدقا لما بين يدى مـــن التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم ، فاتقوا الله واطيعون (50) — ان الله ربى وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم (51) — فهل بعد قوله ان الله ربى وربكم من كلام ؟

أما اخذ هذا الخابط على محمد (ص) تعدد زوجاته فذلك كلام فارغ قد نفض الناس ايديهم منه بعد ان

أثاره غير واحد من الطاعنين على الاسلام ونبيه عليه السلام وبينوا ما فى ذلك من الحكمة الشرعية وانه أبعد ما يكون عن النزعة الجنسية ، وانه اذا عيب على محمد (ص) فلأن يعاب على من سبقه من النبيئين والمرسلين وفيهم من كانت له 99 زوجة أولى واحرى ولكن لماذا لم يأت المؤلف بغير هذين الرأيين القائلين من تخبطات ابن خائط او ابن حابط ؟ ألانه يثبت بأحدهما ألوهية المسيح وينال بالآخرين من سيرة نبى الاسلام ؟ اذن فما أحبط هذه الحجة التى يقدمها ابن حابط ...!

9 — فى نفس الصفحة : ذكر المؤلف مدينة أحمد أباد وقال عنها : انها اجمل مدن الهند بآثارها الاسلامية . ثم قال عقيب ذلك : صناعة الاقمشة الحريرية المقصبة ، هكذا بدون ربط ولا ذكر ما يشعر بأن ذلك مما تمتاز به ، وليس هذا من اساليب العربية وخصوصا فى معجم .

10 — وقع فى ترجمة الاخضر ص. 9 تسمية كتابه او بالاحرى نظمه الجوهر المكنون فى صدف الثلاثة الفنون بتحريف صدف الى صدق وقد يكون ذلك خطأ مطبعيا .

11 — فى ترجمة الاخطل الشاعر ص. 9 ايضا جاءت هذه العبارة عند ذكر ديوانه : واهتم فى نشر مخطوطاته الاب انطون صالحى ، والصحيح واهتم بنشر ديوانه بالباء .

12 — فى ترجمة ادريس الاول مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب ص. 10 انه كان شيعيا وهو ان كان يعنى تبعيته لمذهب من مذاهب الشيعة المعروفة فان هذا لا يصح ، وان كان يعنى انه علوى قام بدعوة آبائه فى المغرب ولقى من اهله الذين كانوا يتشيعون لهم نصرة ، فذلك صحيح ، ولم يذكر احد من المؤرخين المعروفين ان الادارسة كانوا شيعة ، على ان الثابت فى تراجم وزرائهم وقضاتهم انهم من اهل المذاهب السنية وانه لما قامت دولة الفاطميين الشيعية حاربت الادارسة بكل قوة .

13 — فى ترجمة ادريس الثانى بنفس الصفحة والعمود انه بويع فى جامع اليلى وهو خطأ صوابه وليلى وهى مدينة فولوبيليس المعروفة بقصر فرعون . وكانت عاصمة الدولة الادريسية قبل بناء ادريس الثانى لمدينة فاس .

14 — ورد فى ترجمة الادريسى الجغرافى المعروف بنفس الصفحة والعمود ايضا انه ولد فى سبتة (الاندلس) ، ومدينة سبتة ليست من الاندلس بل هى من المغرب فى شماله على شاطىء البحر الابيض المتوسط ولننظر الخريطة .

15 — فى المحل المذكور كذلك ترجمة للادريسى المغربى (احمد ميمون) تحتوى على اغلاط ، منها تسميته أحمد والمعروف ان اسمه على ويكنى بابى الحسن ، ومنها قوله من اصل بربرى وهذا مما يتنافى مع ما وصفه به من النسب الادريسى ، والحقيقة انه شريف حسنى من السلالة الادريسية ومنها قوله كان اميرا على بنى رشيد (كذا) فى جبل غمارة (المغرب) فتنازل عن وظيفته لعدم امكانه منع شرب الخمر فى قبيلته ورحل من فاس الى المشرق ، وليس شىء من هذا بصحيح فهو لم يكن اميرا وانما كان قاضيا فى مدينة شفشاون فى أيام اميرها على بن راشد ، ومن هنا جاء الغلط فى جعله اميرا على بنى رشيد ، وانتقل الى فاس لخلاف وقع بينه وبين هذا الامير وما نسب اليه من كتاب غربة الاسلام بواسطة صنفى المتفقهة والمتفقرة من اهل مصر والشام صحيح ، وهو يدل على ان ثورته كانت على الاحوال الفاسدة بالمشرق .

16 — فى ص. 12 ذكر اسم ابى عمرو بن الصلاح مصحفا الى ابن الصالح وهو تصحيف يفتقر الى التصحيح .

17 — فى ص. 13 ثبت لفظ الاقرباذين والمراد به علم الصيدلة بالزاى وهو بالذال .

18 — فى ص 16 ذكر الازرقى مؤرخ مكة هو وجده باسم الازرق والمعروف انه منسوب الى جده الاعلى ابى عقبة الازرق القسانى كما لابن الاثير فى اللباب .

19 — على ع ن من الصفحة نفسها فى مادة أزمور ما يلى : فيه قبة سيدى (شعوب) وغيره من الاولياء فيه جرت الوقائع الحربية بين البورتغاليين وبنى (مرن) فى القرون الوسطى ، والصواب سيدى بوشعيب وبنى مرين .

20 — فى ص. 17 ترجمة للشيخ خالد الازهرى النحوى المعروف ، ذكر من تآليفه المقدمة الازهرية وتمرين الطلاب والمقدمة الجزرية ، وهذه الاخيرة ليست له بل هى لابن الجزرى واسمها دليل على ذلك ولكن الشيخ خالد شرحها ، ولم يذكر من تآليفه التصريح وشرح الاجرومية وهما اشهر كتبه .

21 — فى المحل المذكور ترجمة لاسامة بن زيد ، جاء فيها انه من مواليد محمد ، ولعله يريد انه من مواليه ، وكانت قريش تقول لزيد والد اسامة لا لاسامة: زيد بن محمد فنزلت الآية (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) فقيل له يومئذ زيد بن حارثة .

22 — على ع نى من هذه الصفحة تعريف باسبانيا ذكر فيه اسم مدينة مالقة هكذا (ملقة) بدون الف بعد الميم ولم تكتبه العرب الا بها حتى انهم الحقوه بالاسماء القليلة التى جاءت على وزن فاعل بفتح العين.

23 — فى ص 18 ع نى ترجمة لاسد بن الفرات جاء فيها تولى القضاء فى (قيروان) وحمل فى الحرب على صقلية ، توفى فى حصار سرقسطة ... والصواب القيروان بالتعريف وان يقال بفتح صقلية لان عبارته لا تفيد انه فتحها ، واما وفاته فكانت فى حصاره لسرقوسة بصقلية لا بسرقسطة فان هذه فى الاندلس وكان من المستحسن ان يقال انه مؤلف الاسدية فى الفقه وهى اصل المدونة المشهورة فى فقه المالكية .

24 — فى ص. 21 ع ل ذكر الاسكندرون ، والاكثر أن يقال فيها الاسكندرونة على انها ميناء فى تركيا على البحر المتوسط (2500) يعنى من السكان ولا زائد، والمعروف ان الاسكندرونة لواء عربى كان تابعا لسوريا واقتطعته منها فرنسا ايام الانتداب وسلمته الى تركيا ففى معجم عربى كان من المتعين الاشارة الى ذلك .

25 — على العمود نى من الصفحة نفسها فى تعريف الاسلام ما يلى : واركانــه خمسة : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فحذف الركن المهم وهو شهادة التوحيد : لا اله الا الله محمد رسول الله ، وجعل بدلها الجهاد ، وهو ليس بركن ولا واجب عينى الا اذا فاجأ العدو البلاد .

26 — فى ص 22 ع ل ترجمة لاسماء بنت ابى بكر الصديق وفيها انها لقبت بذات النطاقين لانها شقت (زنارها) قطعتين الخ . والزنـــار هو مما يختص بالرهبان المسيحيين لمـاذا العدول عـن قوله شقت نطاقها كما عند غيره وهو المناسب للفظ اللقب .

27 — فى المكان المشار اليه ترجمة لمولاى اسماعيل ابن (شريف) والصواب الشريف بالتعريف ذكر انه من سلالة العلويين والفيلاليين الحسينيين الثانيـــة والصواب القول انه من سلالة العلويين الحسنيين فان نسب الفيلاليين انما هو لاقليم تافيلالت فلا يصـح جعله فى مقابلة نسب الاسرة ، وهؤلاء الاشراف هم حسنيون اى ابناء الحسن بن على لا من ابناء الحسين فلا يصح القـول فيهـم انهم حسينيون ، أما قولـــه الثانية فلم نعرف ما يقصد به .

28 — على ع نى من نفس الصفحة ترجمة للاسنوى جاء فيها : تعلم على ابن حيان فى القاهـرة ، ولعـل الصواب على ابى حيان الذى تقدم ذكره ، ثم قال : من مؤلفاته رسالة فى عدم استخدام وعدم (تبليتهم)عموم المسلمين ، ولا ندرى معنى هذه التبلية ؟!

29 — فى ص 23 ع نى أثناء التعريف باشبيليـة قوله : «فتحها العرب (712) واخذها عليهم فرديناد 3 (1228) » وهذا التعبير : «اخذها عليهم» غريب فلا هو فصيح ولا عامى فالصواب ان يقال واخذها او انتزعها منهم .

30 — فى المحل المذكور ترجمة للاشعث بن قيس ابن معد كرب ، والصواب معدى كرب بالياء جاء فيها: ولقب بعرف النار لخيانته عليا ، والاشعث لم يخن عليا وان اخذ عليه قبول التحكيم على ان هذا اللقب لم نجد من ذكره من مترجميه .

31 — فى المحل المذكور ايضا ترجمة لابى الحسن الاشعرى جاء فيها انه مؤسس علم الكلام اى استعمال القياس بالجدال ، وهذا لا يصح فان علم الكـلام أسس قبل الاشعرى ، نعم هذبه الاشعرى على اصول اهل السنة بالنسبة لاكثر الاقطار كخراسان والشام والعراق واما بالنسبة لما وراء النهر فيرجع الفضل فى ذلك الى ابى منصور الماتريدى ويصح ان يقال ان الاشعرى هو مؤسس مذهب الاشعرية فى علم الكلام، ثم ان علم الكلام ليس هو استعمال القياس بالجدال كما قال المؤلف بل هو علم التوحيد وعلم اصـــول الدين وانما سمى علم الكلام لان مسألة كلام الله تعالى من اهم مباحثه فهو من باب اطلاق البعض على الكل .

32 — ص 24 ع نى ترجمـــة للاصفهانـى محمد البغدادى يعنى ابا بكر محمد بن داود الظاهرى جاء فيها انه شاعر له كتاب الزهرة وضبطه بضم الزاى وسكون الهاء ثم قال جمع فيه 5000 شعر مع شروحها وفيها ابدع نشيدا (كذا) بذكـر الحب العـذرى او الافلاطونى ، وزيادة على عدم تعريف الشخص باسمه المتميز به فان وصفه بكونه شاعرا فقط فيه اجحاف بحقه ، وقد كان من مشيخة العلم الكبار ثم ان الصحيح ضبط اسم الكتاب بفتح الزاى ، واما كونه ذكر فيه 5000 شعر فان ذلك مما يحتاج الى توضيح لان الشعر

يصدق بالبيت الواحد وبالقطعة والقصيدة ، والمقصود على ما هو بين فى مقدمة الكتاب البيت الواحد من الشعر ، على انه حسبما قال المؤلف يحتوى 10.000 بيت اذ ذكر انه استودعه مائة باب ضمن كل باب مائة بيت ، يذكر فى خمسين منها جهات الهـوى واحكامه وتصاريفه واحواله ، ويذكر فى الخمسين الثانية افانين الشعر الباقية فهو ليس كله فى الحب او ما يسمى بالغزل ، هذا ولا بد من التنبيه على ان قوله مع شروحها ليس المراد به الشرح المعلـوم للابيات الشعرية من حيث تفسير الالفاظ اللغويـة وبيان المعانى الدالة عليهـا وانما هو تنزيلها على الموضوع والملاءمة بين مضامينها فى ذلك فعبارتـه موهمة ، واما قوله : وفيها ابدع نشيدا بذكر الحب العذرى الخ فهو تعبير قلق كما لا يخفى ، ونزيد على ذلك بان شعر الكتاب ليس كله من باب الحب العذرى او الافلاطونى كما ذكر .

33 – فى المحل نفسه ذكر حركة الاصلاح الدينية المسيحية التى قام بها لوثروكالفان وكانت سببا فى ظهور المذهب البروتستانى فقال : حركة دينية اصلاحية باشر بها لوثر الخ ولم يذكر مفعولا مباشرا فمراده قام بها او باشرها ، ونحن ننبه على هذه الاغـلاط اللغوية لان ناشئتنا يرونها فى معجم لغوى فينقلونها فتفسد أساليبهم ويخرجون بها عن الاوضاع العربية المتعارفة فى التعابير الفصيحة .

34 – فى ص 25 ع ل ذكر المؤلف كتاب اصول الفقه للشافعى وقال أول مصنف وضع فى الاصول ، وهذا صحيح ولكن اسم الكتاب الرسالة لا اصول الفقه ، وتعرف برسالة الامام الشافعى فى اصول الفقه .

35 – فى ع نى من هذه الصفحة ذكر اسم اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهبـاء للشيخ راغب الطباخ مضبوطا بهمزة مفتوحة ونظن ان الصواب كسرها على انه مصدر لأعلم لا جمع علم .

36 – فى ص 26 ع ل ذكر اسم اكادير المدينةالمغربية المنكوبة بالزلزال منذ قريب ، مكتوبا بغين منقوطة ثلاث نقط من فوق ، وهذا هو السبب الذى يوقع اخواننا الشرقيين فى وهم قبيح فيجعلوها اغادير بغين خالصة ويظنون انها جمع غدير او نحو ذلك ، والصواب كتابتها بكاف منقوطة بثلاث نقط من فوق او بجيم .

37 – فى ع نى من هذه الصفحة ذكرت الاغواط على انها واحة فى بلاد الجزائر وهى مدينة .

38 – فى ص 29 نى عند تعريف الاكاديمية قال : والاكاديمية البريطانية فى لندن لتشجيع دروس التاريخ والفلسفة (والالسنية) ولا ندرى ما هذه الالسنية فهى وصف لماذا ؟ ثم هى نسبة للجمع وامرها **ليس بمعروف.** والمراد من المؤلف الفاضل ان يراجع هذه العبارات فى طبعة كتابه القادمة ، احتفاظا على الاساليب العربيـة الصحيحة .

39 – فى ص 32 ع نى كلام على مدينة البيرة من اسبانيا جاء فيه : ازدهرت ثم خربت بالحروب الاهلية (1009) ولا يبقى منها الا الاطلال ، وهذه العبارة لا تليق بمعجم لغوى والصواب فيها ان يقال ولم يبق .

40 – على ع نى من نفس الصفحة تعريف بأهمية ابن مالك انشد المؤلف ابياتا منها وقد جاء هذا البيت :

ترفع كان المبتدأ اسما والخبر
تنصبـه ككان سيدا عمر

محرفا الى «مكان سيدا» بالميم بدل الكاف ، وهو من خطأ الطبع .

41 – فى ص 34 ع نى ترجمة لامرىء القيس الشاعر جاء فيها : قتل ابوه فهم فى المطالبة بالثار وهذا تعبير عامى لا يليق بمعجم لغوى وصوابه ان يقال فاهتـم بالمطالبة .

42 – فى ص. 34 كلام على بنى امية استطرد المؤلف فيه ذكر خلفائهم واحدا بعد واحد ولـما ذكـر عمر ابن عبد العزيز جعل عليه رقم 2 اشارة الى انه عمر الثانى كما جعل فى يزيد والوليد منهم ولم يكن فى الامويين من ولى الخلافة واسمه عمر الا ابن عبد العزيز ولعله رأى ما يوصف به من كونه ثانى العمرين فى العدل الحاقا له بعمر الخطاب فوضع له رقم 2 بهذا الاعتبار ثم انه لم يذكر فى عدادهم مروان بن الحكم وان كان وضع على مروان بن محمد آخر خلفائهم رقم 2 فلعل الاول سقط من الطبع .

43 – فى ص 40 ع ل ترجمة لابى اسمعيل الانصارى من الصوفية قال ان له كتابا اسمه مناجات هكذا بتاء مطلوقة والصواب ربطها .

44 – فى ص 43 ع نى تعريف بتفسير البيضاوى المسمى انوار التنزيل ، جاء فيه : لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالاعراب والمعانى والبيان ، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ومن التفسير ما يتعلق بالاشتقاق الخ فأى تفسير هذا الذى اخذ منه ما يتعلق بالاشتقاق ...؟ انه تفسير الراغب ، فصواب العبارة ومن تعبير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق ، هذا واصل التعريف لصاحب كشف الظنون .

عبد الله كنون

كتاب «المستدرك في التعريب»

تقرير قدمه الى مجمع اللغة العربية
محمود تيمور
مقرر «لجنة الفاظ الحضارة»

كتاب «المستدرك في التعريب» الذى وضعته «مصلحة التعريب» التابعة «للمكتب المغربى للمراقبة والتصدير»، معجم فرنسى عربى ، يحوى جملة وافرة من الكلمات الحضارية ، مرتبة على حسب حروف الهجاء الاجنبية ، وقد جرى التأليف فيه على ذكر اللفظ الاجنبى ، وما يقترح له من مقابل عربى ، معززا بنقل نصوص من المعجمات اللغوية او الكتب العلمية ، مع مناقشة احيانا لبعض الآراء حول ذلك المقابل العربى . وقد جاء ذكر «مجمع اللغة العربية» فى غير موضع من الكلمات ، وعول فى نقل النصوص مرات على «المعجم المتوسط» .

و لاريب فى ان المدلولات فى مختلف فروع العلوم والفنون والآداب والثقافة العامة ، مما يعبر عنه بلفظ اجنبى ، يحتاج الى جهود متواصلة لاقرار مقابل عربى فصيح . وما تضمنه كتاب «المستدرك فى التعريب» انما هو حلقة فى سلسلة الجهود التى تبذلها المجامع والهيئات واصحاب البحث والترجمة والتأليف ، وهو بحق جهد مشكور . وقد تناول كلمات عصرية حية ، وبعض ما هو مقترح من المقابل العربى لم يعته التوفيق .

وخليق بالذكر ان ما احتواه «المستدرك» من المقترحات يدل على ان واضعيه قد رددوا النظر فى كلمات اللغة العتيقة ، وتلقطوا منها ما رأوه صالحا لمقابلة الكلمات العصرية ، حقيقة او مجازا ، لملابسات قريبة او بعيدة. وفيما يتعلق بالمعانى والدلالات العلمية رجعوا فى قليل منها الى بعض المؤلفات الحديثة .

ولقد القيت نظرة على صفحات الكتاب ، وتصفحت كثيرا من كلماته ، فأثارت فى خاطرى الملاحظات التى اجملها فيما يلى :

اولا ــ ان بعض هــذه الكلمات مما يتصل بفروع علمية خاصة ، والنظرة اللغوية المحضة لا تجزىء فى مناقشتها ، وفى اختيار الاصلح الذى يقابلها فى العربية. ومن الخير ان يكون القول الاول فيها لاربابها بحسب ادراكهم الفنى لمدلولها ، وبحسب تعبيرهم عنها ، تدريسا وتأليفا وترجمة ، واذكر من ذلك :

ـ الحسبان (للميزانية)	Bilan
ـ الفيتنة لـ (نجارة الاثاث الدقيقة)	Ebenisterie
ـ الصفاق لـ (رجل الاعمال)	Homme d'affaires
ـ الكوس لـ (مثلث النجار)	Equerre
ـ الثنيـــان (للنائب او الوكيـــل او المساعـــد)	Second du chef

ثانيا ــ ان الكثرة الغالبــة من كلمات «المستدرك» مستخرجة من بطون المعجمات ومراجع اللغة ، وبعضها غريب الدلالة ، لا صدى له فى اذهان قراء العربية فى العهد الحاضر ، وبعضها له فى الاذهان دلالة أخرى غير ما يراد له من دلالة اللفظ الاجنبى العصرى . ومن أمثلة ذلك :

ـ دراجة الزو (للدراجة الثنائية)	Tandem
ـ الحوق لـ (اطار عجلة السيارة)	Pneu
ـ المدلجة لـ (الصفيحة او الوعاء)	Bidon
ـ الخردق لـ (كرات اللعب الصغيرة)	Billes

ثالثا ــ أعيدت فى «المستدرك» كلمات حاول السابقون منذ نصف قرن او يزيد اشاعتها لمقابلات اجنبية ، فلم يتح لها شيوع يطمأن به الى احتمال سيادتها فى مجال التعبير العصرى .

وذلك مثل :

- المحسة (للفرشاة او الفرجون) brosse
- التبان (للسراويل) caleçon
- الاتب (للقميص) combinaison

رابعا ـ مما اقترح من الكلمات ما هو غير مألوف، على حين ان له بديلا شائعا يغني عنه لفصاحته وألفته .

وذلك مثل :

- القطار العجيل ـ بدل : السريع express
- الغيض بدل : خفض الاسعار caisse
- الدابرة بدل : المقطورة remorque
- الجـل بدل : هيكل السيارة corrosserie
- الاثار بدل: المنهدة اوحمالة الصدر soutien - Gorge
- الربود ـ parking
بدل : وقوف السيارة او انتظارها

خامسا ـ اكتفى «المستدرك» بنقل الشواهد اللغوية، التي يراد الاحتجاج بها للفظ العربي . اما الدلالة العصرية ، المقصودة من اللفظ ، فلا يعرفها القارىء للكتاب الا اذا كان يعرف المقابل الاجنبي ، ومرد ذلك الى ان «المستدرك» لم يعرف اللفظ العربي تعريفا اصطلاحيا يكشف عن الدلالة الجديدة التي اختير اللفظ لها .

ومن امثلة ذلك :

- الدوأس مقابل الـ as
- الطمل complice
- الكنف container
- السجيل contingent
- الفصية acquit

سادسا ـ ينقل «المستدرك» عن «الوسيط» كلمة «المرفاع» التي اقرها المجمع لتقابل crick ولعل في هذا تكرارا دو نمسوغ .

وبعد فان مما يحمد لاهل العربية ان يغاروا على اللغة. وان يعملوا على تسويد الفصحى لتؤدي المعاني العصرية للالفاظ الاجنبية التي تتناول اسباب الحضارة . ولكن ليس من الوسائل الناجعة لتحقيق تلك الغاية الشريفة ان تفرض الالفاظ العربية فرضا ، ولا ان تملى على الكاتبين املاء . وقد كان اللغويون في مشرق النهضة الحاضرة من امثال : الشدياق والشنقيطي واليازجي وحمزة فتح الله والاسكندري واضرابهم ، يستخرجون من المعجمات الفاظا او يشتقون صيغا ليقابلوا بها معاني حضارية تؤدي بكلمات اجنبية ، فلم يبق مما صنعه اولئك اللغويون صالحا للحياة الا المأنوس الذي رضي عنه ذوق الاستعمال العصري .

وللغويين والكتاب ورجال التعليم واصحاب الترجمة والبحث والتأليف ان يحاولوا استحياء كلمات دفينة، او اشتقاق صيغ مستحدثة لمقابلة تعبيرات دخيلة ، على ان تكون هذه الكلمات في ميدان العرض والترشيح ، وربما كان للمجامع والهيئات ان تزكي منها ما تراه خليقا بالتزكية . اما فرضها لكلمات والفاظ لا وجود لها في لغة الناس المستعملة ، ولا في مصطلح المختصين من اهل الحرف والصناعات ، فذلك سعي ضائع ، وصيحة في واد .

ونحن نرجو لمكتب التعريب تسديدا في الخطة ، وتوفيقا في الجهد ، وعونا للعاملين على جعل العربية صالحة للحياة بالوسائل الناجحة ، وتنتظر منه الكثير النافع ان شاء الله .

القاهرة

محمود تيمور
عضو مجمع اللغة العربية

تعقيب على نقد «المستدرك في التعريب»

بقلم مصلحة التعريب التابعة
للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

تفضل الاستاذ الكبير محمود تيمور العضو في مجمع اللغة العربية ومقرر «لجنة الفاظ الحضارة» فحرر تقريرا قدمه الى المجمع عن كتاب (المستدرك في التعريب) الذي اصدرته مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير تضمن ثناء طيبا على الكتاب وتقديرا كريما للجهد المبذول فيه نشكر استاذنا الفاضل عليهما خالص الشكر .

واننا لممنونون لحضرته كذلك بالملاحظات القيمة التي عنى بابدائها وقد بدا لنا بعد الاطلاع عليها ان من حق استاذنا المقرر علينا ومن حق المجمع الذي طلبنا منه رايه في اقرار معرباتنا ان نبين الاعتبارات التي حدتنا الى اقتراح هذه الالفاظ العربية دون غيرها لمقابلة الكلمات الفرنسية المواجهة لها في (المستدرك) وبما ان هذه الاعتبارات تتصل بقواعد ومبادىء نأخذ انفسنا بها في كل ما نضطر الى تعريبه من الالفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة فانه يجزئنا في شرح وجهة نظرنا ان نقتصر على تبيان ما راعيناه في اختيار الكلمات التي اثارت ملاحظات الاستاذ المقرر .

قسم الاستاذ ملاحظاته الى ستة اقسام سنشرح فيما يلي وجهة نظرنا في كل قسم منها :

القسم الاول :

نوافق على المبدا الذي تضمنته ملاحظة الاستاذ المقرر والذي يقضي بأولوية القول في الكلمات العلمية لارباب العلوم المنتمية اليها ونصرح بأن اعتماد قول ارباب كل علم في الكلمات المتصلة به هو احد المبادىء التي نلتزمها في مترجماتنا واننا عملا بهذا المبدا تخلينا عن استعمال كثير من الكلمات العربية في ترجمة الالفاظ الفرنسية المتصلة بالزراعة منذ حصولنا على معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية لمصطفى الشهابي ، بيد اننا لا نرى ضيرا في ان نقترح على مجامع اللغة العربية وعلى هيئات التعريب مقابلا عربيا للفظ فرنسي غير معرب ولو كان متصلا بفرع علمي خاص ما دام عملنا لا يتعدى ترشيح لفظ نتقدم به الى هيئات التعريب لاتخاذ قرار فيه بعد ان تحيله على أرباب العلم المختصين ليقولوا فيه الكلمة الاخيرة.

كما أننا لا نرى ضيرا في أن نقترح على مجامع اللغة اقرار لفظ عربي لمقابلة لفظ اعجمي مكان مقابل مقرر او شائع اتضح لنا بالتجربة ان استعماله يوقع في الالتباس او سوء الفهم بل اننا نرى من واجبنا ان نلفت نظر هذه المجامع وسائر هيئات التعريب الى هذا الاشكال .

والالفاظ التي يعرضها على انظار هيئات التعريب كتابنا (المستدرك في التعريب) لا تخرج عن هذين الصنفين المذكورين ، كما اشرنا الى ذلك في المقدمة ونعني بهما :

1 ـ ألفاظ نقترحها لمقابلة الفاظ اعجمية غير معربة او لا نعرف لها مقابلا عربيا مقررا او شائعا .

2 ـ الفاظ نقترحها لمقابلة الفاظ اعجمية معربة بمقابل غير صالح .

الفيتنة :

وكلمتا «الفيتنة» «والثنيان» من الكلمات الخمس الملاحظ عليهما تنتميان الى الصنف الاول ، فقد عرضت لنا أثناء اشتغالنا بالترجمة من الفرنسية الى العربية كلمة « Ebénisterie » التي لم نجد لها مقابلا عربيا فيما نتوفر عليه من معجمات الترجمة ومجموعةالمعربات سوى شرح للكلمة الفرنسية أورده «بولو» بهذهالعبارة «نجار الابنوس ونحوه» التي لا تفي بالمدلول الاصطلاحي للكلمة الفرنسية ويتعذر استعمالها في جل الاحوال لكونها مركبة من خمس كلمات ، ونظرنا فيما يستعمله ارباب هذه الصناعة انفسهم فلم نجد غير كلمة «رقايقي» المتداولة في اللسان المغربي والتي يتعذر اخراجها في

صيغة فصيحة ، وكنا نتوفر بفضل «القاموس المحيط» على مرادف لكلمة «نجار» ألا وهي كلمة «فيتن» المدفونة فرأينا ان نبعثها من مرقدها لتسد الفراغ وان نشتق منها كلمة «الفيتنة» لاسم الحرفة لمقابلة الكلمة الفرنسية

Ebénisterie وقلنا في تأييدها انها من كلمة «الفتن» التي تعني «الفن» وان صناعة الاثاث المنزلي الخشبي التي تعنيها الكلمة الفرنسية تتطلب خبرة بفن النجارة . هذا وانه ليعز علينا ان تظل هذه الكلمة ضائعة ثم نتمحل لوضع كلمة او عبارة جديدة لاداء مدلول الكلمة الفرنسية وننتهز هذه الفرصة للتنبيه على حاجاتنا الماسة الى ان نستغل مثل هذا الاستغلال الثروة الطائلة من المترادفات السائغة الحلوة المهجورة التي تزخر بها لغتنا ونعد من الاسراف ومن الغبن ان نهمل هذا الكنز ونتركه للضياع وبلغتنا خصاصة .

ثنيان الرئيس :

اما كلمة «ثنيان» التي نقترحها لمقابلة Second في عبارة « Second du chef » فلا نحتاج الى تغيير مدلولها الذي يعني تماما في معجمات اللغة ما تعنيه الكلمة الفرنسية مثلما يتضح من استشهادنا على ذلك في (المستدرك) وقد اضطررنا الى استخراجها من بطون المعجمات بدافع الحاجة اليها مع توفرنا على كلمات «نائب» و«وكيل» «ومساعد» التي ذكرها الاستاذ بين قوسين ونبادر الى القول بأن كلمتي «مساعد» و«وكيل» بعيدتان عن أداء المدلول الدقيق لكلمة Second في العبارة المذكورة : فللاولى معنى اعم واشمل يجعلها صالحة بالاخص لان تقابل في الفرنسية كلمات : « Aide » و « Assistant » و « Collaborateur » وهي تطلق على جميع المساعدين للرئيس من النائب الى اصغر المستخدمين بينما تعني كلمة « Second » الشخص الثاني بعد الرئيس المنوط به الاضطلاع بمهام الرئاسة ولكلمة «وكيل» معنى خاص يختلف كل الاختلاف عن مدلول كلمة « Second » يجعلها مقصورة على الشخص الموكول اليه مزاولة عمل الغير لا الرئيس فقط مهما كان هذا الغير شخصا او شركة او هيئة او دولة لتعذر القيام بالعمل على الموكل . فالوكيل اذن على عكس « Second » لا يشترك مع وليه المعنى بالامر في القيام بالعمل بل يضطلع به وحده ثم ان كلمة «وكيل» التي تقابل على الاصح في الفرنسية كلمات Mandataire و Fondé de pouvoir و « Procureur » يقابل بها المترجمون ومعاجم الترجمة في الوقت الحاضر زيادة على الكلمات الفرنسية الثلاثة المذكورة كلمة « Agent » في عبارة Agent commercial و Facteur في عبارات Facteur de commerce وكلمات : Régisseur و Commissionnaire وعبارة Agent d'assurance

أجل اننا لم نتعود بعد الدقة في استعمال كثير من امثال هذه الكلمات الموضوعة لفظا او معنى لاداء مدلول حديث ، فكثيرا ما يعتبر الكاتب او المترجم بعضها مترادفات تقوم إحداها مقام الاخرى او الاخريات فهو لا يفرق بينها في الاستعمال قد يقابل بها جميعا كيفما اتفق المصطلح الاجنبي الواحد الدقيق الدلالة مثلما يقابل عدة مصطلحات اجنبية متباينة المدلول بالكلمة الواحدة نفسها فيقابل مثلا بكلمة «نائب» اكثر من ثمانية ألفاظ فرنسية في مدلولها اختلافا متفاوتا فيؤدى بها في لقب نائب الرئيس «مدلول الالقاب الفرنسية التالية : Second du chef و Sous-chef و Chef adjoint و Délégué du chef و Second du chef و Vice-président ثم يقابل بها زيادة على ذلك كلمات Substitut و Député و Procureur ولئن ساغ ذلك في الكتابات الادبية فان لهذا الخلط على الاقل في الكتابات الادارية والقانونية والسياسية تبعات لا مناص من تقديرها ، ولنضرب المثل باطار الوظيفة العمومية في المغرب فهو يتضمن مناصب يحمل اصحابها القاب Chef adjoint و Sous-chef و Sous-chef adjoint تتفاوت درجاتها ورواتبها المالية ولا بد من تخصيص كل واحد منها بلقب عربي وذلك ما حدانا الى ان نقترح احياء كلمة «ثنيان» لمقابلة كلمة « Second » في عبارة « Second de chef » ونظرا لخروج هذا اللقب عن اطار الوظيفة العمومية فاننا نقترح تخصيص «ثنيان» لمقابلة كلمة « Sous » كذلك في الالقاب الادارية الفرنسية مثل

Sous-ingénieur ؛ Sous gouverneur ؛ Sous-directeur
Sous-secrétaire ؛ Sous-brigadier ؛ Sous-économe

ويؤيد هذا الاقتراح ان كلمة « sous » لا تتضمن لغويا ولا اداريا معنى «النيابة» ولا «الخلافة» ، بل تعني التبعية فان « Sous-ingénieur » مثلا لا ينوب عن L'ingénieur (المهندس) بل يعمل تحت امرته فقط كما نقترح تخصيص لقب «نائب الرئيس» لمقابلة Vice-président وتعريب كلمة Adjoint بكلمة معزز في مثل الالقاب التالية Directeur adjoint ، Chef adjoint ؛ Adjoin t Secrétaire

فنقول «معزز المدير ومعزز الرئيس ومعزز الكاتب» .

وخلاصة الراى ان اللغة العربية لا يمكنها ان تفرض احترامها على الاجانب وفى المحافل الدولية كلغة ادارية وقانونية وسياسية واقتصادية الا اذا ما توخى واضعو المصطلحات والمعربون تدقيق المدلول الاصطلاحى لما يضعونه من الفاظ جديدة او يحدثونه من معان لالفاظ قديمة وتخصيص كل لفظ من هذه الالفاظ لمقابلة مصطلح اعجمى واحد لا اكثر هذا من جهة ومن جهة اخرى الا اذا ما تحرى الكتاب والمحررون والمترجمون هذه الدقة وهذا التخصيص فى استعمالهم لهذه الالفاظ.

الحسبان : Bilan

ومن الكلمات المحدثة التى عرب بها اكثر من مصطلح اجنبى واحد كلمة «الميزانية» او «الموازنة» فانها تقابل فى نفس الوقت كلمة « Budget » وكلمة Bilan فى اللغة الفرنسية وهما اسمان لكليهما مسمى معلوم يختص دون الآخر بالدلالة عليه ، فكلمة Budget تعنى بيانا يتضمن حسابا مفصلا لمجموع الاموال المقدر ان تقبضها ومجموع الاموال المقدر ان تنفقها فى مدة معينة (سنة فى الغالب) دولة او ادارة او مدينة او على سبيل المجاز عائلة او شخص لهما موارد ومصاريف قارة ، اما كلمة « Bilan » فتعنى صحيفة حساب يلخص مجموع ما حققه تاجر او شركة من مكاسب وما يتحمله من مغارم (اى ديون) او بتعبير التجار مجموع ماله وما عليه لغاية التاريخ المحرر فيه الحساب وزيادة فى توضيح الفرق بينهما يمكننا ان نقول ان ما يسمى بـ (Budget) هو بمثابة تصميم او مشروع لما ستكون عليه فى مدة معينة المقبوضات والنفقات وان ما يسمى بـ Bilan هو جدول يتضمن عرضا واقعيا لما تم اكتسابه فعلا وما تم انفاقه من اموال الى تاريخ تحريره ولكلا المسميين فى اللغات الاوربية اسم خاص يعرف به ، ففى اللغة الانجليزية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance -Sheet وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget نفسها عند ما يتعلق الامر بالدولة او بالخواص ، وتقابلها كلمة Estimates عند ما يتعلق الامر بالمصالح العسكرية .

وفى الاسبانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance وتقابل كلمة Budget كلمة Presupuesto

وفى الايطالية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Bilancio وتقابل كلمة Budget عبارة Bilancio di previsione

وفى الالمانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Bilan وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget الالمانية .

فهما اذن شيئان اثنان اطلق عليهما اسم واحد هو كلمة «الميزانية» (او الموازنة) ولو كان هذان المصطلحان ينتمى كل واحد منهما الى علم او فن يختلف عن العلم او الفن الذى ينتمى اليه الآخر كالرياضيات والاقتصاد مثلا لما رأينا باسا فى اشتراكهما فى مقابل عربى واحد نظرا لعدم وجود مجال للالتباس لكنهما وهما ينتميان معا الى علم واحد هو «المالية» فان تعريبهما بلفظ واحد يضع المترجم فى حرج ويحدث الاشكال على القارىء والسامع وذلك ما وقعت فيه مصلحة التعريب التابعة لـ م. م. ت. عند ما كانت تنقل من الفرنسية الى العربية نصا يتضمن فى فقرة واحدة الكلمتين الفرنسيتين معا Bilan و Budget ولذلك لما لم تجد فيما تتوفر عليه من المعربات ما يقيها العثرة ارتأت اول الامر ان تتقيها بتعريبها كلمة Bilan بكلمة «فنداق» (على وزن بنيسان) التى تعنى حسب معجمات اللغة : «صحيفة الحساب» على امل ان تقرها فيما بعد المجامع العربية ثم لما عن لها ان هذه المجامع قد تفضل الاحتفاظ بكلمة «ميزانية» لمقابلة Bilan وايجاد مقابل جديد لكلمة Budget وان كلمة «فنداق» لا تصلح لمقابلة هذه الكلمة الاخيرة ارتأت العدول عنها الى كلمة «حسبان» الصالحة لايتهما لانها لا تعنى سوى الحساب .

واننا زيادة على ذلك نتقدم الى مجمع اللغة العربية بالاقتراح التالى وهو اقرار كلمة «فنداق» اما لتقابل كلمة Bilan الفرنسية فى حالة الاحتفاظ بكلمة «ميزانية» لمقابلة كلمة Budget واما لتقابل عبارة « Note d'hôtel » اى صحيفة حساب اجرة المقام بالفندق نظرا لانتسابها وكلمة «فندق» الى اصل واحد .

الكوس Equerre

الصفاق Homme d'affaires

ويبقى لنا بعد هذا من الكلمات الخمس التى ذكرناها مما لاحظ عليه حضرة المقرر كلمتا «كوس» و«صفاق» نكتفى فى تأييدهما بما قلناه عنهما فى (المستدرك) ، معززين بقرارين هامين من القرارات التى اتخذها مجمع اللغة العربية بشأن تحديد قواعد لوضع المصطلحات العلمية :

1 ـ تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة الا اذا شاعت .

2 ـ تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد اذا امكن ذلك ، واذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية .

القسم الثاني :

عند ما قابلت مصلحة تعريب م. م. ت. كلمة Bidon بكلمة «المدلجة» (بكسر الميم) التي تعني في معاجم اللغة «العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن» فعلت ذلك مضطرة بدافع الحاجة الى مقابل عربي لهذه الكلمة الفرنسية لم تجده فيما تتوفر عليه من معجمات الترجمة ومجموعة المعربات وبعد اطلاعها على ملاحظة الاستاذ المقرر علمت من مراجعة كلمة «الصفيحة» في (المعجم الوسيط) ان هذه الكلمة المتعددة المعاني قد أحدث لها معنى جديد آخر أضيف الى معانيها القديمة الكثيرة لتؤدي مدلول الكلمة الفرنسية Bidon

لكننا نجد في قرارات مجمع اللغة العربية ما يحضنا على التمسك بكلمة «مدلجة» لمقابلة كلمة Bidon ويصرفنا عن مقابلة هـذه الكلمة الفرنسية بكلمة «صفيحة» او كلمة «وعاء» ونجد ذلك بالخصوص في القرار التالي :

«في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فاذا لم يكن هناك لفظ خاص اتى بالعام ويخصص بالوصف او «الاضافة» .

وكلمة «مدلجة» (بكسر الميم) لفظ خاص له معنى واحد وهو ما ذكرناه سابقا بينما كلمة «صفيحة» من الالفاظ العامة والمشتركة اذ هي تعني حسب (المعجم الوسيط) المعاني التالية : (1) كل عريض من حجارة او لوح ونحوهما . (2) وجه كل شيء عريض كوجه السيف او اللوح او الحجر . (3) صفيحة الوجه : بشرة جلده . والمعنى الرابع وهو المحدث : «وعاء من الصفيح يحمل فيه البنزين والزيت ونحوهما» .

وعلاوة على ما ذلك تقابل بكلمة «صفيحة» زيادة على ما ذكر الكلمات الفرنسية التالية في معاجم الترجمة وفي كتابات المترجمين :

1 - Plaque 2 - Lame 3 - Feuille de métal
4 - Ardoise 5 - Planche mince 6 - Pierre mince

ولقد بسطنا وجهة نظرنا فيما يخص المقابل المشترك بصدد كلمة «نائب» فلا حاجة الى التكرار .

الحوق : Pneu

ان تعريب لفظ اعجمي واحد بكلمتين فأكثر مثال Pneu و «اطار عجلة السيارة» او «اطار المطاط» نهج لا يستقيم السير عليه فهو فيه ثقيل الوطأة كثير العثرات يتحاشى سلوكه المزاولون للترجمة كل ما وسعهم ذلك لانه كثيرا ما يوقعهم في المآزق والمزالق ويستعصي عليهم استعمال هذا المقابل المركب في كثير من العبارات وخصوصا اذا كان فيها مضافا او موصوفا او مثنى او جمعا ، وتذليلا لهذه الصعوبات رأينا ان يعرب لفظ « Pneu »بمرادف لكلمة اطار يكون أخص منها بتضمنه معنى الاستدارة ويكون مجهولا او مهجورا ليصلح تخصيصه بالدلالة على اطار العجلة دون الحاجة الى اطلاقه على ما عدا ذلك فوجدنا هذا المرادف المنشود في كلمة «حوق» التي تعني حسب (أقرب الموارد) وحسب (المعجم الوسيط) : «الاطار المحيط بالشيء المستدير حوله» ، وزاد صاحب (تاج العروس) على ما تقدم «والحوق الاحاطة» وذكر صاحب (معجم مقاييس اللغة) في مادة «حوق» الحاء والواو والقاف أصل واحد يقرب من الذي قبله ، يعني من «حوط» وقال في اصل هذه الكلمة : «الحاء والواو والطاء كلمة واحدة وهو الشيء يطيف بالشيء» .

واذا كان لهذا اللفظ زيادة على ذلك مدلول خاص غريب فينبغي ان يبقى مجهولا مخبوءا في بطون بعض المعجمات .

دراجة الزو : Tandem

عثرنا على كلمة «الزو» عن طريق الصدفة لا بدافع الحاجة اليها فعز علينا ان نترك مثل هذه الكلمـة الدقيقة للضياع ونحن متأكدون من وجود مجال رحب لاستعمالها في الميدان التقني حيث ما زالت اللغـة العربية تعاني الشدائد في التعبير والتعيين فأردنا أن نلفت النظر اليها باقتراح مقابلتها لكلمة Tandem مضافة الى كلمة «دراجة» وباقتراحها لتقابل كلمـة Duplex اللاتينية التي تعني لغويا «زوج» (اي مثنى) ولها عدة معان تقنية منها «جهاز برقي او هاتفي خاص لتيسير الارسال من الجانبين» (اي في الاتجاهين المتعاكسين) في نفس الوقت» .

واننا لنأمل لهذه الكلمة النفيسة ان تحتل مكانها في حظيرة المصطلحات التقنيـة سواء بمقابلتها لكلمة Duplex في جميع معانيها التقنية او بما عسى ان

توجيه هذه المقابلة المقترحة لارباب التقنيات مما هو احسن .

الخردق : Billes

الخردق كلمة دخيلة تعنى «قطعا كروية صغيرة مـن الرصاص» أمدنا بها (المنجد) حينما لم تسعفنا معجمات الترجمة بمقابل للكلمة الفرنسية ونحن نقترح اطلاقها على ما تدل عليه الكلمة الفرنسية لتشمل كريات لعب الاطفال سواء منها ما كانت من الرصاص او من الطين او الزجاج .

القسم الثالث :

الفرشة (بشين غير ممدود) حسب (المعجم الوسيط) كلمة مولدة محرفة عن كلمة «الفرجون» ومع ذلـك لا نـرى ضيرا فى استعمالها مع كلمتى «الفرجـون» و«المحسة» لمقابلة كلمة « Brosse » الفرنسية التى تطلق على تسع أدوات مختلفة الاغراض يميز بينهـا اللسان الفـرنسى فى التعيين بالاضـافـة مثـال Brosse à dents لفرشة الاسنان مقترحين تخصيص كل واحدة من الكلمات الثلاث للدلالـة على البعض مـن هذه الادوات التسع .

التبان Caleçon
الاتب Combinaison

لا يتداول الآن أى لفظ عربى لتعيين السراويل الذى يستر العورة المغلظة والمسمى بالفرنسيـة Caleçon ولا لتعيين القميص النسوى بلا كمين المسمى بالفرنسية Combinaison وانما الشائع هو المعرب اللفظى للكلمتين الفرنسيتين «كالسون» الذى يجمـع على «كالسـونـات» و«كومبنيـزون» الـذى يجمـع على «كومبينيزونات» وليس فى معجمات الترجمة مقابـل عربى لهاتين الكلمتين الفرنسيتين الناشز لفظيهما عن الذوق العربى ولذلك لجأنا الى تعريبهما بكلمتى «تبان» و«اتب» أو «مئتبة» اللتين تعنيان تماما نفس المدلول .

وقد شعرنا بكثير من الغبطة والارتياح عند ما علمنا من أستاذنا المقرر اننا وفقنا الى ان نعثر على ألفاظ سبق للغويين فى مشرق النهضة الحاضرة العثور عليها اذ راينا فى ذلك دليلا آخر على استقامة النهج الذى سرنا عليه فى معرباتنا ، وقد سبق لنا ان ظفرنا بمثل هذا التشجيع عند ما وجدنا مـرارا فى مجموعـة المصطلحات التى اقرها مجمع اللغة العربية مقابلات كنا اهتدينا اليها من قبل مثل «المثبنة» لـ Sac à main و«الميدعه» لـ Tablier ثم حذفناها من سجـل معرباتنا .

ولاتاحة الشيوع لمثل هذه الالفاظ نرى ان يبت مجمع اللغة العربية فيما يقره منها اولا ثم يتقدم الى وزارة المعارف المصرية بملتمس او توصية مهيبا بالوزارة ان تحض مؤلفى الكتب الدراسية ان يستعملوا هذه الالفاظ المقررة دون غيرها للتعبير عما تدل عليه وان لا تقرر الوزارة تدريس كتاب يخالف مضمون هـذه التوصية وان تستصدر من رئاسة الحكومة تعليمات من هذا القبيل الى جميع مصالح الدولة وخصوصا الى المصالح التابعة لوزارة الانباء والاذاعة . فان استقرار الفاظ اعجمية فى اللسان العربى مكان الفاظ عربية مشكلة قومية ينبغى ان تعالج على الصعيد الوطنى ثم على الصعيد العربى فيما بعد .

القسم الرابع :

القطار العجيل : Train express

لم نقترح كلمة «عجيل» لتحل محل كلمة «سريع» بل لتسد فراغا لا يسده غيرها ، ففى اصطلاح السكك الحديدية ثلاثة اسماء للقطر المخصصة عادة للمسافرين تعرف فى الفرنسية بما يلى :

1 ـ « Train omnibus » وهو قطار يقف فى جميع المحطات الواقعة فى طريق سفره .

2 ـ « Train rapide » وهو قطار لا يقف الا فى محطات كبريات المدن .

وكلمة « Rapide » الفرنسية تقابلها كلمـة «السريع» .

3 ـ « Train express » وهو قطار يقف فى بعض المحطات دون البعض .

وتمييزا له عن «القطار السريع» اقترحنا ان يطلق عليه «القطار العجيل» .

والقطار السريع يلتزم فى سيره سرعة تفوق سرعة القطارين الآخرين و l'express «القطار العجيل» يلتزم سرعة فوق سرعة l'omnibus ودون سرعة le rapide (القطار السريع) .

(انظـر كلمتى Rapide و Express فى معجم بول روبير) Dictionnaire alphabétique et analogique .

الغيض : Rabais

لا نقصد بكلمة «غيض» مفهوم خفض الاسعار ولا تعنى كلمة « Rabais » كذلك هذا المدلول الذى يعبر عنه فى الفرنسية Baisse des prix ، وهو هبوط اسعار البضائع بصفة عامة يرغم عليه اصحابها بعامل اقتصادى او بأمر خارج عن ارادتهم .

اما ما نقصده بكلمة «غيض» هو ما تعنيه كلمة Rabais الفرنسية وهو نقصان خاص من ثمن بضاعة معلومة يخص به البائع شاريا عن طيب خاطر اكراما او توددا .

الدابــرة : Remorque

كلمة « Remorque » الفرنسية يقابلها البعض بكلمة «مقطورة» ويقابلها البعض الآخر بكلمة «تابعة»وقد ابدينا رأينا فى هذين المقابلين فى «المستدرك» وقلنا اننا نفضل عليهما كلمة «دابرة» التى تعنى فى معجمات اللغة «تابعة» اقتباسا من «الدبران» اسم النجم الذى يدبر الثريا اى يتبعها تشبيها للسيارة المجرورة بذلك النجم الدابر .

الجــل : Carrosserie

ملاحظتنا على مقابــل كلمة «هيكــل» لكلمــة Carrosserie من قبيل ملاحظتنا على مقابلة كلمة «ميزانية» لكلمتى Bilan و Budget

فهيكل السيارة يطلقه اصحاب هذا العلم على جزء آخر فى السيارة يعرف فى الفرنسية والانجليزيــة باسم « Châssi » ولا يسوغ باى حال لاى لغة اطلاق اسم واحد على جزءين مختلفين ومتباينين من الشيء الواحد ، فبعد ما وجدنا كلمة «هيكل» مقابلة لكلمة « Châssi » الانجليزية فى كتاب «هندسة السيارات» لابى شعيشع وفى كتاب «علم اصول صناعة السيارات» لعباس حلمي ومحمد عبد العزيز ندا ولم نعثر على مقابل عربى لكلمة « Carrosserie » ارتأينا ان نقترح تعريبها بكلمة «جل» استعارة من جل الدابة وهو ما تلبسه لتصان به ، وقد جللتها تجليلا وجللتها بالتخفيف ألبستها اياه ، يقال فرس مجلل ومجلول (تاج العروس) ، واستعارة كذلك من جل السفينة وهو شراعها ، والمعنى الاصلى لمادة جل يؤيد اقتراحنا هذا . فقد ذكر ابن فارس فى (معجم مقاييس اللغة) ضمن تفسيره لكلمة «جل» : ان الجيم واللام اصول ثلاثة : «جل الشيء : عظم» . والاصل الثانى : «شيء يشمل شيئا مثل جل الفرس» . ومنه الجلول وهى شرع السفن » .

ومما يعزز اختيار كلمة «جل» على غيرها ان العرب اشتقوا منها الفعل وذلك يمكننا من تعريب فعــل Carrosser الفرنسى بفعل «جلل» ويمكننا من ان نصوغ منه اسم الحرفة «جلالة» واسم الصانع «جلال» لنقابل به كلمة « carrossier » وهى كلها كلمات لما يتناولها التعريب .

الاثــار : Soutien-gorge

«المنهدة» لا وجود لها فى معجمات اللغة فهى اذن كلمة موضوعة لم نطلع عليها الا من تقرير استاذنا المحترم ولا نرى مانعا لاستعمالها اذا اقرها المجمع ، بل اننا لنفضلها على غيرها نظرا لاختصاصها بمدلول واحد بينما لكلمة «الاثار» زيادة على مدلــول الكلمة الفرنسية مدلول آخر هو شبه الكيس الذى يشد على الفاكهة وقاية لها .
أما «حمالة الصدر» فلا نراها صالحة باى حال فهى زيادة على انها مركبة من كلمتين ينقصها الوضــوح والدقة .

الربــود : Stationnement

لا نجد فى كلمتى «وقوف» و«انتظار» السيارات غنـاء عن استعمــال كلمــة «ربـود» لمقابلــة كلمــة Stationnement الفرنسية التى لها مدلول اخص من «الوقوف» ومغاير لمدلول «انتظار» ، فلفظ «الوقوف» يقابل فى الفرنسية لفظ « Arrêt » وللفظين العربى والفرنسى مدلول عام وشامل لجميع حالات الوقوف واسبابه فهو يطلق على وقوف السيارة بسبب اصابتها بعطب كما يطلق على وقوف السيارة ريثما يؤذن لها بالسير وعلى وقوفها لقضاء صاحبها مأربا من مآربه الخ ... ولفظ «انتظار» يقابل فى الفرنسية « Attente » وكلاهما يدل على حالات خاصة من الوقوف مثل الوقوف فى انتظار الضوء الاخضر او اذن الشرطى او الدركى او الديوانى باستئناف السير. اما لفظ Stationnement الذى نقترح مقابلته بـ «الربود» فيعني وقوف السيارة برهة ريثما يقضى صاحبها بعض مآربه .

هذا من الناحية اللغوية ؛ اما من ناحية القانــون والعرف ونظام السير فان مدلول الكلمات الفرنسية يتضمن فوارق واضحة لا بد من اعتبارها منها :

١ ـ فارق المكان :

ليس «لوقوف السيارات» « Arrêt » مكان معلوم ولا يمكن ان يخصص له مكان .

وليس للانتظار « Attente » كذلك مكان معين ولكن يمكن فى بعض الظروف ان يعين له مكـــان ان اقتضى الحال .

اما «الربود» « Stationnement » فله مكان معلوم خاص تعينه السلطة المختصة ويمنع فى غيره وتترتب العقوبة على مخالفة هذا المنع .

٢ ـ فارق الارادة :

«وقوف السيارة» « Arrêt » يمكن ان يحدث بارادة صاحبها او بسبب خارج عن ارادته .

و«انتظار السيارة» « Attente » لا يحدث الا لامر خارج عن ارادة صاحبها .

بينما «الربـــود» « Stationnement » لا يحدث الا بمحض ارادة صاحب السيارة .

ونستسمح الاستاذ فى ان نلفت نظره بأننا قابلنا فى «المستدرك» كلمة «ربود» بكلمة « Stationnement » لا بكلمة « Parking » كما ورد فى التقرير ، لان هذه الكلمة الانجليزية المستعملة فى اللسان الانجليزى كمصدر للفعل تستعمل فى اللسان الفرنسى كاسم مكان مرادفة للكلمة الفرنسية « Parc » ولذلك قابلناها بكلمة «مربد» التى تعنى فى معجمات اللغة «موقف الابل ومحبسها» .

القسم الخامس :

أجـــل ، اننا لم نعرف اللفظ العربى لمعرباتنـــا فى «المستدرك» تعريفا اصطلاحيا وذلك لاننا لم نقصد بهذا الكتاب ان يكون معجما عربيا نهائيا نتوجه به الى قراء اللغة العربية وحدها وانما قصدنا منـــه ان نعرض على مجامع اللغة العربية وعلى سائر الهيئات المعربـــة وعـــلى جميـــع المهتمين بشؤون التعريب ممن يحسنون طبعا اللغتين العربية والفرنسية ما نقترحه من ألفاظ عربية لمقابلة ألفاظ فرنسية فى دلالتهـــا المعروفة لديهم او التى نخصها بالذكر فى كتابنا عند ما يكون للفظ الفرنسى اكثر من معنى .

واننا لننتظر الاطلاع على آراء هيئات التعريب وقرار مجامع اللغة العربية وخصوصا مجمع القاهرة بشأن كل لفظ مقترح فى «المستدرك» حتى نخرج كتابنا هذا فى شكله النهائى ونرجو ان لا يطول انتظارنا كثيرا .

ولكننا مع ذلك سنورد فيما يلى التعريف الاصطلاحى للالفاظ المذكورة :

الدواس : AS.

يطلق اللفظ الفرنسى مجازا على كل شخص يبدع كل الابداع فى شىء ما ، فيقال عن المبدع فى الطيران مثـــلا « As de l'aviation » دواس فى الطيران وهو دون «البطل» « Champion او Héros لان «البطل» لقب اصطلاحى يقتضى اطلاقه على الشخص ان يكون برز على جميع اقرانه فى مباراة .

الطمل : Complice

«الطمل» لفظ يعنى بتعبير العصر «الشريـــك فى الجريمة» نقترح استعماله بدلا من هذا التعبير المركب من ثلاث كلمات .

الكنف : Container

«الكنف» فى (لسان العرب) «وعاء طويل فيه متاع التجار وأسقاطهم...» ونقترح اطلاقه على الصنـــدوق الكبير الذى تجعل فيه عدة بضائع تيسيرا لنقلها من شاحنة الى اخرى فى المحطات او لالقائها بالمظلة مـــن الطائرة .

سجيل : Contigent

فى اللسان والقاموس المحيط «السجيل» : النصيب ونقترح تخصيصه للحصة القصوى من البضائع التى يمكن استيرادها او تصديرها خلال مدة معينة .

فصية : Acquit

«الفصية» من «تفصيت من الديون اذا خرجت منها وتخلصت» ويقال : قضى الله تعالى لى بالفصية من هذا الامر وليتنى أتفصى من فلان اى اتخلص منه وأباينه.

نقصد بهذه الكلمة الفصيحة ما يقصد بالكلمـــة المولدة «المخالصة» ونفضلها عليها لا لفصاحتها فحسب بل لانها اوفى منها أداء لدلالة اللفظ الفرنسى واصلح منها لمقابلته لان لها مثله فعلا يصاغ صيغة التعدية وصيغة المطاوعة ، فنقول : «أفصى» لمقابلة Aquitter و«تفصى» لمقابلة S'aquitter

القسم السادس :

نعتذر للاستاذ على اننا لم نكن نعلم ان المجمع قد أقر كلمة «مرفاع» نتقابل كلمة Crick ، فنقلنـــا الكلمة العربية عن (المعجم الوسيط) وقابلناها باللفظ الاعجمي مثلما نقلنا كلمــــة «سنا» وقابلناها بلفظ Flash ونقلنا عنه «اثار» وقابلناها بـ Soutien-gorge ونقلنا كلمة «مربد» وقابلناها بكلمة Parc ، ومزبض وقابلناها بكلمة Garage ، الخ ...

هذا وان مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير لمدينة لاستاذنا الكبير ولمجمـــع اللغة العربية بما افادها التقريـــر من افكـــار نيرة وتوجيهات رشيدة وهي فخور وشكور لعبارات التقدير والثناء التي صدر بها الاستاذ الكريم تقريره .

الدار البيضاء مصلحة التعريب

م. م. ت.

المعجم العربي للمعاني

منهاجه وموضوعه

بقلم مصلحة التعريب
التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط من 3 الى 7 ابريل 1961 وضع «معجم معان يستعين به ابناء العربية فى العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول فى اذهانهم من المعانى والصور».

ونرى ان المؤتمر يعنى بـ «معجم معان» معجما ينهج تاليفه نهجا معاكسا للنهج المتبع فـى تاليف معـاجم الالفاظ ، اى المعاجم العادية كالقاموس المحيط ولسان العرب والمنجد والمعجم الوسيط وغيرها من المعاجم اللغوية التى تفيد فى اسعاف الباحث بالمدلول الصحيح الكامل للفظ يجهله اولا يحقق معنى من معانيـه او معانيه كلها فعلى عكس معجم الالفاظ ينبغى لمعجم المعانى اذن ان يسعف الباحث باللفظ الذى يؤدى به معنى يخطر بباله ولا يعرف له اسما ولا يهتدى الى عبارة يفصح بها عنه ، وبعبارة اخـــرى ان معجم الالفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يعتمد تأليفه ويجرى البحث فيه وهو لا يفيد الا الباحث الذى يتوفر على اللفظ دون المعنى، اما معجم المعاني فعلى عكس ذلك تماما يعتمد فى موضوعه وتأليفه ويجرى البحث فيه على المعنى ولا يفيد الا الباحث الذى يحضره المعنى ولا يحضره اللفظ للتعبير عنه ، فالمعجمان بالتالى يكمل احدهما الآخر ولكن لا يغنى عنه ولا يقوم مقامه ، وكلاهما ضرورى للكاتب والمحرر .

وتتوفر جل اللغات الاجنبية الحية على معاجم للمعانى وتعرف فى الفرنسية باسم Dictionnaire analogique وبين ايدينا من هذه المعاجم الفرنسية معجم «بول روبير» الذى توجته الاكاديمية الفرنسية والمسمى بـ Dictionnaire alphabétique et analogique ومعجم «شارل ماكى» الذى اصدرتـه دار لاروس والمسمى بـ Dictionnaire analogique

وهذان المعجمان الفرنسيان سلكا من حيث المضمون والشكل نهجين مختلفين سنتناولهما بشىء من التحليل فى آخر هذا البحث .

وتتوفر اللغة العربية كذلك على معاجم قديمة للمعانى بين ايدينا منها «مختصر تهذيب الالفاظ» لابن السكيت وكتاب «الالفاظ الكتابية» للهمدانى و«المخصص» لابن سيدة و«فقه اللغة» للثعالبى .

وقد نهجت هذه المعاجم من حيث المضمون والشكل مناهج لا تجعلها وافية بأداء مهمة معاجم المعانى كل الوفاء لا فى القديم ولا فى الحديث .

ولا جدال فى أن للمنهاج شأنا خطيرا فى تحديد قيمة معجم المعانى أكثر من غيره مـن الكتب ، فمن الثابت أن استفادة الباحث منوطة بوضوح المنهاج وشموله واستقامته وبالتزامه نسقا منطقيا سواء فى تبويب المعجم او فى انتقاء وترتيب الكلمات الداخلة فى كل باب او فى كل فصل .

ولشد ما كنا نود لو ان المؤتمر غزز توصيته بتحديد المنهاج فاضاف حسنة اخرى الى حسناته العديدة لكنما وقد ترك هذه المهمة على عاتق المهتمين بها ارتأينا ان نعنى بمعالجتها وبمد اليد للاضطلاع بها وذلك غرضنا من هذا البحث .

وقبل الشروع فى تحديد المنهاج الذى نستصوبه يجمل بنا ان نلقى نظرة اجمالية على المناهج المتبعة فى معاجم المعانى الفرنسية والعربية السالفـــة الذكـر لنقتبس محاسنها ونجتنب عيوبها .

منهاج معجم «بول روبير» :

يشتمل هذا المعجم على مضمون المعجـم العادى للالفاظ وينهج طريقته فى التاليف وترتيب الكلمات، فهو يورد مفردات اللغة الفرنسية مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويشرحها شرحا مسهبا موضحا مختلف معانيها ووجوه استعمالها مستشهدا بأقوال كبار الشعـراء والكتاب القدامى منهم والمعاصرين ثم هو يزيد على المعجم العادى فيضيف الى شرح الكلمة جميع كلمات المعانى التى يعقل حسب تقديره ان توحى بها الى القارىء او السامع لما يصلها بها من ترادف او تضادد او جناس او اشتقاق او تقارب فى الاصل او فى الموضوع او فى الفكر وللتوسع فى المواضيع الجزئية المتفرعة عـن موضوع الفصل المعالج يحيلك على مواقعها من الكتاب بقوله : «انظر الى الالفاظ كيت وكيت» .

ويقوم منهاجه هذا على المبدا التـالى المبسوط فى مقدمته : «ان الكلمة لا تحدد تحديدا كاملا بتوضيح اشتقاقها وباعرابها وبشرح مختلف معانيها فحسب بل انها لا تستكمل قيمتها الا باقترانها بما توحى به بداهة من كلمات اخرى ولا تنحصر هـذه الكلمات فى المترادفات والمتجانسات والاضداد بل انها تشمل حتى الكلمات المنتسبة وإياها الى أسرة واحدة ثم بتبيان موضعها فى الجملة والروابط العديدة التى يوجدها بينها تداعى الافكار» .

فهو عند ما تناول كلمة «شجرة» مثلا فصل شرحه عدة فصول تضمن اولها شرح الكلمة على طريقة المعاجم العادية للالفاظ مع سرد اسماء العناصر التى تتكون منها الشجرة واسماء اجـزاء كـل عنصر ومترادفات ومشتقات كل اسم من اسماء العناصر واسماء اجزائها. وتضمن الفصل الثانى المعنون بـ «حياة الشجرة» جميع الاطوار التى تمر بها الشجرة وحالات كل طـور . واشتمل الفصل الثالث على مظاهر الشجرة واجناسه وانواعه وتناول الفصل الرابع الحراجة (أشجار الغاب) والفصل الخامس التسميات الخاصة لبعض الاشجار مقابلة باسمائها العامة وأورد الفصل السادس أسماء أشجار الاساطير الاغريقية (الميتولوجية) وأثبت الفصل السابع قائمة تشتمل على أسماء أهم الاشجار والجنبات والجنيبات مرتبة ترتيب الحروف الهجائية وعددها 381 ، وتعرض الفصل الثامن لغـراسة الاشجار ، والفصل التاسع لمختلف اشكال الاشجار وطرق الفصل العاشر معاملة الاشجار (اى العمليات التى تقتضيها العناية بالاشجار) ، وذكر الفصل الحادى عشر آفات الاشجار وامراضها واضرارها ، وعالج الفصل الثانى عشر ما يتصل بعملية القطل (اى قطع الاشجار) واحتوى الفصل الثالث عشر 34 شاهدا من كلام الشعراء والكتاب على ما تقدم وشرح الفصل الرابع عشر مختلف المعانى المجازية لكلمة «شجرة» مستشهدا لكل معنى، وسرد الفصل الخامس عشر والآخر الالفاظ المشتقة والالفاظ المركبـة من كلمتى « Arbor » اللاتينيـة وكلمـة Dendron الاغريقية اللتين تعنيان «شجرة» وقد تضمن باب «الشجرة» فى هذا المعجم واحدا وخمسين شاهدا من كلام بلغاء الفرنسيين .

منهاج معجم «شارل ماكى» :

قسم شارل ماكى معجمه الى قسمين : قسم مستقل بثبت لجميع الالفاظ الواردة فى المعجم مرتبة ترتيب الحروف الهجائية يتضمن الى جانب كل كلمة الاشارة الى مختلف أبواب الكتاب الواردة فيها والقسم الثانى يشتمل على المواضيع مرتبـة كذلك ترتيب الحروف الهجائية حسب الالفاظ المعنونة بها وفى هذا القسم يقد مالمؤلف للقارىء الكلمة بدون شرح ويسرد كل ما يتصل بها من كلمات وافكار بلا ايضاح ولا استشهاد اذ مهمة الكتاب على حد قوله هى «تدارك النقص فى تعبير الكاتب او الخطيب اما بتذكيره بكلمات نسيها واما بتلقينه كلمات يجهلها» .

فهو عند تناوله كلمة «شجرة» لا يورد اى شرح لمعناها الحقيقى ولا المجازى وانما يفصل بحثه سبعة فصول هى : (1) اجناس الشجر . (2) اجزاء الشجرة. (3) معاملة الاشجار. (4) مختلف الاغراس. (5) الامراض والعيوب) (6. مختلف صيغ النسبة اللفظية الى كلمة «شجرة» . (7) أهم انواع الاشجار .

ولا يتضمن هذا البحث كله أدنى شرح ولا استشهاد وانما هو مجموعة من المفردات مسرودة الواحدة تلو الاخرى مباشرة اذا اردت الوقوف على مدلول احداها فلا بد لك من اللجوء الى معجم للالفاظ وهذا مما نعيبه عليه .

مناهج المعاجم العربية :

عند استعراض «مختصر تهذيب الالفاظ» و«المخصص» و«الالفاظ الكتابية» و«فقه اللغـة» يتبين ان أمثلهـا طريقة هو «المخصص» لابن سيده .

لقد سار مؤلفو الكتب الثلاثة الاخرى على نهج واحد من حيث الشكل فقسموا مادتها الى ابواب مختلفة كل

الاختلاف متباينة المواضيع ومتفاوتة القيمة غير متبعة في ترتيبها اي نظام ولا يجمع بينها سوى اختيارهم لها ، ففي «مختصر تهذيب الالفاظ» 147 بابا في شتى المواضيع مرتبة مثلا على النحو التالي : باب الحب — باب اسماء الطريق — باب الملوك — باب اسماء امراة الرجل — باب ما يقال في اتيان المواضع — باب ما يقال في القلة — باب ما ينطق به بجحد الخ .

ويشتمل كتاب «الالفاظ الكتابية» على ما يقرب من 300 بابا مرتبة على النحو التالي : «باب بمعنى اصلح الفاسد» باب في معنى «صلح الشيء» باب في معنى «لا يستطاع اصلاح الامر» باب «اعوجاج الشيء» باب بمعنى «سلك طريقته» باب «الفحص عن الامر» باب «في اللوم» باب «في التوبة» الخ ...

وليس في هذين الكتابين اي ذكر للشجر ولا للنبات ولا للزراعة .

ويحتوي كتاب «فقه اللغة» ثلاثين بابا مقسما كل منها الى فصول ، أما الابواب فترتيبها على النحو التالي: باب الكليات في التنزيل والتمثيل ، وباب الاشياء تختلف اسماؤها واوصافها باختلاف احوالها ، باب أوائل الاشياء واواخرها ، باب صغار الاشياء وكبارها ، الخ... واما الفصول فنمثل لها بترتيبها في الباب الاول المشتمل على «فصل فيما نطق به القرآن» ، «فصل في ذكر ضروب من الحيوان» ، «فصل في النبات والشجر» ، «فصل في الامكنة» «فصل في الثياب» «فصل في الطعام» «فصل في فنون مختلفة الترتيب» «فصل يناسب ما قبله» «فصل يناسب ما تقدمه في الافعال» «فصل يناسب ما قبله» ثم فصل يناسب ما قبله ثم فصل يناسب ما قبله واخيرا فصل يناسب موضوع الباب في الكليات .

وقد تضمن باب الكليات فصلا مقتضبا في النبات والشجر وتضمن الباب الثامن والعشرون الفصول التالية : «فصل في ترتيب النبات من لدن ابتدائه ، فصل في مثله — فصل في ترتيب احوال الزرع — فصل في ترتيب البطيخ — فصل قصر النخل وطولها ، فصل في تفصيل سائر نعوتها — فصل مجمل في ترتيب حمل النخلة» . وتضمن الباب الثالث والعشرون فصلا في شجر القسي لا يتعدى مضمونه ثلاثة الفاظ .

وطريقة البحث في هذه الكتب تعتمد على استقراء الابواب او الفصول اولا ثم ترجيح المظان منها وحصرها ثانيا ثم استقصاء مضمون كل مظنة للعثور على الكلمة او العبارة الصالحة للافصاح عن المعنى المقصود .

هذا من حيث الشكل ، اما من حيث المضمون فانك واجد فيها مواضيع تافهة مسهبة واخرى جوهرية مقتضبة او مغفلة بالمرة وفحوى الباب او الفصل في الغالب مجموعة من المترادفات او الاوصاف بعضها مشروح وبعضها بلا شرح وقليل منها المعزز بشواهد من القرآن او الحديث او الشعر ، فاذا راجعنا «باب الموت» مثلا في «مختصر تهذيب الالفاظ» نجده زاخرا بمختلف اسماء الموت واوصافه واحواله ولا نجد فيه ذكرا للكفن ولا للتابوت ولا للمأتم ولا للجنازة ولا للدفن ولا للقبر ولا لغيرها من اسماء المعاني المتصلة بالموت اتصالا وثيقا ، والمطلوب من معجم المعاني ان يشتمل عليها لزاما لان المشترط فيه ان يتضمن باب كل لفظ فيه جميع المعاني التي تتداعى عادة الى الفكر عند سماع اللفظ او مثول معناه في الذهن .

وعلاوة على هذا كله تجد الحوشي والمستهجن من الالفاظ يكون سواد المفردات .

منهاج المخصص :

عرف ابن سيده بمضمون كتابه في مقدمته بقوله : «واما ما يشتمل عليه هذا الكتاب فعلم اللسان ... وقد رأيت ان أشرف قدر خطبتي هذه بذكر ما ينقسم اليه هذا العلم لاشتمال هذا الكتاب على قسميه المحيطين به. وليس هذا الذي نذكره هاهنا مقصورا على اللسان العربي فحسب ، بل هو حد شامل له ولعلم كل لسان. فعلم اللسان في الجملة ضربان احدهما حفظ الالفاظ الدالة في كل لسان وما يدل عليه لشيء شيء منها وذلك كقولنا طويل وقصير وعامل وعالم وجاهل . والثاني في علم قوانين تلك الالفاظ ... وتلك القوانين كالمقاييس التي يعلم بها المؤنث من المذكر والجمع من الواحد والممدود من المقصور والمقاييس التي تطرد عليها المصادر والافعال ويبنين بها المتعدي من غير المتعدي واللازم من غير اللازم وما يصل بحرف وغير حرف وما يقضى عليه بأنه اصل او زائد او مبدل وكالاستدلالات التي يعرف بها المقلوب والمحول والاتباع ولذلك ذكرت هذه الابواب كلها بعد ذكر الالفاظ المفردة الدالة ليكون ذلك مستغنيا في نفسه غريبا في جنسه الخ...»

والمع لغاية الكتاب ولطريقة تاليفه بقوله : «...: لما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنسا لادل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أردت ان أعدل به كتابا اضعه

مبوبا ... فانه اذا كان للمسمى اسماء كثيرة وللموصوف اوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء او اتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع وقافية ...

«فأما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم الاعم فالاعم على الاخص فالاخص والاتيان بالكليات عن الجزئيات والابتداء بالجواهر والتقفية بالاعراض على ما يستحقه من التقديم والتأخير مثال ذلك ما وصفته فى صدر هذا الكتاب حين شرعت فى القول على خلق الانسان فبدات بتنقله وتكونه شيئا فشيئا ثم اردفت بكلية جوهره ثم بطوائفه وهى الجواهر التى تأتلفّ منها كليته ثم ما يلحقه من العظم والصغر ثم الكيفيات كالالوان الى ما يتبعها من الاعراض والخصال الحميدة والذميمة».

نستخلص من كلام ابن سيده أنه التزم فى مضمون كتابه وفى شكله طريقة توخى فيها افادة الباحث بكل ما احاط به من المعانى والالفاظ المتصلة بالموضوع الواحد ، وعند تصفحنا لكتابه نقره على هذا الزعم ونعترف بأنه خلافا لمؤلفى الكتب السالفة الذكر لم تقتصر عنايته على جمع اسماء واوصاف الشيء الواحد المعين ، بل انه عنى بذكر اسماء واوصاف الاشياء التى لها فى نظره صلة قريبة او بعيدة بذلك الشيء فهكذا نجده عند ما يتناول «الموت» لا يجتزىء بما اجتزأ به الآخرون من ذكر الاسماء والاوصاف ، بل نراه بعد ما يخصص بابا لاسماء «الموت» وبابا «لصفاته» يخصص كذلك بابا «لافعال الموت» وبابا «لاحوال الموت» وبابا «للهلاك وافعاله» وبابا «للاخبار بموت الميت» وبابا «للنعش والتكفين» وبابا «للقبر والدفن» . ثم ان هذه الابواب المخصصة للموت تأتى بعد 92 بابا تتصل كلها بالموت والقتل واسبابه ووسائله مرتبة فى تسلسل منطقى ضمن «كتاب السلاح».

فقد قسم ابن سيده «مخصصه» الى سبعة عشر كتابا وجزأ كل كتاب الى عدة ابواب وعناوين الكتب هى حسب ترتيبها فى المخصص كما يلى : خلق الانسان ـ الغرائز ـ النساء ـ اللباس ـ الطعام ـ السلاح ـ الخيل ـ الابل ـ الغنم ـ الوحوش ـ السباع ـ الحشرات ـ الطير ـ الانواء ـ البحر واخيرا كتاب لابواب مختلفة جداء .

ومما ييسر البحث فى المخصص انه تضمن علاوة على فهارس اسفاره ثبتا عاما لعناوين جميع ابوابه مرتبة على حروف المعجم .

وبذلك يكون «المخصص» اقرب معاجم المعانى العربية طريقة الى معاجم المعانى الحديثة ومن مقارنة فحوى موضوع من مواضيعه بفحوى نفس الموضوع فى معجم «بول روبير» او فى معجم «شارل ماكى» يتبين انه يضاهيها كذلك من حيث المضمون هذا مع مراعاة فارق زمان التأليف طبعا وتقدم العلوم والحضارة ، وهكذا نجد مثلا موضوع «الشجر» فيه يشمل اهم الجوانب الواردة فى المعجمين الفرنسيين ويختص بجوانب لم يتضمنها ايهما ، ولتيسير المقارنة للقارىء نذكر عناوين ابواب «المخصص» الداخلة فى موضوع «الشجر» وندعوه لمقابلتها بما اسلفناه من مضمون المعجمين المذكورين التى تعم فى نفس الموضوع ، وهذه الابواب هى : «أوصاف الشجر التى تعمه دون الاوصاف التى تخص واحدا واحدا» ـ «توريق الاشجار وتنويرها» ـ «الاوصاف التى تعم الاشجار فى قلة الورق» ـ «انحتات الورق وسقوطه» ـ «الاوصاف التى تعم الاشجار فى عظمها» «صغار الشجر ودقائقها» ـ «اثمار الشجر والنبات» «أسماء الشجر وأعاليها واليابس منها والخشن» ـ «قشر لحاء الشجر» ـ «القديم من الشجر» ـ «قطع الشجر واستئلاله» ـ «ذكر ما يعم الشجر ويخصها والمنابت» ـ «أسماء رحاب الشجر وجماعتها والشجر الكثيف الملتف من الآجام ونحوها» ـ «اعيان النبات والشجر» ـ «اشجار الجبال» ـ «ما ينبت منها فى الجلد والغلظ» ـ «ما ينبت منها فى السهل» ـ «ما ينبت منها فى الرمل» ـ «ما لا ينبت منها الا على ماء او قريبا منه» ـ «الشجر المر والمفص وغضارته» .

ولعل الاستفادة من «المخصص» كمعجم للمعانى ان تكون ايسر واوفر لو انه نقح من الحشو ، ونعنى به قواعد النحو والصرف واللغة والاستدلال عليها والاستشهاد لها ، ونعنى به كذلك الآراء المتضاربة حول مدلول اللفظ الواحد واسماء اللغويين المفسرين لمدلول اللفظ ونعنى به ايضا الحوشى من المترادفات .

هذا من حيث المضمون ، اما من حيث الشكل فانه يكون أفيد لو رتب مضمون كل باب ترتيبا نوعيا فجمعت مثلا مترادفات كل باب فى فصل خاص وافردت كذلك بفصل خاص كل من الامثال والحكم والعبارات السائرة الخ ... ثم ذيل بثبت شامل لجميع مفرداته مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويتضمن الاشارة الى مختلف مواقع كل مفردة من الكتاب على غرار معجم «شارل ماكى» الفرنسى .

معجم المعانى اللازم للغة العربية :

بعد استعراضنا وتحليلنا للمناهج التى سار عليها مؤلفو معاجم المعانى العربية والفرنسية التى نتوفر عليها نرى ان المنهـــاج الصالح لتأليف معجم عربى للمعانى يسير التناول والبحث وافر المادة والافادة هو المنهاج الذى يقتبس من معجم «بول روبير» طريقة احاطته بالموضوع واشارته الى جوانب الموضوع الداخلة فى ابواب اخرى ، ويقتبس من معجم «شارل ماكـى» طريقة تأليفه وتبويبه للكلمات ويقتبس من «المخصص» طريقة شرحه للكلمات مع اجتناب الحشو الذى اشرنا اليه آنفا .

وتبيانا للمنهاج الذى تقترحه نقـول : ينبغى ان يقسم المعجم العربى للمعانـى الى قسمين يستغرقان ويتشاطران جميع صفحات الكتاب على منوال معجـــم «شارل ماكى». ويتضمن القسم الاول الذى يحتل الشطر الاعلى من الصفحة جميع مفردات المعجم مرتبة ترتيبا الفباتيا (او أبجديا) وتعقب كل مفـردة الاشارة الى مختلف ابواب المعجم الواردة فيها ويتضمن القسم الثانى الذى يحتل الشطر الاسفل من الصفحة المواضيع مبوبة اكثر ما يمكن التبويب ومرتبة ابوابها حسب عناوينها ترتيبا الفباتيا ، وينبغى ان يفصل كل باب تفصيلا دقيقا ومتسعا بقدر الامكان وان يحيط كل فصل بجميع المفردات الداخلة فيه مسرودة الواحدة تلو الاخرى بدون شرح فى الفقرة الاولى وان تخصص فقرة ثانية لشرح ما يحتاج من المفردات المسرودة الى شرح ثم تخصص فقرة ثالثة لمترادفات كل مفردة منها مع استثناء الحوشى والمستهجن ، وينبغى الا يسهب فى الشرح اسهاب معجم «بول روبير» الذى يأتى بجميع معانى الكلمة مع شواهدها من كلام الكتاب والشعراء بل يستحسن سلوك طريقة ابن سيده فى «المخصص» فهو يقتصر على ايراد المعنى الذى له صلة بالموضوع المطروق لكن لا يجمل مجاراتـه فى الاستشهاد والاستدلال واذا كانت طريقة معجم «بول روبير» لا تعيبه لكونه معجما للالفاظ والمعانى معا فانها تعيب المعجم الخاص بالمعانى لانها تملأه بالحشو واللغو عند ما تدخل فى الموضوع من المعانى ما لا صلة له به

هذا من حيث الشكل اما من حيث المضمون فينبغى الحرص على احاطة كل باب بجميع جوانب الموضوع المتصلة به اتصالا مباشرا او غير مباشر والقاعدة فى اختيار جوانب الموضوع او فروعـــه هى تداعى الافكار حسب عقليـــة العصر وينبغى ان يتضمن القاموس المفردات الموضوعة والمصطلحات العلميـــة والفنية المحدثة ومن المصادر التى نراها لازمة لامداد هذا المعجم «معجم بول روبير» و«معجم شارل ماكى» و«المخصص» لابن سيده وفقه اللغة للثعالبى والمعجم الوسيط ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها مجمع اللغة العربية والمصطلحات المعربة الموحدة فى مؤتمرات الدول العربية والمعاجم العلمية والتقنية التى يقرها مجمع اللغة العربية كمعجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابى ثم القرآن الكريـــم الذى ينبغى ان تؤثر الفاظه على غيرها من المفردات .

فعسى ان يقيض الله لتأليف هذا القامـوس همة عالية وباعـا طويـلا وروحا غيورا على لغة القرآن ، وعسى ان نكون بهذا البحث المتواضع قد ادينا بعض واجبنا فى هذا السبيل .

الدار البيضاء

مصلحة تعريب

م. م. ت.

الاصول الفصحى في العامية المغربية

عبد العزيز بنعبد الله
استاذ الحضارة والفن في جامعة محمد الخامس

أغلب الاصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحى والعامية المغربية حتى ما يتصــل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم والنحت وغير ذلك وتمتاز العامية(1) بمظاهر بسيطة تجعلها في بعض الاحايين اكثر ايغالا في القلب والتسهيل ، ونضرب لهذه الوحدة الاصلية امثلة وجيزة لا تنفرد بها العامية في المغرب الاقصى وحده بل تمس اللهجات الدارجة في معظم اجزاء العالم العربي (2) فمن مجالي التخفيف الملحوظة في اللسان الفصيح والتي اثرت في السنة العامة وجود مترادفات يختلف بعضها عن بعض باضافة حرف واحد وقد اختار الدهماء لتخاطبهم اليومي اخفها نطقا وان كان اكثرها احرفا مما يؤكد ان عقلية العامة لا تنحرف عادة عن الاصيل الا اذا لم تجد في صيغه ما يتفق وطبيعتها الميالة الى التسهيل :

امثلة من المترادفات المختلفة بزيادة حرف

مترادفات عربية :	المستعمل منها في العامية المغربية
رز = أرز	رز
سنبلة = سبولة (المخصص)	سبولة
سطل = سيطل	سطل
قحوان = أقحوان	قحوان
لوبياء = لوبيا	لوبيا
مؤونة = مونة	مونة
وز = أوز	وز
دغر = دغمر (خلط)	دغمر
طلمس = طمس (الكتابة بمعنى محاها)	طمس طلمس (3)
فطحه = فرطحه (جعله عريضا)	فطح : فرطح
قصم = قصمل (قطع)	قصم
هدم = دهدم	هدم

أمثلة من المترادفات المختلفة بتغيير ترتيب حروفها

مترادفات عربية :	المستعمل منها في العامية المغربية :
جبذ = جذب	جبذ
خربش = خرشب (العمل اى لم يتقنه)	خربش
خشخش = شخشخ (السلاح : صوت)	(4) خشخش / شخشخ
دعس = عدس	(5) داس
دعم = عمد	عمد
أدغم = أدمغ	أدمغ
تسكع = تكسع	تسكع
طفس = فطس (مات)	طفس
لطخ = طلخ	لطخ
يئس = أيس	أيس

وقد تستعمل العامة الكلمتين معا مثل : كف وكفكف – كب وكبكب – هز وهزهز – ذر وذرذر الخ ...

أما النحت فأمثلة كثيرة : ويلمه وهي منحوتة من اصلها (ويل لامه) .

صبحه : اى قال له صباح الخير .
مساه : قال له مساء الخير .
تويل : قال يا ويلي .
فسقه : قال له يا فاسق .

ما شا الله – (ما شاء الله) – ما طيبو (ما اطيبه) محلاه (ما احلاه) الخ .

ومن امثلة الاتباع او الابدال بنفس المعنى :

العجر والبجر – حيص بيص (6) هين لين (سهل) – هش بش (مسرور) – الكوع والبوع (كعو بعو) – الجوع والنوع – شيطان ليطان – حسن بسن الخ .

وهناك مئات الكلمات تحكي الاصوات او الحركات وتتحد فيها اللهجتان نذكر منها ما يلي :

زرزور – صفصاف – ريح – رعد – قبقاب – ناقوس – طبل – بوق – نبح الكلب – قاقت الدجاجة طن او دن الذباب – وع الطفل الباكي – طنين الناقوس – خرير الماء – تفل – لحس – نفخ – بح قحب وأح – عطس – بخ صاح – زعق – ضج – ناح – ضرط وفسا – زمر – قطع – شنق – دق – تختخ – تمتم – جمجم – غمغم – بعبع – بقبق – فرفر – وسوس – همهم – نحنح – خنخن (تكلم من انفه) – تهقه – قرقر – صرصر – ولول – وجوح – دقدق – وعوع – غرغر – طلطل – قلقل – هرهر – زعزع – حنحث – ضمضم (7) – شقشق – وقوق – زقزق – زرزر – طقطق – نشنش – رعرع – طنطن تكتك .

أما الصيغ فكثيرا ما تتخذ نفس الوزن في العامية والفصحى للتدليل على نفس المدركات كالمبالغة والتفضيل والبقية والسقاطة والتظاهر والتشبيه او التشبه والوصف مثل كنز (مكنوز) (8) وعلاج (دواء) ووقف (موقوف) وغضب (مغضوب) ونكسة (نجسة اى كثير النجس) وشتامة (كثيرة الشتم) وعيابة ومصلحة (اى صلاح) ومظهرة ومفسدة وحثالة وتفالة (اى بقية التفل) وقمامة ونخالة ونشارة ونجارة وأحمق (أكثر حمقا) واخوف وأطيب واسلم واضوأ واعجب واعرف وجهد جاهد (اى شديد) وصيف صائف وهول هائل وعيشة راضية (اى مرضية)

ومكان عامر (اى معمور) وخبر كاذب (كذوب فى العامية) (اى مكذوب) ويمين فاجرة (اى مفجور فيها) وتفاقر (أظهر الفقر) وتباكى وتحامق وتجاهل وتماوت وتناعس وتشيطن وتفحل وتفرعن وتفرنج وتمدن وتوحش وبخل وجهل وسفه وضعف وفسق وغلظ وكفر واحمق (اى موصوف بالحمق) وأبله وأعمى .

ويجمع المذكر فى اللسانين باضافة تاء مربوطة الى المفرد مثل : حمارة (اصحاب الحمير) وخيالة ورحالة وعسالة (اصحاب العسل) وتشترك الفصحى والعامية (9) فى الاشتقاق المنطقى من الفاظ ذات معنى (10) حسى ابسط او مجرد كالحمام من حم الماء اى سخنه ومخدة من الخد والسماء من سما اى ارتفع والسمن من السمن والشباك من شبك والغمام من الغم اى التغطية والجارية اى التى تجرى فى خدمة سيدها والجمعة اى يوم الاجتماع فى الجوامع وحريم الرجل اى نساؤه (من تحريم المرأة على غير زوجها) والصداع اى وجع الرأس من صدعه اى شقه والغلة الدخل من كراء بيت او فائدة ارض من غل المكان اذا دخله .

ويكاد ينعدم فى العامية التغليب بالمثنى (مثل القمرين والخافقين والمشرقين والعشاءين والاصغرين والاسودين) واستعمال صيغة فعال المبنى على الكسرة (للدلالة على الافعال والاسماء) او المصدر نعتا او معظم صيغ المبالغة (مفعيل وفعلة وفعيل) او مفعلة للكثرة او المكان او أفعل للتعظيم او التصغير (أعنق اى طويل العنق وأعين واورك اى عظيم الورك) واخفش (صغير العينين) او أفعل للدخول (أتهم واشأم وأغلس وانجد).

ومما امتازت به الفصحى ايضا افعال (11) السلوب الدالة على الزوال مثل اعتب اى أزال العتاب واشكى اذا ازال الشكوى وزيغ أى أزال الزيغ والميلان (زيغ بالعامية أثار الزيغ) وتأثم وتحرج وتحنث اذا تجنب ذلك .

وكذلك زيادة الميم للمبالغة كزرقم اى شديد الزرقة .

ويجب ان يعيد التاريخ نفسه فى تفصيح العاميات العربية وتوحيدها فقد تعددت اللهجات فى الجاهلية بتعدد القبائل الكبرى وخفت اوجه الاختلاف بما استوثق اذ ذاك من صلات فى الاسواق الاقليمية والمبادلات التجارية والمصاهرات وقد لعبت قريش دورا هاما فى انتقاء أجود اللغات ، فنسقت واجتبت افضل لغات العرب حتى صارت لغتها افضل لغاتهم (لسان العرب) فنزل القرآن بها وازدادت مظاهر الوحدة تحت راية الاسلام بالرغم عن الفوارق القبلية البسيطة التى ساندتها أحرف القرآن السبعة وقد احتفظت السنة جهوية بميزات خاصة «من حيث التصريف والهيئة والابدال واوجه الاعراب والبناء» (متن اللغة ج 1 ص 47) فقريش مثلا تفتح نون المضارعة وأسد تكسرها والحجازيون يثبتون ما النافية وتميم تهملها اما الاختلاف فى الاسماء فلا يكاد يظهر الا فى لغة حمير التى ظلت محتفظة بكثير من مفرداتها (لفظ المدية الحميرية بدل السكين مثلا) .

ويتجلى الاختلاف بين لهجات العرب فى مظاهر مختلفة كالاظهار والادغام والاشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والامالة والفتح والتسهيل والابدال وهو اختلاف فى الصور الظاهرة لمخارج الحروف مع وحدة اللفظ ، وقد عرف العرب منها قديما العنعنة عند تميم وقيس (ابدال الهمزة عينا) والكشكشة والكسكسة عند ربيعة (ابدال كاف الخطاب شينا او سينا) والغمغمة عند قضاعة (وهى اخفاء بعض الحروف) والفحفحة عند هذيل (ابدال الحاء عينا مثل حتى وعتى) والخلخانية فى عمان واليمن (وهى حذف ألف ما شاء الله (مشا الله) والتلتلة فى بهراء وهى كسر تاء المضارعة (تلعب) والوتم عند اهل اليمن (قلب السين المتطرفة تاء كالنات فى الناس) والوكم والوهم عند ربيعة وكلب (كسر كاف الخطاب) وهاء الضمير (عليكم وعنهم) والاستنطاء فى لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار وهى قلب العين الساكنة قبل الطاء نونا (أنطى ـ اعطى) وما زالت مظاهر ذلك الى الآن عند الاعراب .

والمشترك نفسه يرجع لتعدد الالفاظ للمدلول الواحد بين القبائل كما ان فى اللغة الموحدة نفسها اختلافا فى الابنية من لغتين الى ثلاث عشرة لغة (عباءة ـ عباية ـ تراب ـ تيرب ـ تورب ـ ترباء الخ).

وقد ارجعت اصول الكلمات الواردة فى القرآن الى خمسين لهجة من لهجات القبائل علاوة على وجود كلمات معربة .

وقد ظهر الانحراف فى الحركات الاعرابية منذ صدر الاسلام فسار العوام فى منهجهم المنحرف واستفحل هذا الزيغ اللغوى باختلاط العرب بالاعاجم بعد الفتوح فهب علماء اللغة لتقويم العامية وارجاعها الى اصالتها الفصحى وتجلى هذا المجهود فى أدب الكاتب

لابن قتيبة ودرة الغواص للحريرى فخف البون بين الفصحى والعامية اذا روعيت شساعتـه فى اللغات الراقية اليوم وبقيت العامية فى جميع مظاهرها لغة عربية محرفة الشكل غير مضبوطة القواعد عـلى ان العامية احتفظت احيانا بالفاظ عريقة استعملها العرب واهملها المحدثون وقد راعت العامة مقتضيات التطور اكثر مما فعل اللغويون الذين جمد الكثير منهم وراء قواعد راسخة لا تنفعل للتيارات الحضارية المتجددة وقد حاول عرب الجاهلية تطوير اللغة استجابة لهذا الناموس وساعدهم على ذلك كون العربية كانت لغة منطوقة لا مقروءة وسارت العامة على نهجهم فاحتفظت ببعض الخواص الحية وعملت على تنميتها بما يتفق ولوازم التجديد ضمانا لاطراد الحياة وقد اضطر بعض الشعراء انفسهم كالفرزدق الى مسايرة هذا الاتجاه عنـد مـا استعمل ال بمعنـى اسم موصـول اليعمل واليضرب بمعنى الذى يعمـــل والذى يضرب وهي شائعة فى العامية وخاصة منها المغربية .

* * *

ونعطى الآن امثلة مقتطفة من معجمنا حول الاصول العربية العامية المغربية وهو يحتوى على آلاف الالفاظ ذات الاصل العربى مرفقة بدراسة مقارنة لتطـــور استعمالها ووجوه اشتقاقها مع موازنة ذلك بالتأثيرات اللغوية التركيـة والفارسيـة واليونانيـة واللاتينية والفرنسية والاسبانية .

الفاظ عامة :

الاب ـ أتم ـ تأتى ـ اثّر ـ الاثر ـ آثر ـ الاثم ـ أخذ ـ الآخرة ـ تأخر ـ الاخ ـ تأدب ـ أدب ـ الاذن ـ الأذن ـ الآذان ـ أذى ـ تأذى ـ أرخ ـ ارض ـ اسس ـ أسرة ـ تأسف ـ أصله ـ تأصل ـ الأصل ـ تأفف ـ أف ـ افك ـ الآفاق ـ أكد ـ أكل ـ أكلة ـ أكال ـ مأكل ـ مأكول ـ ألفه ـ ألّف ـ تألّف ـ الْف ـ ألمْ ـ ألم ـ اله ـ ألوهية ـ الامام ـ الامامة ـ الامة ـ الامى ـأمر ـ تأمر ـ الامر ـ الامارة ـ الامير ـ تأمل ـ امين ـ أمّن ـ امانة ـ ايمان ـ أنّ ـ انين ـ انثى ـ مؤنث ـ أنث ـ انجيل ـ أنّس ـ الانس ـ الأنس ـ انسان ـ أنف ـ أنّفه ـ الاناقة ـ الاهلية ـ الاول ـ أول ـ الآية ـ أيّد .

- الابالة (البالة)
- الابان (الابان) : العهد والزمان
- الابريق فارسى معرب (متن اللغة) : وعاء (بريق)
- الابط : (الباط)
- أبلق : فرس ابلق اى فى لونه سواد وبياض وهو مستعمل بهذا المعنى فى قبائل المغرب وخاصة فى زعير بأرباض عاصمة الرباط
- أبلم من أبلمت شفته اى ورمت (ورجـل مبلم بالدارجة اى لا ينطق ببنت شفة) ، ويقال أيضا تبلم (المغرب) وتبلكم اى ارتج عليه فى الشام
- الابهة (الابهة) : الفخفخة
- أبو حديج : كنية اللقلق ويسمى فى الدارجة بلارج ولعلها مسهلة من ابى حديج ، وان كان يقال ان اصله يونانى
- أبو جعدة : كنية الذئب (ابو الجعد اسم مكان بالمغرب ولعله كنى بذلك لكثرة الذئاب فيه) .
- أبو جعـران : الجعل وهو ضرب من الخنافس (بوجعران) .
- أتخمه الطعام : اوقعه فى التخمة ومنه الوخم (التخمة) .
- أترج ، واترنج . من فصيلة الليمـون ، وقد سهلت همزة أترنج ألفا فقيل فيه اترنج (ترنج) . ويسمى الكباد بمصر والعراق .
- الاثاث : (الاثاث) ومنه أثث .
- اجارة · الاجرة (ليجارة) .
- الآجر اصله فارسى : الطين المطبوخ بالنار واللبن هو المجفف بالشمس .
- أح : أح كلمة تقال لمن يكره الشيء (وفى العامية يقولها من يشعر بالالم) .
- أح سعل : أحاح عند عامة الشام بمعنى سعل سعالا خفيفا (المتن) وكحكح بالمغرب .
- الآح (المح) : بياض البيض .

• الاحكومة : اسم من تحكم فى الامر بمعنى حكم فيه (الحكومة).

• أحمى الحديد : وأحمى التنور اسخنهما (حمى).

• اخ بمعنى كخ : (اى اطرح) يخ .

• اخبارى : مدون اخبار : (فى زعير خبايرى)

• اد البعير هدر : تقول عامة الشام جاء يؤد ، ويرعد (المتن) وفى المغرب يرعد ويتبرق .

• الادام ما يؤتدم به : (لدام فى المغرب والدامة بالشام) .

• أدغم الله فلانا : سود وجهه ادغاما وادغيماما، (الدغمومى فى لهجة زعير الاسود).

• الادكن : الذى يميل لونه الى السواد (الادكن).

• أدلج سار ليلا : ودلج فى لهجة زعير مشى وهو يتعثر كمشية الطفل او الحيوان الصغير وهى مقتبسة مجازا ، لان السير ليلا مظنة التعثر .

• الآرى : معلف الدابة ، ومنه الروى اى الاصطبل بالعامية : وآرى الدابة الزمها المعلف (متن اللغة) .

• الاراك (الاراك) : عود الاراك : السواك (السواك)

• الارتهاش : الارتعاش (الارتهاش والرهشة) .

• الارجوحة : يطلق عليها عامة زعير لفظ دحرارج من دحرج .

• أردفه : اركبه فى الخلف (ردف) .

• الارز والرز : (الروز) .

• أرزت أصابعه من البرد : يقال كرزت فى الشام وكززت فى المغرب .

• الارزيز : الطويل الصوت (ومنه بالدارجة دويبة لها صوت شديد رغم صغر حجمها تسمى (ارزيزى) وارزيز الرعد صوته الشديد .

• أرش بين القوم أغرى وافسد : وتستعمل لفظة حرش وهى فصيحة (المتن) فى عامية الشام والمغرب ومصر .

• ارض قرعاء : رعى نباتها (قرعاء).

• الارضية : اجرة شغل الارض وقتا ما (محدثة). (م. و.) (أ) الارضية فى الدارجة لها نفس المعنى .

• الارقط : اسود مشوب بنقط بيض او ابيض مشوب بنقط سوداء : (أرقط فى زعير ومزرقط فى بعض البوادى والحواضر مثل الرباط) .

• الارنب واليرنب : (الارنب واليرنب) .

• أروى : سقى فاشبع (اروى).

• الازار (لزار) : المئزر .

• أزم شفتيه : ضمهما فهو آزم : وتقول عامة المغرب والشام : زم شفتيه .

• الازمة (الازمة) : الشدة .

• اسى : (واسى اى عاون)

• الاساس (الساس) : القاعدة

• الاستاذ : المعلم (الاستاد)

• استأمن : (استامن)

• استأنى : تمكث وانتظر : وعامة المغرب والشام تستعمل لفظة : استنى

• استأهل : استأهل : اشار الزمخشرى فى اساس البلاغة الى ان استأهل (اى استوجب واستحق) من اللغويين من لا يراه فصيحا وقد قال عنه «سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا» وهو منتشر كذلك بالمغرب

• استبرا : (استبرا) من النجس والبول

• استجبر : استغنى بعد الفقر (جبر اى وجد بكيفية عامة بدلا من حصرها فى الاستغناء)

• استخبر : بحث عن الاخبار (تسخبر فى زعير وحتى فى بعض الحواضر)

• استخول : شبه اخواله (تسخول فى زعير)

• استراح : وجد الراحة (تستراح) زعير

• استعطى : طلب العطاء تقلبها العامة احيانا الى تسعطى

• استى : الثوب اسداه لان الستا هو السدى ، (أستى فى الدارجة يستعمل خاصة بمعنى اختار)

• الاسرة : (الاسرة)

• اسطبل : لاتينية الاصل على ما يقال وقد دخلت الى كثير من الاقطار العربية بواسطة التركية)

• الاسطرلاب : يونانية او فارسية (متن اللغة) (السطرلاب)

(أ) المعجم الوسيط

• الاسفنج : (السفنج : يطلق هذا اللفظ على رقاق متخلخل يصنع من الدقيق المقلى فى الزيت) وهو شبيه بالاسفنج المتولد فى قعر البحار من حيث الرخاوة والشكل)

• أسهب : تغير لونه او وجهه من حب او فزع (اتسهب) م. و.

• الاسير : (الاسير) : المسجون

• اشتف ما فى الاناء : شرب كل ما فيه (اشتف وشف)

• الاشخم : الابيض : فرس اشخم اذا كان له لون ابيض مشوب بسواد (زعير) ج وصوفه شخمة وشاة شخمة (الشاوية)

• اشعث الشعر : مغبره متلبده (مشعث ومشعطط)

• الاشفى : مخرز الاسكـــاف وتسمى المخصف (اليشفى) (م. و.)

• اشقر : فيه شقرة اى لون ياخـذ من الاحمر والاصفر (اشقر)

• أشهل : أغبر فى بياض (اشهل)

• أصاخ : اصغى (صاخ)

• اصغى : استمع (أصغى)

• الاصك : القوى من الناس (الاقوى فى زعير)

• أصلت السيف : جرده من غمده (أصلت واسلت)

• أصم : انسدت اذنه ومنه الصمم (أصك-الصك) باستبدال الميم الثانية فى المضعف كافا)

• اصهب : شعر فيـه حمرة او شقرة (اصهب واشهب)

• الاطرش : الاصم (الاطرش)

• اطرقت الابل : تبع بعضها بعضا واطرق الرجل: تزوج . (وطرق عند زعير وكثيــــر من البوادى بحث عن الانثى)

• اعتذر : تقلب عند زعير الى تسعذر (واصلها استعذر)

• اعتفر : اقتدر وقوى وتعافر بالدارجة بذل جهده للتغلب والتقوى وقد قلبت فى بعض القبائل المغربية مثل زعير الى تفاعر

• الاعسر : الذى يعمل بشماله (العسرى)

• أعكل عليه الامر : التبس واشتبه (م. و.) (عكل)

• الاغر : الابيض الحسن من كل شىء ؛ لون اغر صاف غير مشوب (زعير)

• أغدق المطر : كثر قطره ، واغدق العيش : اتسع اغدق بالقاف المعقوفة (زعير)

• الاف والتف : اتباع ، والاف : الوسخ حول الظفر والتف الوسخ فيه ، (والعامية تستعمل اتف كفعل امر بمعنى ابصق كرد فعل لكل ما هو وسخ)

• أفاق من النوم : استيقظ (فاق)

• افتجل امرا : اختلقه واخترعه (فجل اطرى كذبا

• افترع : نكح (صحيح البخارى) (فرع اى افتض)

• أفج : سلك الفجاج ، (فج عند زعير سلك الفج وهو الطريق الواسع)

• أفرك السنبـل : صار فريكا حين يصلـح ان يفرك فيوكل : (فركت السبولة فهى فريك بدا نضجها زعير)

• الافرم : المتحطم الاسنان ، مفروم الاسنان . اثرم فى الشام (المتن)

• الافعى : حية سامة (اللفعى)

• الاقة : مولدة (الوكة) بالكاف المعقوفة وهى ستة اضعاف الاوقية ، وتستعمل بالمغرب والشام

• الاقحوان والقحوان : نبات اوراق زهره مفلجة صفراء او بيضاء صغيرة يشبهون بها الاسنان (الكحوان: تقول العامة أصفر كالكحوان)

• اقليــم : اى ناحية وهـو لفظ مقتبس مـن اليونانية Klima

• اقنف : استرخت اذنه (فلان مقنف الاذن)

• الآلة : (الآلة ، تستعملها العامة خاصة فى معنى الموسيقى الاندلسية مجازا نظرا لاستعمال الموسيقار للآلات الموسيقية)

• ألهـه : طرده (المتن) : (قلعـه وألعـه بالشام) قلعه بالمغرب

• الامّان : الامى وفى العامية فلان حـمّان لا يقرأ ولا يكاد يفهم

• الامانة : (الامانة) ، صفة الرجل الذى يؤمن على الشىء فيحفظه

• امراة عَزَبَة لا زوج لها : (عَزْبَة)

• الاملط : من لا شعر على جسده (الاملط)

• أناس : هى اصل الناس الذى هو اسم جمع وتستعمل بهذا المعنى فى العامية

• انباع الشىء : نفق وراج (انباع)

• الانجاص : الاجاص (اللنجاص) (م. و.)

• انخفس الماء : تغير ، (تقول العامة : الشىء مخنفس اى متغير الحال ويوصف به غالبا الانسان الذى يتغير حاله عند اشتداد غضبه) (راجع خنفسة)

• الانس : الانسة (الونيسة)

• الانسانية : صفة الانسان (الانسانية)

• انشب الصائد على الصيد بحبالته : والنشبة المصيدة (زعير) (النصبة فى الرباط حيث يقال نصب الفخ)

• أنصل الشىء من الشىء : اخرجه ، نصل الشعر نتفه (زعير)

• انفكت الرجل : انفلت فيها عرق او عظم من مكانه، وقد ورد فى الحديث انه انفكت رجله صلى الله عليه وسلم (البخارى ــ كتاب الايمان والنذور)

• الاهبل : فاقد العقل والتمييز (عبل)

• المهبل : المعتوه (المهبول ــ والمهبل)

• الاهرة : ما بطن من متـــاع البيت وفرشه ، (والظهرة ما ظهر) ولعل منه اللفظ العامى الهرى بمعنى المخزن والمستودع

• أهل : (تأهل : تزوج)

• أهلا بك : مرحبا بك : (كثير من القبائل المغربية وخاصة زعير تقول : واهلا بك)

• الاهلى : (الاهلى) : اى قاطن البلد غير الاجنبى

• الاهلية : الصلاحية (الاهلية)

• الاوزة والوزة : (الوزة)

• الاوقية : الوقية لغة فى الاوقية وهى اربعون درهما عند العرب (المصباح) او سدس الاقـــة التى قيمتها 66،66 درهما (فى الشام اليوم حسب متن اللغة) واوقيـــة : نصف الرطـــل واصلها يونانى مـــن لفظـــة ounguia وهى مستعملة فى الشام والمغرب

• أول امس : البارحة الاولى : (غالب الحواضر بالمغرب تقول : ولبارح اى اول البارح، واهل البوادى يقولون : اول نامس)

• الايالة : عمالة عليها وال وكان ذلك زمن الدولة العثمانية (متن اللغة)

• الابج : واسع مشق العين (ولعل منه البج وهو نوع من الحوت moiue) وقد ذكر برونو فى (المعجم البحرى للرباط وسلا (ص 4) ان اصل الكلمة غامض والظاهر انه عربى مقتبس مجازا من صفة السمكة التى هى عظيمة الجسم (طولها متر ونصف) وواسعة العين وقد استعمل ياقوت هذا اللفظ)

• أيس : لغة فى يئس (المغرب ومصر والشام)

• أيش : منحوت من اى شىء وقد تكلمت بـــه العرب حسب المعجم الوسيط وشفاء الغليل ويقول صاحب متن اللغة بانها مولدة (أيش بالمغرب)

• ايه (ايه) : اسم فعل للاستزادة من الحديث

---

1 ــ العامية هى ما يسميه الجاحظ بلغة المولدين والبلديين (البيان والتبيين ج 1 ص 111) وقد لاحظ ان فى كل مدينة السنة ذلقة غير ان اللحن كان فاشيافى العوام .

2 ــ توجد فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة للهجات من اهدافها استقـــراء الالفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة اهل الاقطار العربية من الناحية الصوتية ومن ناحية المعنى وتدوين هذا فى معاجـــم وأطالس لغوية وقد اتخذت اللجنة لهجة القاهرة مقياسا وترتكز فى هذا البحث على تنقل القبائل لما له من اثر كبير فى لهجات الاقاليم وتطورها واختلافهـــا (مجلة المجمع جزء 7) .

3 ــ استعملت العامة الكلمتين : طمس بمعنى محى وطلمس بمعنى اخفى (الطلامس اى الطلاسم).

4 ــ يستعملان فى معنيين متقاربين (شخشخ وجهه اى جلب له العار) .

. . . .

5 ـ تطلق العامة لفظتى دحس (بالحاء بدل العين) وداس على مدلولين متقاربين .
6) أفرد ابو البركات الانبارى كتابا خاصا لحيص بيص وقد توفى عام 577 هـ.
7) راجع غرائب اللغة العربية (ص 44) .
8) ذكره ابن سيده فى المخصص فى مادة كنز .
9) تحدث احمد امين عن العامية فى القرن الرابع فقال : «ان اللغة العامية اصبح معترفا بها يبحث فى الفاظها واساليبها وينتقى منها خيرها الا لدى بعض العلماء كأبى العلاء المعرى ... (ظهـر الاسلام ج 2 ص 100) .
10) توجد صيغ عربية كثيرة انفردت بعض الاقاليم العربية باستعمالها مثل مصدر فعل المضعف على وزن فعال مثلا حمل تحمالا بدل تحميلا فى المغرب واليمن قال الكسائى : اهل اليمن يجعلون مصدر فعل فعالا وغيرهم من العرب يجعلونه تفعيلا .
11) يقول ماسينيون بأن النحو العربى أقدم نحو منظم عند الساميين لان النحو العبرى نظم اولا فى فاس فى القرن الرابـع الهجرى عـلى أساس كتـاب سيبويه ، (مجموعة البحوث والمحاضرات ـ مؤتمـر مجمع اللغة العربية ـ عام 1959 ـ 1960 ص 218) .

الالفاظ العامة المشتركة بين العاميتين في المغرب و الشام

(معجم يلحق بالبحث المنشور بالصفحة 12 من هذا العدد)

عبدالعزيز بنعبدالله
الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

ابريق : وعاء
أخبارى (اخبايرى فى زعير) صاحب اخبار
أخذ بخاطره : سلاه
استنى اى استأنى : بمعنى انتظر وتمكث
اسطبل : (معلف الدواب)
اسطرلاب
أسطول : قطع بحرية
أصرية : (القصرية بالمغرب)
أفيون : (العفيون بالمغرب)
أقة : (الوقة بالمغرب) جزء من اثنى عشر جزءا من الرطل
انجاص Poire, prune
انعمل : أى عمل
انقطب الوجه : (تقطب بالمغرب) اى تغضن
انكب الماء : انكفأ
انكسف لونه اذا تغير
اقليم : منطقة
ايمتا : (يمتى ايضا بالمغرب : متى)
بابوج (بابوشة فى المغرب) : حذاء
باذنجان : (بودنجال بالمغرب)
بابور : باخرة
بابونج : (بابونج فى المغرب)
بارود
بارد : بمعنى ثقيل وبطىء
بازار : سوق (حانوت الزرابى بالمغرب)
باس : لثم

باشا
باط : ابط
بالة
بالك : حذار وانتبه
بالكاد: أى بالجهدفىالمغرب Avec peine, à peine
بحلق عينيه : (بحلق بعينيه فى المغرب اى حملق)
بخ : اى اخرج الماء من فيه
البدخ : التبذير
برا : اى فى الخارج
برادة : اناء لتبريد الماء
برانى : اجنبى (ليس من الفصيح حسب اللسان)
بردية : برداء (البارد) حمى يصحبها ارتعاش
برذعة : (بردعة فى المغرب)
برذعى : (بردعى فى المغرب)
برطط فى الكلام اذا بدر منه بلا روية : (فرفط فى الشام ولعله من برط اذا حاد عن الحق)
برق عينيه (بتشديد الراء) : أحد النظر (ويقال ايضا برنق فى الشام)
برك الانسان : جلس وجثا
بركان
برميل
برنامج
برنيطة : قبعة
برودية : البرودة والفتور
بريمة : مثقب
بزبوز : الصنبور (من البزباز وهو الكير)

بستان : حديقة
بساطة : سذاجة
بشع : طبع بالبشاعة
بطبوط : اى كالبط فى انتفاخه (بطبط فى الشام
معناها انتفخ كالبط)
بطل : اى عطل فهو بطال اى عاطل
بقدونس او مقدونس : (معدنوس بالمغرب)
بكرة : اى فى الغد الباكر
بكير : (بكرى بالمغرب)
بلاعة : مجرى الماء القذر
البلدية : المجلس البدى
بنج : اى خدر
بهرج : (بهرجة بالمغرب)
بو ، البو بالمغرب : الاب
بودحاس : (الدوحاس فى الشام) الداحوس
بوسطة : اى مركز البريد
بوطة : نوع من البراميل
بوع : تقيأ (تخوع بالشام وهى بغدادية) (متن اللغة)
بوغاز
بيدق
تبان : (التبان القصيف بالمغرب) السروال القصير
تبرطح : اى ارتمى على الارض (انبطح بالمغرب)
تبلكم : اى ارتج عليه (تبلم بالمغرب)
تتقيلة : دثار بالشام ، اى كل ما ينقل
تخمة : عدم الهضم
تخوطر : تردد بالشام وخطر (بالمغرب)
تداخل : اى تدخل فى شيء ما
تدعس : اى داسته الارجل (تدحس فى المغرب)
تدندل : (تدلدل بالمغرب) اى تدلى
تروق : (ريق بالمغرب اى تناول فطور الصباح)
ترياق : دواء ضد السم
تريس : تراس
تزير
تسودن : فهو مسودن اى قلق
تسيج : اى أحاط بسياج

تطلمس الفكر : اى نزلت عليه الطلاسم فأظلمت
خلاياه
تعبان : متعب
تف : بصق
تفكرة مفكرة ومذكرة
تفوع المريض : أى قاء (بوع بالمغرب)
تقاول معه : شاطره واتفق معه
تقلب من القلب : اى التغير
تكامشوا : تصادموا بالايدى
تكلخ الوسخ التبد : ويبس (واصله كلع)
تلصاق : عمل غير محكم (تلزيق بالشام) ،
وتستعمل العامة بالمغرب خاصة لفظة تلباق
تاركة كلمة تلصاق لمعناها الفصيح
تلميذ : طالب
تمدن : اى تحضر
تمرمغ : اى تمرغ (فى الشام) وتستعمل عامة
المغرب تمرغ الفصحى
تمسخر : استهزأ
تمغة : طوابع رسمية (دمغة بالمغرب)
تندة : مولدة معناها غطاء يغشى به السقف
تهجم عليه : هاجمه
توتيا : دواء العين
توظف : شغل وظيفا
تياترو : ملعب (استعمله البكرى فى المسالك
والممالك — المغرب فى ذكر بلاد افريقية
والمغرب ص. 43)
جاب : (بدل جاء بـ ...)
جامكية : اجرة الجند (عهد الموحدين بالمغرب)
جلابية : جلباب
جغم الجدى : رضع (جغم الرجل الماء ابتلعه بالمغرب)
جنزار : (زنجار او جنجار بالمغرب)
جوخ : نسيج
جورب
جوى : (جوانى) ، داخلى
حامض : فيه حموضة
حص على الدراهم : قبض عليها من حص ، والعامة

فى المغرب تستعمل الاسم وهو الحصة بمعنى المال الكثير

حمق (بفتحتين) : الحمق والحنق

حملق : (يقال حمرأ فى الشام اذا غضب واحمر وجهه ، وحملقت عيناه)

حنفية : صنبور

حنتوتى : (حنتيت بالمغرب) : بخيل وشاطر

حنية : قوس البناء كالمحراب نفسه فى الشام

حيلة : القوة ليست له حيلة اى قوة وهى فصيحة

خارطة : اى خريطة جغرافية

خدم : اى استخدم واتخذ خادما

خديدية : (مخدة صغيرة)

خربشه : جرحه بأظافره ، ويقال فى الفصحى خمشه وخدشه (خمش بالمغرب)

خربق العمل : افسده

خردة : (اشياء بالية) وهى لفظة تركية اصلها العربى خرثى

خرشوف : خرشوف

خرع : اى جعل المفاصل منحلة (خروع فى المغرب)

خرف : حدث بالاحاديث المستملحة

خرم : رقم ، ووشى

خروب : خرنوب

خرية : اى العمل السىء

خز بالضم : (خز بفتح الخاء بالمغرب) : طحلب

خضرة : ما يوكل من بقول

خمج : الشىء اذا فسد

خندق : اى حفرة للتوقى فى الحرب

خواجا : هو لقب تكريم للنصارى فى الشام ، والخواجى : هو التاجر الغنى فى المغرب

دابك على دابه : اى حالتك وعادتك كحالته وعادته

دادة : مربية

دبان عوض ذبان : اى الذباب ، الواحدة ذبابة

درابزين : (دربوز بالمغرب)

درهم : اى نقد فضى

درويش : اى فقير

دزينة : (زينة فى المغرب)

دسكرة : (دشرة او مدشر فى المغرب) اى قرية

دغرى : قدما وبدون اعوجاج (يمشى دغرى)

دغمش اى لم يبن ما يريده (عربيتها دخمس)

دفتر : سجل وكتاب

دفشه : اى دفعه ودكه

دكسه : (نكس فى المغرب) اى انتكاس المريض

دنفين : (دنفيل بالمغرب) ويقال ايضا درفيل بالشام

دواية : دواة

دوخة : دوران الرأس

رجل مستور : اى فى كفاف من العيش وهى قديمة

رفخ : (انتفخ بالمغرب) اى انتفخ

رمش : تحرك اجفان العين

ريح بالك : طمن بالك

ريحة : رائحة

ريس : (الرايس بالمغرب) ربان السفينة

زرنيخ

زعتر : سعتر

زفر : اى نتنت رائحته

زفن : رفص (ويحذفون الزاى فى الشام فيقولون يفن بدل يزفن) وهى منتشرة خاصة فى زعير بالمغرب

زلط بضم الزاى فى الشام : بمعنى العرى ، (وبفتحها بمعنى الفقر بالمغرب)

زم شفتيه : ضمهما

زمرد

زى : الثوب الملبوس

ساح : تجول

سباسيب : (شبشوب بالمغرب) اى شعر منتفش متهدل

سباط : اى حذاء

ستف : نضد ورتب

سروال وسراويل

سطل : وعاء ذو عروة

سفسطة : احتيال فى الكلام

سكر الباب : صده
سلاقي : كلب (سلوقي بالمغرب) نسبة الى مدينة سلوق باليمن
سلت الشيء : اى جذبه واخذه بين اصبعيه
سمسار : واسطة فى الصفقات التجارية
سنا الحرم : (سنامكي فى الشام) نظرا لوصف مكة بالحرم
سوسان : زهر
سيب : ترك وخلى
شاط الطعام : احترق
شافه : اى نظره
شايب : أشيب
شحات : شحاذ
شحم : دهن بالشحم
شخر : غط فى نومه
شرابات : مبردات ، (مبردات بالمغرب)
شرابة : الثوب (يستعمل وهو شراريب بالمغرب الاهداب)
شرشر الماء : قطر وسال
شرط : قطعة ممزقة من التوب (شرويطة بالمغرب)
شرمط : مزق فهو مشرمط
شروال : سروال
شروة ما يشترى : (شرية بالمغرب)
شفايف : شفاه (جمع شفة)
شقف : حطم (شقفة : قطعة مكسرة)
شقلبه : اى قلبه رأسا على عقب
شمشم : استشف وتشمم
شنتوفة : شيء قليل (نتفة بالشام)
شوال : فى مصر والشام ، والشوارى بالمغرب ، (الجوالق) ويقال بانه معرب جوال (متن اللغة)
شوال : الذنب ، وشول فى الشام معناها شال بذنبه اذا رفعه
شوربة : (الشربة بالمغرب) الحساء
شواية : مشواة

شوى شوى : شيئا فشيئا (بشوية فى المغرب) حيث تستعمل شوى شوى ، بمعنى بعد حين
شيت : نسيج مخطط
صابون ـ الصابونجى : صبان (اسم عائلة بالمغرب)
صفراء (بوصفير بالمغرب) داء الصفرة
صقالة : مدرجات او سقيفة من خشب (برج صقالة بالرباط)
صنان : ريح العرق المنتن
صنارة : شص
صهريج : (صريج بالمغرب) ، حوض
صوبن : أى دهن بالصابون (صبن بالمغرب وتفيد خاصة نظف الثياب بالصابون)
صيكا : نوبة موسيقية
صينية : صحيفة وطبق (يكون من نحاس او فضة بالمغرب)
ضبضب : (تضبب بالمغرب) ظهر الضباب فى السماء
ضحك عليه : ضحك منه
طابور : كتيبة
طاجن : وهو وعاء للطبخ
طارمة : اى دكة
طاقة : كوة ، نافذة
طبجي : اى مدفعى أو رام
طربوش : قبعة معروفة فى مصر وفاس
طرشه : اى ضربه ضربة أفقدته سمعه فهو اطرش اى أصم
طقس : حالة الجو
طلسم : اى حرز
طمرة : اى سترة.
طمعية : طمع
طنبور : دف للغناء
طنجرة : وعاء للطبخ
عبق الدخان البيت : ملاه
عديم : اى فقير
عكز : اذا عرج فى مشيه قليلا

على راسي : سمعا وطاعة
على عيني : اى برغبة منى ويكون جوابا للطالب بالايجاب
عماش : وسخ العين وهو الغمص بالفصحى
عمبر : عنبر
عنان السماء
العنصرة : عيد فلاحى
عورة : شوهة
عيط له : ناداه ، والعيطة الضجة والجلبة
عيال : أطفال (تطلق حتى على الزوجة فى العراق والمغرب)
عيش : خبز
غاسول : اشنان (أورده صاحب التاج)
غامق : لون غامق ثقيل (اورده صاحب التاج)
غاز
غبش : رأى دون ان يميز
غدوة : غدا
غرى الاوراق : الصقها بالغراء
غشيم : اى ساذج والمصدر الغشم
غطيطة : (الغط بالمغرب) اى الضباب الثقيل
غلطان : اى غالط
غميضة : لعبة الاطفال تغمض فيها عين احدهم
غميق : اى عميق
غويص : (عويص بالمغرب) اى صعب
فتش عليه : فتش عنه
فتق : انتفاخ الخصيتين
فحم : سود
فركح الرجل اذا اعوجت رجله : (تفركح فى الشام اذا انقلبت رجله وعثر)
فركش الصبى : اى تعثر
فرم اسنانه : اى فقدها (كسرها فى المغرب)
فشر : ادعى كذبا فهو فشار ، ويقال فشط ، فهو فشاط
فضى : مكان فضى اى فارغ ومنها فضى اى افرغ او فرغ ، والتفضى (التفضية بالمغرب) اى الفراغ
فقسة : اى غضب مفاجىء (الالم الناتج عن هذا الغضب بالمغرب)
فكش الساق : فدعه (الشام) وفقس البيضة كسرها (بالقاف المعقوفة بالمغرب)
فلان ملبى : اى ليس معه شىء واصلها مهبى ، من جاء يتهبى اى جاء فارغا ينفض يديه
فلط فلطة : اى كذب (بالشام) او غلط (فى المغرب) ويظن صاحب متن اللغة انها من المفاجأة بالكذب (فلط بالفصحى معناها دهش ولعلها دخيلة (من اللفظ الاسبانى Falta اى غلطة)
فندق : اى نزل
فهرس
فهيم
فورت القدر : فارت وغلت
فوطة : منديل
فيقه من النوم : أفاقه
قابلية للاكل : شهية
قانون : قاعدة وعادة
قبقاب : قبقاب
قبوط وكبوط
قرش piastre
قرعة الانسان : جمجمته
قرصان : Pirates تقريصة العجين اى تقطيعه قرصا
قرق : قرقت الدجاجة
قرقع : صوت (اصطكاك القطع الآلية) وفى المغرب فرقع (من تفرقعت الاصابع اى اصطكت)
قرم : (قرم بالمغرب بالقاف المعقوفة) اى تناول الطعام بالاسنان
قزدير : قصدير
قشطه : اى سلب منه شيئا قهرا (عراه وجرده بالمغرب)
قشع : ابصر

قفطان : قباء
قشلة : ثكنة عسكرية
قعدة : مقعدة
قلعه من المكان : ازاله منه (ويقال ايضا ألعهبالشام)
قللت البثور : اذا نفطت وقرحت وانتفخت ، فقللت بالشام
قلوس : اى القلنسوة ويسمى القوس بالمغرب وهو في الاصل الوعاء من الفخار يطلق مجازا على القلنسوة الرذيلة
قمصة : ما اخذ بأطراف الاصابع (كمشة بالمغرب ومعناه الحفنة) ومعناه العربى الكمزة او القمزة
قمط الصبى : اى لفه فى الثوب (سمط بالمغرب)
قنباز : قباء (غنباز بالمغرب نوع من خياطة الاقبية والجلاليب)
قنبلة
قنصل : (القنصو بالمغرب)
قهاوى : مقاهى
قيثار : (القيثارة بالمغرب)
قيسارية : دار تجارية تحتوى على مخازن
قيراط : (جزء من 24 جزءا من الوزن)
قيطان : خيط من القطن او الحرير
كاز : زيت البترول
كاغد : ورق (وكاغط ايضا بالمغرب)
كانى مانى : كينى مينى (بالمغرب) اى كيت وكيت
كح : سعل (كحكح بالمغرب)
كذبة مبرقة مزوقة : (مبلقة بالشام)
كرباج : كرافاش
كـرة بتشديد الراء وفتحهـا : (بدون تشديد فى المغرب) وتسمى ايضا الكلة بالشام
كرش : معدة وبطن
كرطون : ورق مقوى
كرنش الجلد تكرش : (تكرش بالمغرب)
كروسة : عربة (من Carosse)
كرويا : حب
كرنتينة (كرينتينة بالمغرب)
كسوف الشمس
كفأ الاناء : قلبه وهى فصحى (كفت فى الشام) (وكفح ايضا بالمغرب)
كمخا : نسيج رقيق من الحرير
كمشة : حفنة
كمنجة : آلة طرب
كنارى : (كنارية بالمغرب) العندليب
كهربه : اى مسه بالكهرباء
كيمياء : علم الكيمياء
كينا
لبخة : الضماد يجعل على الدواء
لحم بائت : (اى قديم ونتن احيانا)
لزقة : يقال فى البلدين : هذه لزقة بغراء اى لا تنفك (لصقة بالغراء فى المغرب)
لقنه تلقينا : اوعز اليه
لهطة : الاكل بسرعة نظرا لحدة الجوع (هلطة ايضا فى الشام)
لوبيا : (من القطانى)
لوج : اى الاوج والمكان العالى
مارستان : مستشفى المجانين
مبجبج الوجه : اى منتفخ الوجه (من تبجبجالفصحى)
مبروك : سعيد
مبعوج : اى سمين من البعج واصلها بالفصحى بجع اى انتفخ
مبهدل : مستقذر لعدم انتظام لبسه او مشيه او عمله ، والبهدلة الاهانة والعار
متخوم
متهوم
مخابى بدل مخابىء ، جمع مخباية : (مخابع ، يستعمل فى المغرب خاصة مخابع)
مخطوف اللون : شاحب اللون
مخزوق : كمن أقعـد عـلى خازوق فهو خارج عن وعيه ، والخازوق : الوتد

مدخنة : (الداخنة بالفصحى)
مدخول سنوى : دخل سنوى
مدعمشة : اى (معمشة العين) اى بها عمش
مراية : مرآة
مردقوش ومرزجوش : مرددوش بالمغرب ، وهو نبات
مزمك : (ثوب لاصق بالجسم بالشام ، ورجل جاهل امى بالمغرب) وكلاهما مدلول للفظ الفصيح
مزعبرجي : (اعبرجي بالمغرب) اى ختال او مدلس
مسك : وهو نوع من العطور
مسوكـرة : رسالة مسوكـرة اى مضمونة (من الفرنسية)
مسحور : مجنون (يقال مشعور بالشين فى الشام)
مشعور : مسعور اى مختل الشعور
مصاصة : آلة للمص
مصطكي : وهو صمغ نباتى كالعلك
مضرور : اى ذو وجع فى بطنه واصله الفصيح مضرور
مطيار : خفيف طائش(مطيور فى الشام)
معدية : مركب ينقل من عدوة الى اخرى على نهر
معس : فتت وعرس وسحق
معلقة عوض : ملعقة
مغلوق : مغلق
مغنطيس
مقلق : قلق
مكاوى : مكن
ملوخيا : نوع من الخضراوات
ملوكى : نسبة الى الملوك
ممسوخ : هو من مسخ فتغير شكل جثمانه
منجنيق : قذيفة
مهبرة : اى غلب لحمها على شحمها (بتشديد الباء فى المغرب)
مهبول : احمق
مهندز : اى مهندس (وهى لغة فصحى)
موال : اغنية
موزيكا : الضرب بآلات الطرب
نارنج : (اللرنج بالمغرب)
ناشف : اى جاف

نتش اللحم : اخذه بأسنانه وهى فصيحة (نهش بالمغرب وهى ايضا فصيحة)
نده الرجل : دعاه ومعناها ايضا صوت بالمغرب وهى عربية فصيحة ، وانده عليه زجره (بالشام)
نشادر : وهى ملح الامنياك
نشير : ما ينشر (نشرة بالمغرب)
(والنشيرة بالمغرب معناها النشارة)
نغزة : طعنة خفيفة ، وهى ايضا لغة اهل العراق ويقـول عامـة الشام نخسة وهى خاصة فى المغرب بتشنج فى العروق او ريـح معكوس
نغل الدود : كثر وتحرك
نفير البوق : (واصله بالفصحى الدعوة الى الحرب باستعمال البوق احيانا)
نقط : قطر ـ النقطة الفالج
نهر : زجر (واصله انتهر)
نوبة : فصيلة موسيقية
نوى : صوت القط وهو المواء (مياو بالمغرب)
نيشان : الوشاح
نيلج : (النيلة بالمغرب Indigo)
هبرة : لحم لا شحم فيه ولا عظم (وهى فصحى)
هبل : حمق
هذا خرجك : اى من شاكلتك ولا يصلح الا لك
هرار البطن : اسهال واستطلاق البطن
هربية : (هربة بالمغرب) من الهرب هربان وهارب
هيشر : النبات الكثير اليابس (هشير بالشام)
واخذ بدل : آخذ
ودر : ضيع ، وبذر وبعثر (ويغلب استعمالهـــا
وديان : (جمع واد فى الشام يقابله بالمغرب ويدان بالبادية المغربية)
وسطانى
بدل اودية)
وسق : اى حمولة
وظيفة : العمل (الوظيف بالمغرب)
وطـا : هو ما انخفض من الارض وفصيحه الوطاء
وقف : اى حبس ومنها الاوقاف .
يع ، وكخ : زجر للصبى عن تناول الشىء القذر (متن اللغة)

بحوث في اللهجات لمجمع اللغة العربية

توصلنا من حضرة رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة عميد الادب العربي الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين برسالة تلبية لطلبنا حول البحوث والمراجع في موضوع اللهجات مما عرض له المجمع في مجلسه ومؤتمره ومجلته ، ونحن ننشر هذه المراجع افادة للقراء شاكرين :

اولا ـ بحوث مجمعية

1) الغرض من دراسة اللهجات للاستاذ نلينو (القى في د /1 ج / 21 محاضر الدورة الاولى

2 ـ اللهجة العربية العامية للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (عرض فيه لطائفة من المؤلفات، بعضها للقدماء ، وبعضها للمحدثين ، في اللهجة العامية العربية او الدخيلة والمعربة) (مجلة المجمع ج. 1 ص 350) .

3) دراسة في اللهجة المصرية للشيخ عبد القادر المغربي (المجلة ج. 3 ص 290) .

4) اللهجة العربية العامية للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (وهو تكملة لما سبق ان نشره بالعدد الاول) (المجلة ج. 3 ص 349).

5) اللهجة العامية في سوريا ولبنان للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (المجلة ج. 4 ص 294)

6) موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى : للاستاذ محمد فريد ابو حديد (القى في د/13ج/22 للمجلس المجلة ج. 7 ص 205) .

7) الاطلس اللغوي: للدكتور خليل محمود عساكر (القى في د/15ج/11 للمؤتمر ـ المجلة ج. 7 ص 379).

8) اثر اللغة البربرية في عربية المغرب : للاستاذ شارل كوينز (القى في د/17ج/17 للمؤتمر ـ المجلة ج. 8 ص 326).

9) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية للدكتور خليل محمود عساكر (القى في د/16ج/15 للمؤتمر ـ المجلة ج. 8 ص181).

10) المجمع واللغة العامة للاستاذ احمد الزيات (القى في د/19ج/8 للمؤتمر ـ المجلة ج. 9 ص 32).

11) بين الفصحى ولهجاتها للاستاذ محمد رضا الشبيبي (د/19ج/8 للمؤتمر المجلة ج. 9 ص 80).

12) تصويب كلمات شائعة في اللغة العامية لا وجود لها في اللغة العربية : للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي (د/19ج/3 للمؤتمر ـ المجلة ج. 9 ص 97).

13) كلمات من اللهجات السودانية واصولها العربية: للاستاذ عبد الله عبد الرحمن عضو المجمع المراسل (د/19ج18/ للمجلس ـ المجلة ج. 9 ص 122).

14) سلطان اللغة العربية ، او راى في الصراع بين العامية والفصحى : للاستاذ محمود تيمور (القى في د/21 للمؤتمر ـ المجلة ج. 11 ص 63).

15) اغراض البحوث فى الفصحى والعامية: للاستاذ عباس العقاد (القى فى د/21 للمؤتمر ـ المجلة ج. 11 ص 75).

16) فى تاريخ اللهجة المصرية (د/22ج/14 للمؤتمر المجلة ج. 12 ص 129).

17) بلبلة اللهجات : للاستاذ محمد رضا الشبيبى (د/22 المجلة الختامية للمؤتمر ـ المجلة ج. 12 ص 135).

18) المولد والعامى فى علوم الزراعة والمواليد للامير مصطفى الشهابى (د/1ج/1 للمؤتمر ـ المجلة ج. 13 ص 111).

19) اصول الفاظ اللهجة العراقية : للاستاذ محمد رضا الشبيبى (د/13ج/4 للمؤتمر ـ المجلة ج. 13 ص 111).

20) العامية ... الفصحى : للاستاذ محمود تيمور (د/23ج/6 للمؤتمر ـ المجلة ج. 13 ص 123).

21) اللهجات القومية وتوحيدها فى البلاد العربية للاستاذ محمد رضا الشبيبى (د/24 للمؤتمر المجلة ج. 14 ص 87).

22) لهجات الجنوب : للاستاذ محمد رضا الشبيبى (د/27 للمؤتمر ـ مجموعة البحوث للدورة 27 ص 207).

ثانيا ـ كتب في اللهجات

1) الدليل الى مرادف العامى والدخيل : تاليف رشيد عطية (مطبعة الفوائد ـ بيروت سنة 1898).

2) مميزات لغات العرب وتخريج اللغات العامية عليها : تأليف حفنى ناصف (مطبعة جامعة القاهرة سنة 1957).

3) مرادف العامى والدخيل : وضع اللجنة العلمية بنادى دار العلوم (نشرت هذه الرسالة بالعدد الثانى من السنة الثالثة لصحيفة نادى دار العلوم سنة 1911).

4) تهذيب الالفاظ العامية : للشيخ محمد الدسوقى (مطبعة الواعظ ـ مصر سنة 1920).

5) المحكم فى اصول الكلمات العامية : للدكتور احمد عيسى (مطبعة البابى الحلبى سنة 1939)

6) قاموس العوام : تاليف حليم دموس (دمشق مطبعة الترقى سنة 1923).

7) قاموس العوام لمصر وسوريا : تاليف نجيب نجم كرم .

8) معجم عطية فى العامى والدخيل : تاليف رشيد عطية (سان باولو ـ البرازيل سنة 1944).

9) معجم الالفاظ العامية فى اللهجة اللبنانية : جمع وتفسير انيس فريحة (منشورات كلية العلوم والآداب بالجامعة الامريكية ـ بيروت).

10) فى اللهجات واسلوب دراستها : أنيس فريحة (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة سنة 1955).

من نشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب

- 1 -

ندوة لدراسة الألفاظ ومفاهيمها في التعليم الابتدائي العربي

خلال الدورة الاولى للمجلس التنيفذى الذى انعقد بالرباط بين 19 و23 يبراير 1962 اقترح ممثل الجمهورية العربية المتحدة الاستاذ محمد سعيد العريان ان يشترك العالم العربى فى العمل على استخلاص حصيلة الالفاظ والمفاهيم التى يتلقنها التلميذ العربى أثناء دراسته فى الطورين الابتدائى والثانوى لتكون جميع الدول العربيةعلى بينة من الجهود القيمة التى يبذلها كل بلد عربى فى هذا المضمار وتتسنى بذلك الاستفادة من هذا النشاط الجهوى لصالح التعليم فى العالم العربى اجمع .

وتسهيلا لهذا العمل الضخم المتشعب توجه اهتمام المكتب الدائم للتعريب الىالمرحلة الاولىالمتعلقة بالتعليم الابتدائى الذى يحتوى على معدل خمس سنوات دراسية والذى تشتمل برامجه على المواد الاساسية الآتية: اللغة، التاريخ والجغرافية ، دروس الاشياء ، الحساب ، التربية الوطنية والرياضة البدنية .

اما اللغة ، فان اهم جانب فيها يحتاج الى تنسيق وتوحيد هو ما يتعلق بالمحادثة والمطالعة اللتين يتصل التلميذ من خلالهما بالمظاهر الجوهرية فى الحضارة بكيفية تدريجية لذلك تعين الاعتناء بهذه الناحية من وجهتى الكم والكيف وذلك بالعمل على جمع حصيلة لغوية ابتدائية تتناسب مع مقتضيات العصر الحديث وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية فى محيط التلميذ العربى حتى يصبح فى وسعه ان يعبر بوضوح وسهولة عن افكاره فى مختلف مجالى الحياة كاى طفل ءاخر فى اللغات الراقية ، واللغة تتوفر على كل هذه المقومات الا ان الجهود مبعثرة وغير منسقة ، فيجب ان تستفيد كل دولة عربية من مجهود شقيقاتها فى هذا الميدان،

وهذا المجهود يتبلور فى الكتب الدراسية المقررة فى البلاد العربية وخاصة فى كتب المحادثة والمطالعة التى تحتوى على مجموعة من الالفاظ التى تتصل بنواح مختلفة منها .

قسم مشترك فى المفاهيم العامة :

وهذا هو اساس التوحيد بحيث يكون من مهام الشعب الوطنية للتعريب وضع قائمة تشمل الالفاظ المستعملة فى كتب المحادثة والمطالعة كل فى بلدها .

ويشتمل هذا القسم على نوعين من الالفاظ : نوع موحد يسهل تنسيقه «كتاب» و«تلميذ» و«سماء» ونوع مختلف من بلد لبلد آخر «كطبقة» و«قسم» و«صف» و«حجرة الدرس» يجب ان تنتقى الدول العربية كلمة واحدة لهذا المفهوم الواحد ، وهذه هى مهمة الخبراء العرب الذين سيحضرون فى ندوة لدراسة الحصيلات التى طلبنا من كل شعبة وطنية للتعريب موافاة المكتب الدائم بها لتصنيفها ومقارنتها وتمييز الموحد من المختلف فيها ، وسيوافى المكتب الدائم جميع الشعب الوطنية قبل انعقاد الندوة بنتيجة هذا العمل.

وما قلناه فى المحادثة والمطالعة يمس كذلك مسطرة العمل فى المواد الاخرى التى يجب تجريد الالفاظ الواردة فى الكتب فيها فى كل بلد عربى .

وبذلك تتحصل لدى المكتب الدائم قوائم عن مصطلحات الطور الابتدائى فى الجغرافية ودروس الاشياء والحساب والتربية الوطنية والرياضية طبقا لما يجرى به العمل فى كل قطر عربى فى الكتب الدراسية المقررة .

ولم يستجب لنداء المكتب الدائم لحد الآن سوى الجمهوريه العربية المتحدة التى تفضل فيها معالى وزير التربية والتعليم باصدار اوامره الى السكرتارية الفنية للتخطيط من اجل اعداد هذه الحصيلة وتوجيه استمارات الحصر الى المكتب الدائم وقد تم ذلك بعد ان شكلت لجان خاصة سهرت على تهييء حصيلة الالفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء المناهج والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف وتلقينا نسخا من هذه اللوائح القيمة ، بادرنا بتوزيعها على وزارات التربية والتعليم فى العالم العربى لاتخاذها انموذجا للعمل ولم يفت المكتب الدائم للتعريب ان يقوم فى نطاق لجانه الفنية المركزية بعمل مواز يرتكز على احصاء دقيق للالفاظ والمدركات فيما توصل به من كتب عربية وهو الآن على وشك اتمام هذا العمل الذى عززه باحصاء لنفس الكتب المستعملة بفرنسا وانجلترا وايطاليا من اجل المقارنة وسيكلل عمل المكتب الدائم بانتقاء اللفظ المرجح الغالب استعماله فى كافة الدول العربية مع الارتكاز على الحصيلة المصرية التى لم يرد علينا غيرها وستعرض نتيجة هذا الاحصاء العام على الخبراء العرب خلال ندوة مقبلة فى شكل معجم عربى فرنسى انجليزى ايطالى يحتوى على المصطلحات الابتدائية فى اطارها العالمى الشامل المتناسق مع روح العصر نظرا لما يتطلبه اعداد المواطن العربى الصالح فى الحقل العلمى والتقنى من تساوق مع مقتضيات التكوين الانسانى العام .

- 2 -

اسبوع التعريب في المغرب

نظم المكتب فى العالم العربى اسبوع التعريب بين ثالث وتاسع يناير 1963 ، وقد دشنه السيد وزير التربية الوطنية المغربية ورئيس مؤتمر التعريب بكلمة فى التلفزة والاذاعة تطرق فيها الى الدور الذى لعبته لغتنا القومية فى الماضى ، ورسالتها فى الحاضر والمستقبل ، كما زار معرض الكتاب العربى الذى اقامه المكتب بالرباط لابراز مجهود الدول العربية فى الميادين العلمية والتقنية والادبية . وفى الحواضر والبوادى المغربية قامت منظمات الشباب والهيئات الثقافية والسياسية والسلطات المحلية من مجالس بلدية وقروية الخ ، طوال هذه الايام بتنظيم محاضرات عمومية صادفت اقبالا منقطع النظير ، واحاديث وندوات اذاعية ومتلفزة ، واحيت سهرات موسيقية وتمثيلية وهيأت مظاهرات شعبية كلها تمجيد وتخليد للغة القرآن ، كما اقامت معارض محلية للكتاب العربى بمساعدة الخزانة العامة المغربية والمراكز الثقافية العربية ، وعرضت اشرطة سينمائية حول التصنيع فى البلدان العربية الى جانب تعليق لافتات ونشرات بالمحلات العمومية وبأبواب المصالح والوزارات ودور التجارة والصناعة وتوزيع مناشير من الجو بواسطة الطيران وكلها تشيد باللغة العربية . وقد توجت هذه الايام بتفضل صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى برئاسته الفعلية ليوم المغرب بكلية الآداب بحضور اعضاء الحكومة المغربية والسلك الدبلوماسى العربى والاجنبى وعمداء الكليات ومديرى المدارس والمعاهد وعدد من الشخصيات والهيئات الثقافية . فالقى بهذه المناسبة خطابا هاما عبر فيه عن ارتياحه لاقامة هذا الاسبوع ، وابرز اهمية اللغة العربية واهتمامه بقضية التعريب بصفة خاصة فى جميع ميادينه العلمية والتعليمية والحضارية سواء على الصعيد العربى او المحلى . كما ان معالى وزير التربية الوطنية فاه بخطاب تخليدا لهذه الذكرى ابرز فيه الخطوط الرئيسية التى تنوى الوزارة اتباعها لتحقيق تعريب منطقى ، واستعرض اهم منجزات وزارته فى هذا الميدان وابدى كامل استعداده لاعانة المكتب الدائم للتعريب اعانة فعالة تمكن هذا المكتب من اداء رسالته السامية فى الحقل العربى .

- 3 -

اسبوع الكتاب المدرسى العربي

نظم مركز الثقافة العربى بالرباط خلال العام الماضى بالاشتراك مع المكتب الدائم لمؤتمر التعريب معرضا للكتاب المدرسى العربى أبرز فيه نماذج من الكتب المستعملة فى مدارس ومعاهـــد الجمهورية العربيـــة المتحدة فى مختلف المستويات ومختلف انواع التعليم.

وهذه الكتب قد قررتها الدولة واشرفت عليها وزارة التربية والتعليم فى الجمهورية العربية المتحدة على انتاجها ووزعتها على جميع طلاب المدارس والمعاهد فى التعليم الابتدائى والاعدادى الثانوى والتقنى ، وقد وضعت كلها باللغة العربية ، وهى تشمل مواد اللغة العربية والدين (الادب والنصوص وقواعد النحو والصرف والمطالعات والدين الاسلامى والاخلاق) .

المواد التقنية :

صناعية وزراعية وتجارية وفنون نسوية وموسيقى.

العلـــوم :

الكيمياء والفيزياء والاحياء (التاريخ الطبيعى) .

الرياضيات :

الجبر والحساب والهندسة والميكانيكا وحساب المثلثات

المواد الاجتماعية :

التاريخ والجغرافية والفلسفة وعلم الاجتماع .

وروعى فى تأليفها وطبعها واخراجها احدث الاتجاهات والمبادىء التربوية السليمة .

أنباء المكتب الدائم للتعريب

• بعث المكتب برسائل الى وزارات التربية والتعليم فى الدول العربية يخبرها بتكوين المكتب واسناد امانته الى السيد عبد العزيز بنعبد الله الاستاذ بكلية الآداب بالرباط وفى موضوع تكوين الشعب الوطنية للتعريب وهيئات المراقبة للترجمة .

• بعث بخطابات الى رؤساء المجامع العلمية واللغوية العربية والى المؤسسات ومديـــرى الصحف والمجلات لموافـاة المكتب بالنشرات والصحف طبقـا لتوصيـات مؤتمر التعريب الاول .

• وجه الدعوة الى عقد دورة اولى للمجلس التنفيذى للمكتب واجرى من اجل تنظيمها الاتصال بمن يعنيهم الامر من الهيئات والافراد وقام باعداد الترتيبات اللازمة وتحضير مشاريع اختصاصات المكتب وتنظيمه وميزانيته ومشروع تكوين الشعب الوطنية للتعريب ومحاضر الجلسات .

• أعاد طبع توصيات المؤتمر بالعربيـة وترجمتهـا بالفرنسية وبعثها الى جميع الدول عن طريق سفاراتها بالرباط والى الهيئات والافراد المهتمين بالتعريب داخل البلاد العربية وخارجها .

• دعا الى تنظيم ندوة لاحصاء المفردات والمفاهيم التى يتلقنها الطفل العربى فى الطور الابتدائى والعمل على تعميمها وتوحيدها بين جميع الاقطار العربية .

• نظم المكتب من 3 الى 9 يناير 1963 اسبوعـــا للتعريف بجهود الدول العربية فى حقل التعريب سماه «أسبوع التعريب» القيت خلالـه فى الرباط والدار البيضاء ومراكش واكادير وفاس ومكناس وتازة وطنجة وتطوان والقنيطرة عدة محاضرات واحاديث وندوات شارك فيها كثير من الشخصيات العربية من مختلف منظمات الشباب المغربى والهيئات الثقافية والسياسية والسلطات المحلية .

• اعد المكتب سلسلة حلقات اسبوعية فى موضوع التعريب تذيعها الاذاعة الوطنية المغربية باللغة العربية واللغة الفرنسية شرع فى تقديمها يوم السبت 7 أبريل 1962 .

• ارسل برقيات ورسائل لتحية المؤتمرات العربية واقترح تمثيل المكتب بها من طرف عضـــو ملاحظ ، وطلب تكوين لجان دائمة لدراسة المصطلحات وتوحيدها وتعميمها بين جميع البلاد الشقيقة . (مؤتمر اطبـاء العرب ببغداد والمؤتمر العربى الثالث لاطباء الاسنان وعلم الجراحـــة بعمان ومؤتمـر المهندسين العـــرب بالاسكندرية).

• اذاع المكتب النشرات التى توصل بها من المجمع العلمى ببغداد ومن المجمع العلمى بدمشق فى شأن المصطلحات الحديثة ووزعها على الصحف والوكالات والمؤسسات الاخبارية فى العالم .

• دعا الى تشكيل لجنة عليـــا للخبراء العرب فى مختلف الشعب العلمية والادبية والفنية تفرعت الى لجينات منهـا لجنة للمصطلحـات الحضاريـة ولجنة للمصطلحات الادارية .

• اجرى مراسلات مختلفة مع هيئات شتى فى العالم لتعزيز قضية التعريب .

• نظم المكتب الدائم عام 1963 حملة لتطهير اللسان العربى من الالفاظ الدخيلة ، وقد اعد بخصوص المغرب معجما يضم 365 لفظا طبعت منه عشرات الآلاف كما طبعت مائة الف من النشرات التى اختصرت فيها ابوابه المختلفة ووزعت على اوسع نطاق فى بادية المغرب وحاضرته ، وشاركت عشرات الهيئات الاقتصاديـة والثقافية والاجتماعية وكذا الصحف والاذاعات الوطنية فى انجاح هذه الحملة التى ستحدو تجربتها الناجحة فى المغرب كافـــة الشعب الوطنية للاقتداء بهـا فى

بقية اقطار العالم العربي ، وقد اعد المكتب معجما جديدا لحملة عام 1964 .

• اوفد المكتب الدائم ملحقه الثقافي لمعرض طرابلس الدولي للاشراف على الجناح الذي خصص لعرض نتاج الفكر العربي من خلال مجامعه الثلاثة والجامعات والمعاهد العليا ، وهيئاته الثقافية وافراده العلميين، وحظي هذا العرض الذي شمل آلاف النماذج من المصنفات العلمية والتقنية والفنية باقبال عظيـــم ، وكانت الجماهير تتهافت طوال النهار لتتصفح مختلف المجلات والدوريات والنشرات والمصنفات ، وقد استمر العرض من 28 يبراير الى 28 مارس 1963.

• طبـــع المكتب الدائـم للتعريب تصميما لمجلة «اللسان العربي» ووزع ألف نسخة على رجال الفكـر والثقافة والهيئات العلمية والادبية في العالم العربي وعلى المستشرقين في الدول الغربية .

• يعد المركز الوطني المغربي للتعريب الذي يشرف على ادارته الامين العام للمكتب الدائم الاستاذ عبـد العزيز بنعبد الله بتعاون مع المكتب الدائم مائة من الواح المحادثة ودروس الاشياء للطور الابتدائي ، وقد روعي في اعدادها المستوى العلمي والتكوين الضروري في العالمين الاوربي والعربي مع اللون المحلي وترجيح الاغلب في المصطلحات العربية بناء على عملية تجريد معظم ما وصلنا من الكتب الدراسية المقررة في العالم العربي وخاصة في الجمهورية العربيــة المتحدة فيما يتعلق بالمحادثة والاشياء والرياضيــات . وقد صدر المعجـــم المصور للادوات ويعـــد الآن معجـم للآلات والاجهزة ، وكذلك معجم مدرسي باربع لغات .

• زار سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية المكتب الدائم للتعريب وبعد ان استقبل بحفاوة بالغة من لدن اعضاء المكتب ، وبعض كبـار موظفي وزارة التربية الوطنية المغربية ، ورجال السلك الدبلوماسي العربي ، وعلى راسهم عميد السفراء بالمغرب وبعد طوافه على مختلف اقسام المكتب واطلاعه على منجزاته ومشاريعه وجه الى العالم العربي نداء لاعانة المكتب الدائم .

وقد طلب سيادته من جميع السفراء العرب بالمغرب ان يبلغوا دولهم تقديره للمكتب ورجاله وتوصيتــه بوجوب تدعيمه فيما يقوم به من اعمال لصالح تطوير لغة الضاد وترقيتها وتبسيطها ، ولتنسيق مجهودات التعريب بين جميع الدول العربية .

• بعث المكتب الدائم لمؤتمر التعريب برسالة الى صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المغرب يرجوه فيها اصدار اوامره لتكوين المجمع اللغـــوي المغربي الذي تبودلت في شأنه عدة رسائل بين المكتب الدائم ووزراء التربية والشؤون الاسلامية والمسؤولين عن الثقافـة والتعليم بالمغرب ، كما بعث برسائل مماثلة الى وزراء التربية والخارجية والانباء في العالم العربي يذكرهم فيها بتوصية مؤتمر التعريب المتعلقة بتكوين مجمـع لغوي في كل دولة عربية لا يوجد فيها تمهيدا لتوحيد المجامع العربية في مجمع واحد يكون له الحق في توحيد المصطلحات تسهيلا لمهمة المكتب الدائم للتعريب .

• ابلغتنا سفارة الجمهورية العراقية بالرباط ان مجلس الوزراء العراقي وافق على دفع واجبه من ميزانية المكتب الدائم لسنة 1963 مساهمة من الحكومة العراقية لتمويل مشاريعه ولاحياء اللغة العربية وبعث التراث العربي في الاقطار العربية وقد توصل بها المكتب .

• تقدمت الشعبة المغربية للتعريب باقتراح الى وزراء التربية والتعليم في اقطار المغرب العربي تدعوهم فيها الى تكوين لجنة رباعية للعمل على توحيد وسائل التعريب تمهيدا لاقرار وحدة المغرب العربي في الميدانين الثقافي واللغوي ، وقد قدم هذا الاقتراح مرفقا برسالة من الامين العام للمكتب الدائم للتعريب ، وفد المكتب الى كل من وزيري التربية الوطنية بالجزائر وتونس كما ابرق بذلك الى السيد وزير التربية الوطنية الليبية، وفي انتظار جواب المعنيين بالامر سيعمل المكتب الدائم للتعريب على اعداد سلسلة من المبادلات منها تبادل المحاضرين بين الاقطار الاربعة وكذلك المؤلفات العلمية والفنية .

وقد تألف وفـد المكتب من السيدين محمد ادريس العلمي الملحق الصحفي بالمكتب الدائم للتعريب ومحمد اديب السلاوي رئيس قسم النشر والتوزيـع بنفس المكتب اللذين تباحثا مـع المسؤولين الجزائريين في شتى قضايا التعريب والثقافة ، وقد اتصلا بالسيد وزير التربية الوطنية الجزائري والسيد وزير الاوقاف في شأن الاقتراح الرامي الى توحيد الثقافة والتعريب في اقطار المغرب العربي ، وقد تقبلت الجهات المختصة في الجزائر بمزيد التفاؤل والترحيب كل المقترحات التي تقدم بها المكتب على لسان مبعوثيه ، وعهدت الى لجنة خاصة بدراسة المشروع وموافاة المكتب بوجهة نظرها فيه .

وفى تونس قام السيدان السلاوى والعلمى بنفس النشاط الذى قاما به فى الجزائر وقد رجعا الى الرباط بعد ان لمسا تفهما كبيرا لـــدى المسؤولين ومختلف الهيئات الثقافية وقد تقدم الكل باقتراحات هامة الى المكتب قد احيلت على لجان خاصة لدراستها .

• قرر المكتب الدائم تعيين اعضاء مراسلين فى الاقطار العربية وغيرها لمساعدته فى بعض الاجراءات وخاصة منها المادية .

• وزع المكتب الدائم للتعريب معاجم الرياضيات والفيزياء والكيمياء على الهيئات العلمية والفنية فى العالم العربى ومعلوم ان المكتب الدائم للتعريب قد اعد بتعاون مع المركز الوطنى المغربى للتعريب مشاريع ثلاثة فى الرياضيات والفيزيـاء والكيميـاء بالعربية والفرنسية والانجليزيـــة ، عرضت على انظـــار ندوة توحيـــد المصطلحات العربية التى انعقدت فى القطر الجزائـرى فى غضون شهر يبراير 1964 .

• توصل المكتب الدائم للتعريب بمصنفات كتاب مغاربة فى الحقول العلمية والفنية عمل على توزيعها على المجامع اللغوية والعلمية والمجالس العليا للفنون والآداب للتعريف بنشاط المغرب فى الحقل الثقافى .

• تقوم بعض السفارات العربية بنشر اخبار نشاط المكتب الدائم للتعريب ضمن ما توزعه من مطبوعات .

• تعمل وزارة الاوقاف الجزائرية على رفع مستوى الثقافة الاسلامية وابراز مكانة اللغة العربية فى كل الميادين العلمية والفنية والتقنية بالقطر الجزائرى ، ويبارك لها المكتب الدائم للتعريب هذا النشاط ويمدها بكل ما يتصل بدائرة اختصاصه تلبية لرغبتها .

• يوالى قسم النشر والتوزيع بالمكتب الدائـــم للتعريب مراسلاته مع الهيئات الثقافية ، ودور النشر العربية فى العالم العربى فى شأن التبادل الثقافى ، وتزويد خزانة المكتب بالمراجع والمصادر الضرورية ، وقد تلقى اجوبة ايجابية من عدة دور النشر والتوزيع فى العالم العربى ، ويتقاطر عليه كثير من المصنفات والمؤلفات فى مختلف الشعب العلمية والادبية .

• اقترحت بعض الهيئات المختصة فى الجزائـر تنظيم اسبوع للتعريب بالبلاد الجزائرية على غرار ما جرى فى المغرب عام 1963 ، كما اقترحت عقـــد مؤتمر لتقريب اللهجات وتفصيحها فى العالم العربى .

• اقترحت بعض دور النشر على المكتب الدائم ان تتكفل بطبع منجزاته على نفقتها بعد ان يتم توحيد محتوياتها من المصطلحات بين الدول العربية ويتعلق الامر خاصة بالمعاجم وألواح الايضاح للمحادثة وعلمى الاحياء والنبات .

• يفكر المكتب الدائم للتعريب تلبية لطلب معالى كاتب الدولة فى التربية القومية بالجمهورية التونسية فى تحقيق تبادل قار بين المحاضرين فى العالم العربى، وقد شرع لهذه الغاية فى الاتصال بالسفارات العربية بالرباط ، وبالمسؤولين فى الدول العربية ، وبالاخص لايفاد المحاضرين عن كل دولة عربية توثيقا للروابط الفكرية بين اقطار الجامعة ، ولا يخفى ان الشعوب العربية متعطشة الى ما تنتجه قرائح رجالات الفكـر فى كل دولة عربية .

• ما زال المكتب الدائم ينتظر من الدول العربية انجاز المشروع الضخم الذى دعا اليه فى آخر سنة 1962 فى شأن تجريد الالفاظ المستعملة فى الكتب الدراسية فى السلك الابتدائى وخاصة فى المحادثة والحساب ودروس الاشياء ، وقد انجز المكتب جزءا من هذا المشروع بتجريد جميع ما توصل به من كتب فى الموضوع من الدول العربية ، كما توصل من وزارة التربية فى الجمهورية العربية المتحدة بنواة اولى لانجاز هاته الفكرة الهادفة الى مقارنة محتويات الكتاب الفرنسى والانجليزى والايطالى ، وقد كتبنا فى هذا الصدد الى وزراء التربية فى فرنسا وايطاليا وانجلترا لتمكيننا من قوائم لنفس الغرض حتى نتمكن من اعداد الاداة الموحدة فى العالم العربى من جهة ، والوافية من جهة اخرى بكل ما يستلزمه تكوين المواطن الانسانى عن طريق الكتب الدراسية الابتدائية .

• اهتمت كثير من الدوريات العربية بنشاط المكتب واخباره ، كما ان اذاعات الشرق العربى عنيت بنقل «ركن التعريب» لمستمعيها من محطة الاذاعة الوطنية المغربية . اما أنباء المكتب فينقلها ما يزيد على عشر وكالات عالمية تربط بين الشرق والغرب وخصوصا الشرق العربى وافريقيا والدول الاسلامية .

منجزات ومشاريع

تحت اشراف المكتب الدائم لتنسيق التعريب

كتب منشورة

- **المعجم السياحي :**
  فرنسي – انجليزي عربي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب)
- **معجم الكيمياء :**
  فرنسي – انجليزي عربي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب)
- **معجم الرياضيات :**
  فرنسي – انجليزي عربي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب)
- **معجم الفيزياء (في جزأين) :**
  فرنسي – انجليزي عربي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب)
- **المعجم المدرسي المصور (الجزء الاول) :**
  عربي – فرنسي – ايطالي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب)
- **مصور الادوات :**
  فرنسي – عربي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب)
- **اللوحات الايضاحية :**
  100 لوحة مرسومة مشروحة بالعربية
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية للتعريب)
- **معجم الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية :**
  تأليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- **الطريقة المعيارية للطباعة :**
  تأليف الاستاذ أحمد الاخضر
- **مجموعة الالفاظ الاجنبية المهجورة في المغرب منذ 1963**
- **مجموعة الالفاظ الاجنبية المهجورة في المغرب منذ 1964**
- **المستدرك في التعريب :**
  معجم فرنسي – عربي
  لمصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير
- **مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة :**
  بالعربية والفرنسية
  لمصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير
- **مصطلحات في السيارة :**
  بالعربية والفرنسية والانجليزية
  لمصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير
- **مصطلحات في التربية البدنية :**
  بالعربية والفرنسية والانجليزية
  لمصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

كتب في طور الاعداد

- **المعجم الحضاري :**
  تأليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- **المعجم المدرسي المصور (الجزء الثاني) :**
  عربي – فرنسي – ايطالي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية)
- **معجم الاشغال العمومية (في جزأين) :**
  فرنسي – عربي
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية)
- **المعجم الاداري :**
  فرنسي – عربي
- **معجم الفنون الجميلة :**
  (المسرح، السينما، الموسيقى، الرسم والنحت)
  تأليف المركز الوطني للتعريب (الشعبة المغربية)
- **معجم علوم المواليد :**
  عربي – فرنسي – انجليزي
  تأليف المركز الوطني للتعريب
- **مصور النباتات**
- **مصور الحيوانات**
- **فقه اللغة الجديد**
  (فقه اللغة للثعالبي جردت الفاظه وبوبت تبويبا جديدا يلائم عقلية العصر وذوقه)

فهرس العدد الاول

الصفحة

آ

آ

اقرأ

ابتداء من العدد الثاني

أبحاثاً تتناول تحقيق مخطوطات وتحليل وتعريب مظاهر حضارية في البلدان العربية نفتتحها بمدينة وليلى في المغرب الاقصى